المستشرق البريطاني

الدكتور بروس إنغام

جامعة لندن



قبيلة الظفير

دراسة تاريخية لغوية مقارنة

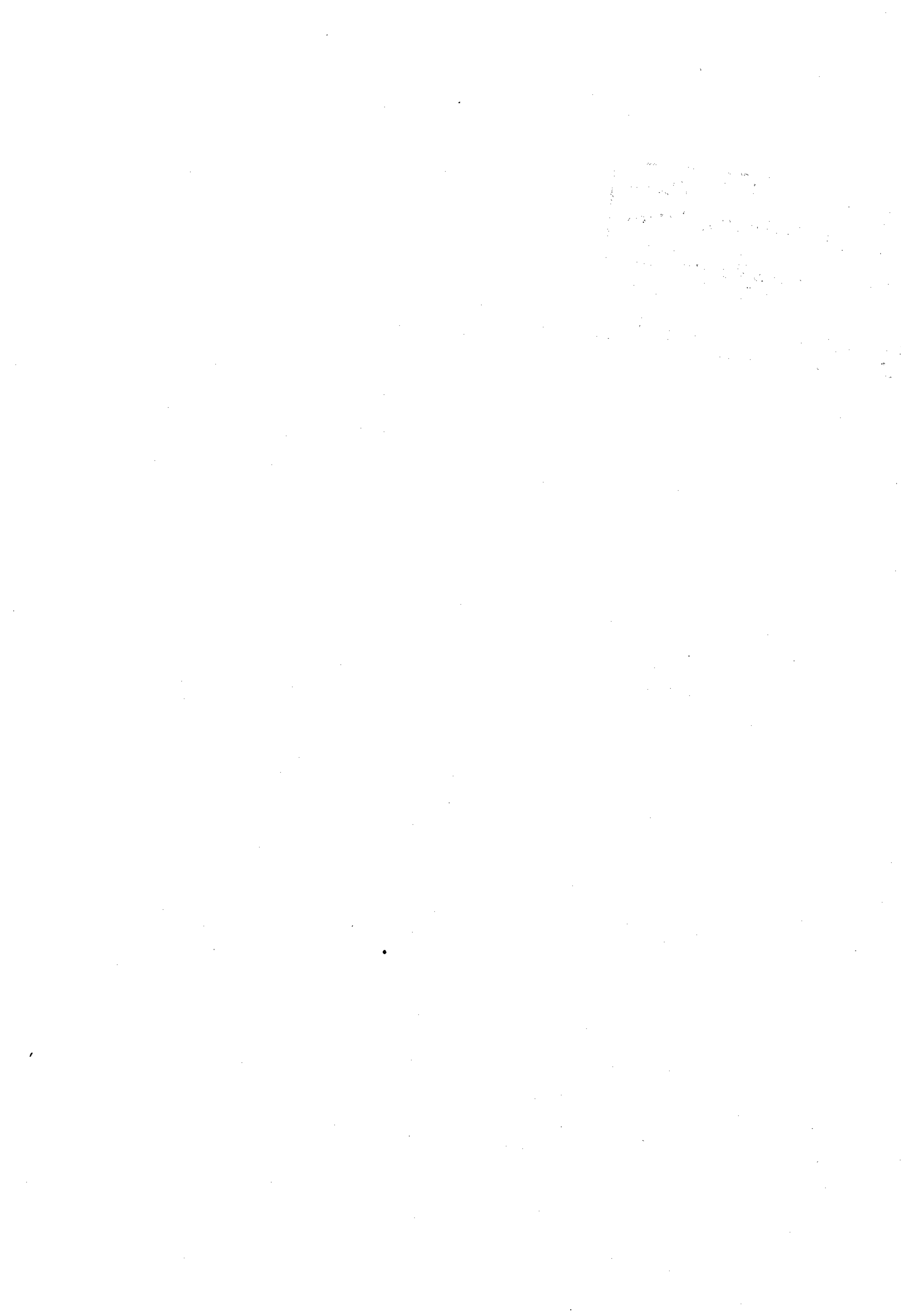
ترجمة وتعليق

عطية بن كريم الظفيري

تقديم

علامة الجزيرة العربية

الشيخ حمد الجاسر



قبيلة الظفير

دراسة تاريخية لغوية مقارنة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م

الطبعة الثانية

١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م

طبعة مزيدة ومنقحة

ـ **الكتاب**: قبيلة الظفير: دراسة تاريخية لغوية مقارنة
ـ **المؤلف**: بروس إنغام (Bruce Ingham)
ـ **المترجم**: عطية بن كريم الظفيري Ateyyah Al-Zafiri
ـ عنوان الكتاب باللغة الانجليزية:
(Bedouin of Northern Arabia Traditions of the AL-Dhafir)
ـ **الموضوع**:
* المملكة العربية السعودية
* الكويت
* القبائل العربية
* البدو والبادية
* اللغة واللهجات العربية
* العنوان

الإهـــــداء

إلى عجمي بن شهيل السويط

To Ajimi ibn Shuhail al - Suwait

بروس إنغام

Bruce Ingham

المحتويات

- تعريف ٩
- مقدمة بقلم علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر ١١
مقدمة المترجم ١٧
- مقدمة الطبعة العربية ١٩
- شكر وتقدير ٢١
- توطئة ٢٣
- مقدمة الطبعة الإنجليزية ٢٧

الفصل الأول :
تاريخ قبيلة الظفير ٣٥
الفصل الثاني :
ديرة الظفير التقليدية ٦٧
الفصل الثالث :
فروع قبيلة الظفير ٩٥
الفصل الرابع :
الوضع الحالي للقبيلة«التحولات» ١١١
الفصل الخامس :
نصوص من تراث الظفير: ١٢٣
١ ـ حمدان العمى والشريف في الحجاز ١٢٤
٢ ـ فيصل بن سويط في ضيافة ابن بريك في بقعاء ١٢٧
٣ ـ قصة إنقاذ الحثربي ١٣١
٤ ـ ليلة جرجب : شايوش بن عفنان وشمر في الجزيرة ١٣٨
٥ ـ مناخ الخشيبي : الظفير وعنزة ١٤١
٦ ـ السلاطين الثلاثة : ابن منديل وابن سويط وابن شعلان ١٤٥

٧ ـ ابن عريعر والظفير وقصة الفرس متعبة ١٤٧
٨ ـ حكاية الشاعر ابن سكتة ١٥٠
٩ ـ رحيل مانع ابن سويط إلى مطير ١٥٣
١٠ ـ غزو عنزة على بني خالد ١٥٦
١١ ـ تضحية ووفاء: قصة قتل ضاري بن سويط ١٥٨
١٢ ـ الظفير وابن سعدون وموت عقوب ١٦٢
١٣ ـ الظفير و ابن سعدون في نبعة ١٦٩
١٤ ـ الحنين إلى القبيلة: قصة قاسمي مع شمر ١٧٣
١٥ ـ الإخوان والظفير في القصير ١٧

الفصل السادس:

الخصائص اللغوية للهجة الظفير ١٨٥
موقف المستشرقين من دراسة اللهجات العامية
بقلم الشيخ حمد الجاسر ٢٠٥
المصادر والمراجع بالعربية ٢١٣
بيبليوغرافيا بالإنجليزية ٢١٧
حوار مع المؤلف ٢٢٥

ملاحق

١ـ اشهر احداث قبيلة الظفير في نجد ٢٣٧
٢ـ بعض المراسلات الكويتية العثمانية والكويتية البريطانية
المتعلقة بقبيلة الظفير ٢٤١
٣ـ نماذج شعرية لشعراء الظفير القدامى ٢٦٣
٤ـ حول الكتاب ٢٨٥

تعريف

* الدكتور بروس إنغام

- من مواليد لندن - بريطانيا
- يدرّس في مدرسة الاستشراق والدراسات الأفريقية بجامعة لندن .
- ألّف كتاب «اللهجات العربية في شمال شرق الجزيرة العربية» سنة ١٩٨٢ .

NORTH EAST ARABIAN DIALECTS

- نشر أبحاثاً في الدوريات الأكاديمية الإنجليزية والألمانية واليابانية منها :
  - « حول لهجة قبيلة مطير في شرق الجزيرة العربية» سنة ١٩٧٩ .

    Notes on the Dialect of The Mutair of Eastern Arabia
  - «نصوص عربية من نجد» سنة ١٩٨٠ . "Najdi Arabic Texts
  - «اللغات في الخليج » سنة ١٩٨٠ . "Languages of Persian Gulf
  - « حول لهجة قبيلة الظفير في شمال شرق الجزيرة العربية» سنة ١٩٨٢ .

    Notes on the Dialect of the Dhafir of North - eastern Arabia
  - « حول لهجة قبيلة آل مُرّة في شرق وجنوب الجزيرة العربية » سنة ١٩٨٦م

    Notes on the Dialect of the Al-Murra of Eastern and Southern Arabia'
  - « السالفة وفن سردها » سنة ١٩٩٣م

    The Salfah as a Narrative Genre
- يجيد اللغات العربية والفرنسية والفارسية واللاتينية والألمانية إضافة إلى لغته الإنجليزية

*الشيخ حمد الجاسر

- من مواليد قرية «البرود» من اقليم «السّر» في نجد .
- درس في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ، وكلية الآداب بجامعة القاهرة .
- عمل صحفيا ومدرسا وقاضيا .
- علم من أعلام الجزيرة العربية في الفكر والأدب ، وحجة في علم الأنساب .
- من رواد الصحافة في المملكة العربية السعودية حيث أنشأ مجلة «العرب» الشهيرة

عـام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م (التي لا تـزال تصدر إلى الآن)، وأسس دار اليمامـة للبحث والترجمة والنشر.

- وصل حجم الأعمال التي أسهم بها خلال رحلته مع الكتابة والتأليف والبحث إلى ١٢٧ عملا رائدا.

- من أهم مؤلفاته:

● «المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية».

● «معجم أنساب قبائل المملكة العربية السعودية»

● «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

● «دراسة في أصول الأنساب».

- عضو في مجمع اللغة العربية - بالقاهرة، وعضو مراسل بالمجمع العلمي بدمشق.

*عطية الظفيري

- من مواليد الكويت

- بكالوريوس في الاقتصاد من جامعة الكويت سنة ١٩٨٠م.

- دبلوم عال في البنوك من معهد الدراسات المصرفية - الكويت سنة١٩٨١.

- ماجستير في الاقتصاد من جامعة Sangamon State, Illinois في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٦م.

- له اهتمامات بالتراث و كتابة القصة القصيرة.

- له ابحاث باللغة الانجليزية في حقل اقتصاديات النقود و البنوك ومنها:

● (تطور القطاع النقدي في الكويت ١٩٧٢ - ١٩٨٢م)

- The Development of Monetary Sector of Kuwait 1972 - 1982

● (اقتصاديات بطاقات الائتمان)

- Economics of Plastic Money

- يعمل مديرا للعمليات في البنك السعودي الأمريكي - الرياض

مقدمة

بقلم : علاّمة الجزيرة العربية

الشيخ حمد الجاسر

لا أحد ينكر ما للغربيين بالدراسات المتعلقة بسكان الجزيرة من سبْقٍ وشمول لمختلف أحوال أولئك السكان، وما لتلك الدراسات المرتكزة في أغلبها على أسس علمية لإبراز الحقائق من كشف جوانب كانت مغمورة، أو مجهولة في مختلف مجالات تلك الحياة عن بلادنا وعن أُمتنا وبصرف النظر عن الغايات والمقاصد من تلك الدراسات، فحسب الباحث المنصف أن يتخذ من نتائجها المشرقة ما يمكنه من مواصلتها بما يطمح أن يضيفه إلى ثقافة أمته، ويجلو به جوانب من حياتها لا تزال بحاجة إلى الإبراز والايضاح، وليدرك - مع ذلك - ما قد يحاذر منه إدراكا يمكنه من الحكم عليه عن علم ويقين، فليس من الحكمة النظر دائما بعين الاسترابة والحذر - بصفة عامة - إلى جميع ما كتب أولئك عن بلادنا، وليس من صفات الباحث المتعمق لإدراك الحقائق أن يصدر حكمه على أيِّ رأي من الآراء قبل أن يتضح له من جميع النواحي، ولا أن تكون أحكامه شاملة لأعمال فئات من البشر، لوقوع بعض الأخطاء من بعضهم، ولا أن يرفض - بصفة عامة — ما لهذا البعض من عمل مشوب بالخطأ، فما كل عمل من هذا القبيل ينبغي أن يرفض، بل قد يكون في جوانبه الأخرى، ما يستحق الاهتمام أكثر من غيره (**والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها من حيث وجدها**) وينفي الزيف الباطل أياً كان مصدره. وهذا أمر من الأمور العامة فما كان باطلا يجب أن يُرفض وما كان حقا فيجب أن يقبل.

وطالما تمنيت أن يتجه الباحثون إلى تعريب ما ألفه المستشرفون من دراسات تتعلق بمختلف أحوال قبائل الجزيرة، وما قام به بعضهم من رحلات شملت جميع مناطقها، وهي مؤلفات ودراسات تُكوِّنُ جانبا مهما من ثقافتنا، نحن في أشد الحاجة إلى معرفته، والاستفادة منه، يضاف إلى ذلك إدراك كيف استطاع كثير من

أولئك أن يتحمل الصعـاب، ويهجر مـا أَلِفَ من نعـومة العيش وتـرفه، فيجـوب الصحاري الشاسعة ويقاسي صنوف الأذى والمشقـة، قبل العصر الذي توفرت فيه جميع وسائل الراحة، وذلك ما كـان يسير عليه سلف هذه الأمة، في سبيل تحصيل العلم.

ولعل من أبرز ما عنى به أولئك من الدراسات ما يتعلق بالقبائل، عن أنسابها، ولهجـاتها، وأحوالها الاجتماعيـة، وخـاصة قبـائل شمال الجزيـرة، وجنوبها، فقـد استطاع بعضهم التغلغل في بلادها، بخلاف القبائل التي تعيش في قلب الجزيرة، فقد بدأت الـدراسات المتعلقة بها متأخرةً بعـد توطيد الأمن واستقـرار الأحوال منذ عهد الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ـ حيث تمكن كثير من الباحثين من التجوال بين القبائل في أنحاء البلاد. وقاموا بدراسات ذات قيمة علمية عن بعض القبائل.

ومن المدرك بداهـة أن دراسة القبائل لا تـزال بحاجة إلى العنـاية والاهتمام، فإذا لم يكن من المستطـاع الآن أن تكـون تلك الدراسـات قـائمة على أسـس قويـة من المعرفة، فلا مانع من أن يُكْتَفَى أولاً بتدوين ماهو معروف مما لا يزال يتناقله الخلف عن السلف، وهـو معـرض للنسيـان والضيـاع، ثـم بعـد ذلك يأتي دور التنقيح والتصفية والدراسة المتكاملة.

وإن ممـا ينعش آمـال كل محب لتقـدم هـذه البـلاد في مختلف مجالات حيـاتها العامة، انتشار التعليم في جميع انحاء المملكة، يضاف إلى ذلك شدة الرغبة، وقوة الإقبال على تحصيلة مع تـوفر أسباب ذاك، وخاصة من أبناء البـادية، ممن كانت ظـروف حيـاتهم الخاصـة في العهـود الماضيـة لا تمكنهم من التفـرغ لـلاتجاه لطلب العلم، ولهذا وبعد أن أدركوا تخلفهم في الماضي ـ اضطـرارا لا اختيارا ـ وأحسوا بأن الحيـاةَ جـد وعمل، قـائمين على أسس العلم وقـواعـد المعرفـة، ومن هنـا جَـدُّوا واجتهدوا وأغَـذُّوا الخُطَى، ودأبوا على مواصلة التحصيل من مختلف أنـواع المعارف فأدركوا من ذاك ما يغمر النفوس تطلُّعاً واستشرافـا ببلوغهم أسمى ما يتطلعون إليه للمشاركة في كل مـا يرفع شأن أمتهم، ويحقق لوطنهم ما يصبو إليـه من عز وتقدم وقوة، في جميع النواحي الحيوية.

وهـاهي تباشير آثـار ذاك الجد الـدائب، تبدو ممثلـة في بعض دراسـات تتعلق

بتلك الحياة الخاصة، وان كانت لاتزال بحاجة إلى تركيز أعمق، ومعرفة أوسع، إلَّا أنها بواكير يؤمل أن تكون ذات ثمار أكثر نضجا:

وإذا رأيت من الهلال نُمُوَّه
أيقنت أن سيكون بدراً ساطعاً

وان من حسن الاتفاق وغريبة أن أتصل بي في خلال ثلاثة أيام من الشهر الماضي، ابنان كريمان مثقفان ينتميان إلى قبيلة كريمة المحتد، عريقة الأصل، من القبائل العربية الشهيرة هي قبيلة (الظفير) تَصَدَّيا للكتابة عنها من مختلف جوانبها، وإن تناولا ذاك من طريقين، فأحدهما ركّز دراسته على ما استقاه من الأخبار والأشعار، المتعلقة بتلك القبيلة، ، مما هو متوارث ومتناقل عنها، وهو الأستاذ عبد الله بن علي بن محمد آل عسكر الظَّفيري، وقد نشر مؤلفه في كتاب دعاه «تنوير المسير من تاريخ الظفير» وهو إن فُهِمَ من عنوانه أنه يتعلق بتاريخها في فترة محددة من القرن السابع إلى منتصف القرن الماضي - إلَّا أنه شمل جوانب أخرى كذكر فروع القبيلة، وإيراد بعض مأثوراتها من قصص وشعر، وتراجم بعض مشاهيرها.

أما الأستاذ عطية بن كُرَيِّم الظفيري فيبدو أن معرفته اللغة الانكليزية هَيَّأتْ له أن يبني دراسته عن قبيلته على أساس ما كتب عنها، فعمد إلى مؤلف لمستشرق انجليزي هو الأستاذ بروس إنغام Bruce Ingham ومؤلَّفُهُ هو Bedouin of Northern Arabia Tradition of Al-Dhafir

فنقله إلى اللغة العربية، نقلاً ارتاح إليه مؤلفه، كما يتضح هذا من قوله في مقدمة الكتاب: (إن ترجمة الأستاذ عطية مهمة من ناحيتين أولا: لأنها ترجمة صحيحة. . وثانيا: لأنه أضاف إلى الكتاب بعض المعلومات المفيدة التي حصل عليها في الوثائق العربية والإنجليزية. . وبعض القصائد النبطية. . مع زيادة في الفصل المتعلق بأفخاذ القبيلة، وإيراد النصوص التي اكتفيت بالإشارة إلى مصادرها العربية، وبعض الروايات الطريفة).

في مقدمة الكتاب معلومات وافية عن اتجاه المؤلف وتصدّيه لدراسة لهجة الظفير، وعن صلته بهذه القبيلة، وعن الجهات والأفراد ممن مدَّ له يد العون والمساعدة كـ (مدرسة الاستشراق والدراسات الافريقيةفي جامعة لندن)

وكجامعتي (الرياض والكـويت) وبعض المعنيين بدراسة اللهجات من مستشرقين وغيرهم، ومن أفراد آخرين سماهم.

ثم إيضاح طريقته ـ أعني المؤلف ــ في جمع معلومات الكتاب بصورة مفصلة، بـاجتماعه بعـدد من مشاهير القبيلـة، ولم يكتف بذلك بل زار بـلادها، فـاختلط ببعض رجالها في بلدة (الصُّفَيْري) الواقعة شمال مدينة (حَفَر الباطن) بقربه، شرقي المملكة، ورجع إلى مختلف المصادر من عربية وافرنجية في الدرجة الأولى، وهي من الكثرة والتنوع مما يثير العجب.

ووقعت تلك الدراسة في فصـول ستة تركزت في السـادس منها عن (الخصائص اللغـوية للهجـة الظَّفير)وهـذا ما عنـاه وقصـده، ولهذا خصص الفصل الخامس لـ(نصوص من تراث الظفير) باللهجة العاميـة، بعد أن مهد لذلك بأربعة فصول، أولها (تاريخ قبيلة الظفير) وفيه عرض لأهم مـاورد في المؤلفات التاريخية وغيرها، مما هـو متـداول بين أيدي البـاحثين عن هـذه القبيلـة، وهـو أَثْرى فصـول الكتـاب بالمعلـومات، وثـاني الفصول (ديـرة الظفير التقليديـة) مستشهداً بشـواهد بـاللغة العاميـة، مع مصور جغرافي (خريطـة)، وثالثها: (تركيبـة قبيلة الظفير) أي كيف تكونت القبيلة من عناصر مختلفـة الأصل، ورابعها: (الوضع الحالي لقبيلة الظفير) حول الانتقال من حياة البداوة إلى(التحضر).

ولعل مما لا يستسيغه البـاحث العربي إيراد كثير من النصوص باللهجـة العامية (نثراً وشعراً) فما كل قـاريء عربي يفهم تلك اللهجة، لتعدد اللهجـات واختلافها في البلاد العربية، يضاف إلى هذا أنَّ الباحث ـ فيما يبدو ـ كان يكتب الكلمات كما يسمعهـا لاكما تنطق ويراد منهـا، ولهذا رسم الكثير منهـا بصورة غير صحيحـة، فـاستعصت قـراءتها حتى على من لـديهم إلمام بلهجـات القبـائل، وورد كثير من النظم محرفا غير مستقيم الوزن، وكان يحسن بالبـاحث الكريم الاقتصار على كتابة الكلمات والجمل التي اتخذها أساسا لدراسـة اللهجة بعد التثبت من كيفية النطق، مع إتقان الرسم.

ودارسـو اللهجات من أبنـاء الأمـة العربيـة، وإن اعترفـوا للباحثين الغـربيين بفضل السبق لهم، وبتبريزهم في هذا المجـال، إلاَّ أنهم لا يتفقون معهم في نظرتهم

إلى اللهجات العامية، تلك النظرة المتمثلة بتقديمها على اللهجة الفصحى، وبعدم اتخاذ هذه الفصحى أساساً لتلك الدراسات في إثرائها وشمولها، إذ لا يخفى ما تنطوي عليه تلك النظرة من ضعضعة وتفكيك لكيان الأمة العربية، وإضعاف للروابط الإسلامية، من حيث الاستخفاف والاستهانة بلغة حفظ الله بها قواعد دينه الحنيف بحفظ كتابه الكريم، وسنة نبيه المصطفى ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ.

وماذا يبقى للأمة بعد الاستعاضة باللهجات العامية عن لغتها التي تعد قاعدة أساسية يقوم عليها ذلك الكيان؟! وأية صلة تبقى بينها وبين مختلف الشعوب الإسلامية التي تنظر إليها ـ لاختيار الله لها ـ حارسة لدينه الحنيف، إذا استعيض عن هذه اللغة الكريمة بلهجات متعددة، لا حصر لها ولا ضابط؟! وبماذا يستعان على فهم تعاليم ذلك الدين القيم متى نظر إلى اللغة التي حفظتها عبر القرون نظرة استهانة واطِّراح؟!

ليس من شك وأن للأخ عطية من اعتزازه بلغته وحرصه على صيانتها، ومن الوفاء لأمته والغيرة على لغتها ما سيحمله على تدارك * ما وقع في تلك الدراسة من تلك الهفوات، وهي لا تمس جوهر تلك الدراسة.

ولا داعي للاسترسال في الحديث عن هذا الجانب المهم، فالمقام استقبال دراسة تُعْنى بجوانب من حياتنا العامة ذات صلة بقبيلة كريمة أسهمت بالعمل النافع في كل ما يعلي شأن الأمة ويرفع قدرها وهي دراسة يحسن أن تستقبل بالتقدير للقائم بها الأستاذ بروس إنغام وبمعرِّبها الأستاذ عطية بن كريم الظفيري، مع التطلع إلى أن تكون هذه حافزاً للقيام بتعريب غيرها من الدراسات المتعلقة بأحوال القبائل الأخرى في شمال الجزيرة مما عني به بعض الباحثين الغربيين وبالاهتمام بأحوال غيرها من القبائل لكي يصبح أمام الباحث ثروة ثقافية لا نزال في أشد الحاجة إلى كشف مصادرها المختلفة وأصولها.

حمد الجاسر

الرياض في : ٣جمادى الآخرة ١٤١٥هـ

٦نوفمبر ١٩٩٤م

* وقد تدارك المترجم ذلك فأورد ملخصا باللغة الفصحى للنصوص العامية.

مقدمة المترجم

إن القيام بـالترجمة توجـب توخّي الأمـانة والموضوعيـة في النقل، واتبـاع الإطار العلمي المتعارف عليه دولياً، فلا يدخل المترجـم أهواءه ورغباته الذاتية وينسب إلى أصل نصوص ما ترجم أشياء إلى المؤلف لم يقم بها.

إلاّ أنه لابد من الاستدراك والقول أن المؤلف يتحـدث عن تاريخ وأنساب وفروع قبيلة وقد استقى معظم معلوماته من المصادر الغربية التي يشوبها بعض القصور.

لذا فقد سمح المترجم لنفسـه بتصحيح الأخطاء خاصة المتعلقـة بفروع القبيلة ـ الفصل الثـالث ـ وبإطـار ضيق جدا، كـذلك إيراد النصـوص التي اكتفى المؤلف بالإشارة إلى مصادرهـا العربية، وأيضاً إيراد قصائد الشعر النبطي كـاملة، وإضافة ملاحق لمواد تـاريخية مهمة وأشعـار نبطية من مصادر موثـوقة رآها مفيـدة للقارىء العربي.

هذا وقـد أرسل المترجم مسودة الترجمة إلى المؤلف قبل نشرهـا لإبداء ملاحظـاته عليها، وقـد أبدى المؤلف ارتيـاحه ومـوافقته على الترجمة وخصـه بمقدمـة للطبعة العربية.

وفي النهايـة لابد من شكر المؤلف على موافقتـه على ترجمة كتابه وللمقـدمة التي خصّ بها الطبعة العربيـة، وكذلك لابد من شكر العـلاّمة الشيخ حمد الجاسر على كلمته الجميلـة وملاحظـاته القيّمـة، وأيضا الشكـر إلى الصديـق الدكتـور/ محمد حسين غلوم، أستـاذ علم الاجتماع بجامعة الكـويت، على إهدائه الكتاب بـاللغة الإنجليزية إلى المترجم واقتراحه ترجمته.

وأخيراً الشكـر الجزيل لأخي جاسر بن كـريم الظفيري «أبـو فوّاز» على جهـوده الطيبة في جمع الأشعار والحكايات المختلفة التي ساعدت المترجم على مطابقتها مع النص الإنجليزي.

عطية الظفيري

الرياض: في ٦ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ

٩نوفمبر ١٩٩٤م.

مقدمة للطبعة العربية

يسرني أن أكتب هذه المقـدمة لترجمة الأستاذ/ عطية كـريم الظفيري لكتابي عن قبيلة الظفير. فبهذه المنـاسبة أحب أن أذكر بإيجاز الخلفية التي دعتنـي إلى كتابته : لقد بـدأت بأبحاثي عن لهجات شبـه الجزيرة العربية سنـة ١٩٧٧م، وفي أول هذه الأبحاث كنت أركـز على قبيلة الظفير لما رأيت من عدم وجود معلـومات مكثفة في كتاب واحد عن هذه القبيلة، مع أن المستشرقين والـرّحالة كـ «داوتي» و«جوارماني» و«موسيل» و«ديكسون» وبشكل خاص، «غلوب»، قد ذكروا الظفير بكثرة، وأنهم معروفون لديهم منذ أواسط القرن التاسع عشر، فلذلك حاولت في أبحاثي أن أجمع معلومات عنهم وأكوِّن علاقات معهم، وبالتدريج سهل الله الأمور واستطعت أن أجمع المعلومـات، ولكن ما هـو أهم من هذا إنني كوّنت عـلاقات وديـة دائمة مع أفراد القبيلة، وخاصة مع «آل سويط»: أولا مع الأمير الراحل «عجمي بن شهيل» ومن ثم مع أفـراد مـن عـائلتـه، وآل السـويط عمـومـا وقـد قمت بـزيـارتهم في (الصُّفيري) عـدة مرات، وأصبحت على اتصـال دائم معهم، واعتبرهم أصدقـاء العمر.

إن مجهود الأستاذ / عطيـة في ترجمة الكتاب إلى اللغة العربيـة يعد مساهمة كبيرة في تدوين تاريخ القبـائل البدوية، وإنني فخور بأن واحداً من أفـراد القبيلة نفسها هو الـذي اهتم بالكتـاب، ورآه جديـراً بالترجمة إلى العربيـة. إن هذا المجهـود هو تكامل للعـلاقات الوديـة القائمة بيني وبين الظفير وعلى قـول المثل «ماضيٍ مِنكُم العِلْم الطَّيِّبْ» يا الظَّفير.

إن تـرجمة الأستاذ / عطيـة مهمة مـن ناحيتين : أولاً: لأنها تـرجمة صحيحة قـد نقلت معنى الكلمات الإنجليزية إلى اللغة العربية، وهذا ليس بعمل سهل.

وثانيا : لأنه قد أضاف للكتـاب بعض المعلومات الإضافية المفيدة التي حصل عليها في الـوثائق العـربية والإنجليزيـة وخاصـة المراسلات المتعلقـة بالظفير والتي جرت بين دولة الكـويت والعثمانيين من طرف، وبين دولة الكويت وبـريطانيا من

طرف آخـر. وأضاف أيضـا بعض القصائد النبطيـة المعروفـة لدى القبيلـة، علاوة للقصائد التي كانت في النسخة الإنجليزيـة، واستطاع أن يزيد أيضا الفصل الذي يتعلق بأفخـاذ القبيلة بمعلـومات تفصيليـة أكثـر. وإيراد النصـوص التى اكتفيت بالاشارة إلى مصادرها العربيـة ففي بعض الأماكن في النسخة الإنجليزية أشرت إلى مصادر عربيـة بإيجاز برقم الصفحة فقط، بينما الأستاذ/ عطية ذكـر النص بكامله مما يزيد الكتـاب فائدة للقارىء العربي، وأتى أيضا ببعض الروايـات الطريفة التي سمعها من أفراد القبيلة. فلذلك اعتز باهتمام الأستاذ/ عطية بالكتاب وأشكره على هذا المجهود، وهذه المساهمة العلمية المهمة وأرجو أن ينال هذا الكتاب الرضا لدى القـارىء العـربي، ولعلـه يشجع البـاحثين العـرب لمراجعـة النصـوص المكتـوبـة والروايـات الشفويـة لتدوين تاريخ القبـائل الأخرى الـذين يشتركون مع الظفير في التـاريخ المجيد ويحافظـون على العـادات العربيـة الأصيلـة من الكـرم والشهامـة والشجاعة.

برو‌ك انغام
(ابو حسين)

Bruce Ingham

(لندن: في ١٧ اغسطس ١٩٩٤)

شكر وتقدير

إن بحوث هـذه الـدراسـة كـانت ثمـرة تفـرغ علمي من مـدرسـة الاستشراق والدراسات الأفريقية (SAOS) School of Oriental and African Studies

في جامعة لندن في الأعوام ١٩٧٧ و١٩٧٨ و١٩٨٢م.

وكان لجامعة الـرياض (الملك سعود حالياً) وجامعـة الكويت الدور الكبير في مساعدتي لإنجاز هذه الدراسة. فقد قدمت لي جامعة الرياض مساعدة مالية سنة ١٩٧٧م. وقامت جامعة الكويت بـدورها بتعريفي بالرواة informants الـذين قدموا لي معلومات لغوية لدراستي العملية سنة ١٩٧٧م.

ويتوجب عليّ تقـديم الشكر والتقديـر إلى البروفسور الراحل ت. م. جـونستون T.M.Jonstone والذي كـان لتشجيعه ونصحه الـدائب وارشاداتـه الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل، ولقد كـانت وفاته خسارة فادحة للدراسـات العربية في المملكة المتحدة. وكـذلك أقدم شكري وتقـديري إلى كل الناصحين المخلصين في مـدرسة الاستشراق والـدراسـات الأفـريقية وفي غيرهـا ومنهم: البروفسـور ج. كـارنـوكن J.Carnochan ودكتور م. غلسينان M.Gilsennan والسير جون غلوب Sir John Glubb وألن دي لاسي روش Alan de Lacy Rush ومصعب المرّي.

وفي المملكة العـربية السعودية كـانت مهمتي صعبة وشبه مستحيلـة للحصول على مـوافقة السلطـات لولا الـدور الكبير الذي قـام بـه الشيخ مساعـد بن سيف السيف. لقد كان دعمـه وتذليله الصعاب التي واجهتني لا يقـدر بثمن، ولولاه لما تمت رحلتي الثانية إلى المملكة، لذا فإنني مدين له بالجميل.

وكذلك يجب أن أذكـر الدور الكبير الذي قـام به الأمير الـراحل محمد بن أحمد السديري والذي استضافني سنـة ١٩٧٨م. وكذلك سعادة/ ناصر المنقور السفير السعودي في لندن (سابقا).

وعلى الرغم من أن إقامتي في السعودية كانت قصيرة إلا أنه تجمع لي أصدقاء كثيرون هناك. قدموا لي المساعدات الجمة لهذه الدراسة وأهم أولئك الأصدقاء: عجمي بن شهيل السويط وإبنيه: فيصل وشهيل، ومحمد بن سعدون السويط، وكذلك أفراد من «السويط» منهم: نايف بن حمود، ونواف بن هزاع، وردن بن صحن، وملبس بن جدعان، وحمد بن سعدون، ووطبان بن صفوق، وأيضا لزام ومعجون ومهلي وفهد وخالد أبناء نواف، وجاسم وعبدالله وسعدون وعقوب أبناء محمد بن سعدون، وأيضا صعفق بن فهيد وسعد بن ظاهر، ومهدي بن دليان القاسمي. ومن المعاليم أشكر مشعل بن بوضان وهادي بن كابد. وبعض الذين تكاد تخونني الذاكرة في حفظ اسمائهم كاملة أمثال: مطشر الرفيعي، ولفته ومحسن وهادي العبسي، وسماح، أبوعواد، الجنوبي وأبوسلمان.

وفي الكويت أود أن أشكر مضيفي وبدان بن رومي السويط وأخيه هدروس، وعايض هيثم، وعوض هيثم، وطلال السعيد، وصالح منصور العليان، وسليمان العليان، وعايض طعمه حمدان.

توطئة

بالرغم من أن الكاتب متمرس في اللغة العربية واللغويات (الألسنية) Linguist ، إلا أن هذه الدراسة تمس مسا وثيقا ، وإلى حد كبير المجال التاريخي والانثروبولوجي . لذلك يجب أن يوضح هدف هذه الدراسة والذي يتمثل بالتالي :

إن هذه الدراسة ليست دراسة انثروبولوجية تحليلية تبحث تقاليد القبيلة ولكنها فقط تأخذ بعين الاعتبار الجانب التاريخي وبناء القبيلة من المصادر المكتوبة والمصادر المتناقلة شفاها .

إن هذه المصادر تتفق ، إلى حد كبير ، مع المبادى الأساسية لعلم اللغة ، واستخدامها يساعد الباحث في رسم صورة شاملة . وإن إلحاق التحليل اللغوي للهجة القبيلة يعتبر مكملا لهذه الدراسة ومبينا علاقات هذه القبيلة مع سكان المنطقة بوساطة المقارنة اللغوية Linguistic Comparison . راجيا أن يكون هذا العمل مفيدا للمتخصصين اللغويين بتقديمه مجموعة من المعلومات حول لهجة لم تدرس من قبل ، وقد يكون إضافة إلى دراسات سابقة حول اللهجات في شبه الجزيرة العربية والعراق .

وفي هذه الدراسة اتبعت مبادىء وطرق مونتانيه Montagne عن قبيلة شمر سنة ١٩٣٥(١) وموسيل Musil سنة ١٩٢٨(٢) ولاندبرغ Landberg سنة ١٩١٩(٣) عن قبيلة عنزة .

وتحتوي هذه الدراسة أيضاً على أمثلة من الشعر ، وأن لم تتعرض لمحاولة دراسة عروض الشعر أو تحليل هذه النصوص الشعرية من ناحية أدبية .

علما بأنني لا أدعى البراعة النقدية بالنسبة للشعر وأكاد لا أفرق بين القصيدة الجيدة والرديئة وهذه الحقيقة أذهلت الرواة الذين استمعت إليهم وهم يلقون القصائد .

ومع ذلك فأي باحث يقوم ولو بدراسة متسرعة عن أي نوع أدبي سيجد نفسه

محبا لـه في النهاية وإن كـان لا يحبذه. ويجب أن اعترف انني أصبحت مغـرما بهذا النوع المنظـم والراقي من الشعـر على الرغم من أن أنصـار اللغة العربيـة الفصحى يعتبرونه رتيبا وغير مبتكر.

وإنني آمل أن يسـاهم هـذا الكتـاب في تعريـف هذا النـوع من الشعـر محدود الانتشـار إلى أوسع قاعـدة من القراء هـذا الشعـر النابع من قلب الجزيـرة العربيـة والذي يحمل روح شعر ما قبل الإسـلام (العصر الجاهلي) وأن يكن تقديمه بطريقة لغوية مختلفة.

الحواشي

١ - R. Montagne. (1935), Contes poetiques bedouins (recuellies chez les Sammar de Gezire), Bulletin des Etudes Orientales, V. PP. 33-119

٢ - A. Musil. (1928), The Manners and Customs of the Rwala Bedouins, New York.

٣ - H. de Landberg. (1919) Langue des Bedouins Anazeh, Leyden.

مقدمة

جمع المعلومات

الدراسة التالية حول تقاليد قبيلة الظفير اعتمدت أساسا على عمل قمت به في الفترة ما بين سنة ١٩٧٧ وسنة١٩٨٣م. وكانت بداية رغبتي في الكتابه عن القبيلة جاءت نتيجة لقيامي بالبحث حول اللهجات العربية لجنوب العراق سنة ١٩٧٤ وقد أثار اهتمامي وجود ارتباط بين لهجات القبائل العراقية المقيمة حول النهر وبين تلك القبائل المجاورة والتي ترد إلى وادي الفرات في أحد فصول السنة وفي أواخر الصيف بالتحديد. في الواقع، إنني لم استطع مقابلة أي منهم في العراق. ولكنني قمت بالبحث المبدئي في الكويت سنة ١٩٧٧، وفي مجال ضيق جدا. وبناء عليه، وفي ربيع ١٩٧٨ قمت بزيارة لمدة يوم واحد إلى «الصفيري» قرب حفر الباطن في المملكة العربية السعودية، وهناك قابلت الشيخ عجمي بن سويط والذي بدوره سمح لي بالقيام بتوجيه أسئلة واستفسارات إلى أفراد القبيلة في مجلسه، وقد ساهم ذلك بإنجاح بحثي المبدئي السابق.

لقد دعاني الظفير إلى البقاء معهم مدة أطول، وكنت حينذاك مرتبطاً بعمل لابد لي من إنجازه، فعدت إلى القصيم حيث كنت أسكن هناك في ذلك الوقت. وقد ساورتني الشكوك في أنه لن تحين لي الفرصة لرؤية الظفير مرة أخرى. وفي عيد الميلاد سنة ١٩٨٠ أتصل بي عجمي هاتفياً في لندن وقد دهشت عندما علمت إنه وصل هنا. إلى لندن للعلاج، وكان يرافقه إثنان من أقربائه،.فكنت على استعداد لأن أصبح مترجما لهم. ومن جانبهم فقد كانوا مسرورين لرغبتي بمعرفة لهجتهم وتاريخهم وطرق حياتهم. أمضي عجمي ومرافقاه مدة ثلاثة أسابيع في لندن ثم عادوا مرة أخرى في الربيع لمدة أسبوع. ثم مكثوا في ربيع سنة ١٩٨٢ مدة شهرين.

وخلال تلك الفترات أمضيت وقتا ممتعا خلال تواجدهم لدراسة المزيد حول لهجتهم وشعرهم الشفاهي، ولقد كان محمد بن سعدون السويط - وهو ابن عم الشيخ عجمي الذي يرافقه في كل رحلاته - أكثر من قدم لي معلومات مهمه.

ومحمد بن سعدون لم يسافر خارج الوطن العربي قط. وقد خدم في الفيلق العربي في الأردن في الخمسينــات، ويعتبر الساعــد الأيمن للشيخ عجمي ومستشــاره في القبيله، وكان دائما مرافقا له في رحلاته إلى الخارج.

وفي عطلة عيد الميلاد سنـة ١٩٨٢ قمت بزيارة إلى «الصفيري»، وقد استقبلت كضيف لعجمي وللقبيلـة وأمضيت شهــرا ممتعـا مفيـدا في ضيـافتهم، وأمضيت أسبوعاً في زيارة أقاربهم في الكويت.

خلال كل فترات جمع المعلـومات وبعد عـودتي إلى لندن قرأت مصــادر منشورة هنا في بريطانيا وأيضا عدت إلى أرشيف المكتب الهندي Indian Office Archives لأجمع قدر المستطاع معلومات حول تـاريخ الظفير. على الرغم من أن هذه الدراسة كان هـدف إعدادها دراســة لهجتهم فقد انجذبت لمعـرفة تاريخهم الـذي يعود إلى القـرن السابع عشر الميـلادي حسب مـا تذكـره المصـادر. وفي الحقيقة، إن وجـود مناطق إقـامتهم على حدود المملكة العربيـة السعودية والعـراق يعني ابتعادهم عن مراكز المدينة مدة القرنين الأخيرين.

ويـؤكد مـوسيل Musil الـذي ارتحل معهم في الجزء الأول من هذا القـرن على بداوتهم بقوله(١):

> «نصحنا نازل (مرافقه الشمري) أن نلبس ملابس قـديمـه، وأن لا نأخـذ معنا أشيـاء ثمينـة في ضـوء الظـروف الـراهنة. وأكـد كل من نـازل وفهـد إلى أن الظفير وعشائر كثيرة قاطنة على جانب الفرات تركت قطعـانها تـرعـى في ديـار الظفير، يجب أخـذ الحذر والحيطـة منهم. إن هـذه العشـائر تشن حـربـا بين بعضهـا البعض أحيـانـاً، وأحيـانـا أخـرى بين من يجاورهم. ويسلبون كل عـابر سبيل جـاء إليهم ما لم يكن تحت حماية أحد أفراد القبيلة».

إن الشيء الذي لا غنى عنـه كأحد مكونـات تاريخ القبيلة هو جمع أشعـارها. وهناك كاتبان مهمان قاما بجمع أشعار القبائل المجاورة للظفير. فقد تحدث موسيل

Musilعن الرولـة في الصحراء السـورية في كتـابة الصـادر سنة ١٩٢٨م. وكتب مونتـانيه Montagne عن شمر في شمال العراق كتابـا صدر سنة ١٩٣٥م. وكلا الكاتبين تطرقا للعلاقات مع الظفير.

وقـــام ميكـــر Meeker بـدراسة حـول مـا كتبه مـوسيل على ضـوء نظريـة الأنثروبولوجيا الحديثة سنـة ١٩٧٩م(٣). وكذلك يحتوي مؤلف بالفا Palva على قصائد طـويلة تسرد قصصا عن «الـرشيد» في حـائل من خلال لهجة «العجـارمة» وهم أنصـاف بـدو semi-nomad في جنوب الأردن وقـد صدر مؤلف بالفـا سنة ١٩٧٦م(٤). ويتحدث لانـدبرغ Landberg في كتابه الصـادر سنة ١٩١٩م عن أصل قبيلة «عنزه» ومن خلال الشعر المذكور يتطرق إلى «السويط».

أما عن المؤلفات العـربية فالسديري في كتابـه الصادر سنة ١٩٦٨م(٥) والذي احتوى على قصائد متنوعة ومشروحـة بحواشي شرحاً جيدا يعتبر من أهم المصادر، وقـد احتوى كتـابه قصـائد عن عنـزه وقصيدة عن قحطـاني، وكذلك جمع العبيـد أشعـار عن قبيلـة العـوازم ومـلاحظـات حـول تـاريخهم في كتـابـه الصـادر سنـة ١٩٧١م(٦) أمـا ســوسين Socin فقـد جمع مقتطفات عـدة من الشعر النجـدي الشفهي سنة ١٩٠٠م(٧).

إن أعمال مونتـانيه ومـوسيل والسديـري والعبيد في جمع أشعـار تتعلق بـالقبائل جميعها يتحـدث عن الماضي. وهذا ما كنت أرغب في جمعـه عن الظفير أي قصائد تتحـدث عن مـاضي القبيلة. وهـذه القصـائد تعتبر من النـوع الأدبي الملحمي أو البطولي، تمجـد مناقب القبيلـة وتسجل وقائعها. إن هـذه القصائد تعتبر بـالنسبة للبدو وثائق للماضي وأحداثه. ومعظم القصص والـوقائع الماضية تصاحبها قصائد تعتبر شـاهـــد إثبـات ودعـم، وتصبح قصص الماضي أقل قيمـــة إن لم تصحبهـا قصيدة.

أحد الرواة الثقات وهـو نايف بن حمود السويط، في الصفيري، رفض تسجيل أي قصة حدثنـي عنها مالم يعرف قصيـدتها المناسبة. وذكر إنـه يعرف قصصا كثيرة عن معـارك بين «بني خـالـد» في الإحساء وبين «بني صخـر» في الأردن، ولكنـه لا يـرغب أن أسجلها لأنـه لا يحفظ القصـائد التي تتحدث عنهـا. ومن الطبيعي أن

تكون القصائد التي تخص القبيلة يحفظهـا أفراد تلك القبيلة. ومع ذلك، فكثيرون اشتهـروا في عـالم البـدو إمـا لجدارة وتميـز أدبهم، أو شهـرتهم، أو شهـرة الحدث التـاريخي الذي قـالـوا قصيـدتهم بمناسبتـه. وعـادة يرجع النقـاد لقصـائد أولئك المشهوريين كمقياس لجودة الشعر.

مما لا شك فيـه أن الملكة الشعـرية لدى البـدو تعد شيئا فطـرياً، بينما نجـدها مغايرة عند أصحاب الثقافة الغربية. ولا يعني ذلك أن كل القصائد يعرف قائلها، فقد تنسب القصيدة لأكثر من شاعـر، وبما إنها تنتقل مشافهة، فقد تختلف بعض أبيـاتها في التركيب أو المفردات، ولكنهـا في النهـاية تصب بنفس المعنى وإن تعـدد الـرواة. وإن الاختلافـات تنحصر في مجال ضيق جـدا. إن القصائد نتـاج الثقافـة السائدة في تلك السنين، وبما أن لكل قصيدة شاعـر، فعادة ما تنسب القصيدة إلى الشخصية الرئيسية في القصة أو الحادثة التاريخية.

وكما يذكر «مـونتا نيه» فإن تقاليـد الشعر البدوي عادة مـا تهمل الأحداث التي تكون سلبية الأثـر على القبيلة، وتركز على أمجاد القبيلـة، وهذا يفسر السبب في أن مختارات الشعـر المتعلقة بالظفير في هـذا الكتاب تتركـز أحداثها في القـرنين التاسع عشر والعشرين، عنـدما أصبحت القبيلـة قويـة وموحدة. بينما لم يكـن لأحداث القـرنين السابع عشر والثـامن عشر شأن كبير لأن القبيلة واجهت فيهـا صعوبـات كبيرة وذلك لظهور قوة آل سعود في وسط نجد، ومـع ذلك هناك قصيدتان في هذا الكتاب (النص١ والنص٢) تعـودان إلى بداية ظهور القبيلة في أوائل القـرن السابع عشر.

وهناك عامل آخـر يجب أن يذكر يتعلق باختيارنا تلك القصـائد وهو أن المعركة دائما تكون مرتبطة بأعداء، وبما أن أعداء الأمس هم أصدقاء اليوم. فالقصائد التي تـذكـر جـروح الماضي تصبح غير مـلائمـة وغير مستحسنـة، وقـد يعـد التبجح بـانتصـارات الماضي على الجيران أمراً غير منـاسب وبـالأخص أن هنـاك عـائلات حاكمـة كآل سعود أو شيـوخ قبائل مثل الشعـلان «شيوخ الرولـه» والهذال «شيوخ العمارات» كان لامتداد عـائلاتهم أكثر من قرنين، وعادة يشـار إليهم بابن مثل ابن سعـــود وابن شعـــلان وابن هـــذال دون ذكـر اسـم الشخص وهـــذا يعطي

الاستمرارية(٨) في ربط الماضي بالحاضر، أو الشخصية الممتدة عبر أجيال.

واتساقا مع هذا المبدأ فإن بعض النصوص تتحدث عن معارك مع بني خالد تحت حكم ابن عريعر(ابن حميد)، وابن عريعر من سلالة غير حاكمة الآن، وكذلك تتحدث عن الجربا من مشايخ شمر وعن الروله في أقصى الشمال من الجزيرة العربية، كذلك عن «الاخوان» الذين لا وجود لهم الآن.

ويتضمن (النص ٣) مدحا للظفير ولكن النص ينسب إلى شمري. أما (النص ١٠) فيذكر هزيمة «عنزه» وهذا النص رواه لي خالدي في الكويت ولأنه لم يعد الشعور التناحري بين القبائل قائما، مع هذا يؤخذ دائما في الاعتبار عدم قول قصيدة تهجو أو تسيء إلى قبيلة بحضور أحد أفرادها.

إن جميع النصوص المختارة في هذا الكتاب حصلت عليها في (الصفيري) ماعدا (النصوص ٣و٦و١٠) التي سجلتها في الكويت. في(الصفيري) كانت طريقتي في تسجيل النصوص كالآتي كنت أذهب بعد الظهر إلى نايف بن حمود السويط وأحضر آلة تسجيل لتسجيل الحكاية «السالفة» والشعر ومن ثم أساله عن المفردات الصعبة، وغالبا ما تكون المفردات الصعبة في القصيدة.

ودائما كنت أحمل دفتراً لتدوين ملاحظاتي، أثناء الحديث، وأدوّن أسئلة، واستوضح عن أشياء. وغالباً ما كنت استشير واستوضح من محمد بن سعدون والذي عُدّ كـ «خوي» أو مرافقا خاصا. ويجب أن أشير أن هذا العمل أصبح لا يخصني وحدي كباحث بل أصبح يخص القبيلة وتراثها، لذلك بذل مضيفيي جهودا جبارة لإنجاح هذا البحث. ولقد شعرت باهتمام الظفير البالغ وسرورهم بالمساهمة في بحثي هذا ولعل مرد ذلك رغبتهم بتسجيل عاداتهم، وطرق حياتهم، وتاريخهم بصدق ودقة.

وهذا يفسر، إلى حد ما، طبيعة النصوص المختارة في هذا الكتاب، فبالنسبة لي، كباحث لغوي يزداد بحثي غنى كلما جمعت أكبر عدد من النصوص التي تعكس حياة البدو وتستخدم لهجتهم. وأكد كثير ممن قابلت أنه من المستحسن جمع النصوص حول الحوادث المهمة والشخصيات البارزة التاريخية في قبيلة الظفير والقبائل الأخرى.

ولقد قابلت في قرية «الصفيري» كثيرا من كبار السن والذين كانوا قد شاركوا في غزوات الماضي باستخدام الجمال، لكن ما وقف حائلا دون ذكرهم في كتابي هذا، عدم وجود قصائد تساند تلك الأحداث.

والعامل المهم الذي ساعدني في جمع المعلومات في هذا البحث هو شخصية الرواة وهم نايف بن حمود ومحمد بن سعدون وهم من مشايخ الظفير من السلطان والعفنان لذلك يعتبرون مصدر ثقة. ومعظم هذه النصوص بصفة رسمية وافق عليها بالإضافة إلى المذكورين أعلاه نواف بن هزاع وبناء عليه موافقة القبيلة.

توفُّر المعلومات حول قبيلة الظفير:

إن المعلومات القديمة عن قبيلة الظفير تتوفر أساسا من مصادر ثلاثة: من حوليات نجد: وهو تاريخ للأحداث يسردها عاما عاما. ومن تقارير المكتب الهندي .HMG India Office Reports ومن كتابات الذين تنقلوا في المنطقة ومن أهمهم غلوب (باشا) J.B.Glubb والذي أمضى عدد من السنوات معهم في العشرينات من هذا القرن في عصر غزوات الاخوان.

ويعد ابن بشر(٩) من أهم الكتاب المؤرخين الذي بتتبعه تاريخ آل سعود ذكر حوادث مهمة مع الظفير في القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر ولقد استفدت من كتابه. وأيضا أوبنهايم Oppenheim في قسم من كتابه عن الظفير الصادر سنة ١٩٥٢(١٠) وذكر كمرجع كتابي الراوي الصادر سنة ١٩٤٩(١١) وحسين بن غنام(١٢) وللأسف لم استطع الحصول على المرجعين الأخيرين وكذلك نقل فيلبي Philby كثيرا من ابن بشر وأضاف حسب معلوماته الشخصية في كتابه الصادر سنة ١٩٥٥(١٣).

وأيضا كل من لوريمر Lorimer سنة ١٩٠٨ - ١٩١٥(١٤) وHMG سنة ١٩١٦(١٥) أعطيا بعض المعلومات عن القبيلة، وعن مناطق تواجدها، وأقسامها. وقد استفاد من تلك المعلومات المؤلف ديكسون Dickson، وأيضا التقارير التي جمعتها الكاتبة بيل Bell سنة ١٩٤٠(١٦). ويحتوي أرشيف المكتب الهندي البريطاني حوادث أكثر مما ذكره المؤلفون السابقون.

أما المستكشفون الأوروبيون الأوائل فقد ذكروا الظفير خلال تقاريرهم عن بدو آخرين. وهؤلاء هم بوركهارت Burckhardt سنة ١٨٢٢ و١٨٢٩(١٧) وغوارماني Guarmani سنة ١٨٦٤(١٨) وبلونت Blunt سنة ١٨٨١(١٩).

من المحتمل أن أول شخص غربي ترحل مع الظفير في مناطق تواجدهم هو عبدالله فاضل ويليامسون Williamson الذي أمضى وقتا مع فخد بنى حسين في التسعينات من القرن التاسع عشر (١٨٩٠). مع أن كتاب سيرة حياته أعطانا

قليلا من المعلومات عن القبيلة(٢٠).

وأيضا موسيل في كتابه الصادر سنة ١٩٢٨ الذي اكتشف منطقتهم وذكر عاداتهم من خلال كتابه عن الرؤله(٢١). وكذلك ديكسون(٢٢) في كتابه الصادر سنة١٩٤٩ وسنة ١٩٥٦ والذي أمضى سنوات في جنوب العراق والكويت قابل عدد من شيوخهم وذكر تقاليدهم. وقابل فلبي(٢٣) الشيخ حمود السويط وحدثه وآخرين حول موضوع مشاركة الظفير في الحرب العالمية الأولى. وتحدث غلوب(٢٤) عن دور الظفير وبعض قبائل العراق في مقاومة غزو الاخوان من نجد في كتابه الصادر سنة١٩٦٠. وأيضا أعاد غلوب وباختصار سنة ١٩٧٨ ما كتبه، وأضاف قصصا أخرى عن الظفير كما فعل في كتابه الصادر سنة ١٩٤٨م.

الحواشي

١- Musil. (1928), Northern Negd, New York P. 164.

٢- Ibd. P. 42.

٣- M.E. Meeker (1979), Literature and Violence in Northern Arabia, Cambridge.

٤- H. Palva. (1975), Studies in the Arabic dialect of the Semi-nomadic al-Agarma tribe (al-Balqa district, Jordan) Gotenberg.)

٥ - محمد أحمد السديري، (١٩٦٨). أبطال من الصحراء بيروت.

٦ - عبدالرحمن عبدالكريم العبيد، (١٩٧١). قبيلة العوازم، بيروت.

٧- A Socin (1900), Diwan aus centralarabien, Leipzig. .

٨- E.L. Peters (1960) The Proliferation of segments in the lineage of the bedouin of Journal of The Royal Anthropological Institute, XC, 1, PP. 29-53. cyrenaica

٩ - ابن بشر، عثمان بن عبدالله، عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض.

١٠- M. V. Oppenheim, (1952) Die Beduinen, vol. iii, Wiesbaden. .

١١ - عبدالجبار الراوي (١٩٤٦). البادية، بغداد

١٢ - حسين بن غنام (دون تاريخ). روضة الأفكار والأفهام لمرتادحال الامام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، القاهرة.

١٣- St. J.H. Philby (1955) Saudi Arabia, Lebanon .

١٤- J. G. Lorimer (1908-1915), Gazetter of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia, Calcutta.

١٥- H M G, Admiralty war staff, Intelligence Division A Handbook of Arabia vol. 1 May 1916.

١٦- G.M.L. Bell (1940), The Arab War. London

١٧- J.L. Burckhardt. (1922), Travels in Syria and the Holy Land, London. and (1929) Travels in Arabia comprehending an account of those territories in the Hedjaz which the Mohammedans regard as sacred, London.

١٨- C. Guarmani. (1938), Northern Najd, London

١٩- A. Blunt. (1881), a Pilgrimage to Najd. vols 1 and 11, London.

٢٠- S. Hope (1951), Arabian Adventurer, the Story of Haji Williamson, London.

٢١- A Musil(1928)The Manners and Customs of the Rwala Bedouin, New York.

٢٢- H.R.P. Dickson, (1949), The Arab of the Desert, London.
----------------(1956). Kuwait and her Neighbours, London.

٢٣- St.J. Philby, (1922). The Heart of Arabia. Vol 1 and 11, London
J.B. Glubb (1960). War in the Desert, London.

٢٤- and -------------- (1978), Arabian Adventures. London.

الفصل الأول

تاريخ قبيلة الظفير

إن موطن قبيلـة الظفير، وفقاً للمتوارث عليـه من جيل إلى جيل داخل القبيلة، هو الحجـاز*. وأول شيخ للقبيلة هـو «حمدان الأعمى» ويسبق شيخ القبيلة الحالي الشيخ عجمي بن سويط**، بتسعة أجيال.

ويذكـر «داوتي Doughty» إن موطن الظفير الأصلي كـان في الحجر، وأزاحهـم «بني صخر» عنه هـم و«بني سعيد»، ويعتقد «داوتي» أن «بني سعيد» قـد يكونون فخذ «السعيد» من الظفير، والظفير أنفسهم لا يعـرفون شيئا عما ذكره «داوتي» وكل ما يعرفونه أن منبعهم من الحجاز.

ويرى علاّمة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر*** أن أول من ذكر قبيلة الظفير هو ابن فضل الله العمري صاحب كتاب «مسالك الأبصار» في القسم المتعلق بذكر

---

* يذكر صاحب كتاب «سمط النجـوم العوالي» إنه في سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م حدث قتال بين أمير المدينـة المنورة المدعـو «مانع الحسيني» وبين الظفير بقيـادة شيخهم المعروف «أبا ذراع» نتيجة لامتناع أمير المدينة المنـورة عن تقديم المرتبات والحبوب والأقمشة للظفير والتي جرت العادة بتقديمها من قبل أمراء المدينة السابقين وتسمى «يوم الفريش» (انظر: عبدالملك بن حسين العصـامي. سمط النجوم العـوالي في أنباء الأوائل والتـوالي: جـ ٤، المطبعة السلفية - الدوحة: قطر. ص ص ٣٦٥ - ٣٦٦). (المترجم)

** تـوفي الشيخ عجمي رحمه اللـه سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م عن عمـر تجاوز المائة عام.

*** حمد الجاسر: جمهـرة أنساب الأسر المتحضرة في نجـد. القسم الثاني. الطبعـة الثانية. منشورات دار اليمامـة للبحث والترجمة والنشر. الرياض ١٤٠١ ص ص ٤٧٥ -

قبائل العرب في عهده وهو من عاش في آخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، فقد ورد في ذلك الكتاب ما نصه: «وظفير من بني لام، ومنزلهم الظغن، قبالة المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام».

ويضيف الشيخ الجاسر قائلا: ومع إيجاز ما ذكره صاحب كتاب «مسالك الأبصار» إلا أنه أوضح أمرين هامين، بالنسبة لقبيلة الظفير:

أولهما: صلة نسبها ببني لأم، وهؤلاء من طيء باتفاق النسّابين، والأمر الثاني: بلادها، وهو الظِّغن، وهو أطرف الحرار الشرقية الموالية لبلاد بني لأم، الذين كانت بلادهم تقع غرب الجبلين في غوطه بني لأم، والظِّغن يقع غرب هذه الغوطه، يفصل بينه وبين المدينة الحرار حرة فدك (الحايط) وحره خيبر، وتلك البلاد قبالة المدينة، وبقربها.

ومن الموروث القبلي إن «حمدان الأعمى» رفض دفع الأتاوة إلى أشراف مكة، ونتيجة لذلك حدث قتال بين الظفير وأشراف مكة في «الدّاث» (النص١) حوالي أوائل القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، وكانت نتيجة المعركة غير حاسمة، ووجد «حمدان الأعمى» من الصعوبة بمكان مقاومة نده القوي الشريف، فطلب مساعدة «ثويني بن قشعم»، شيخ قبيلة القشعم، وكانت قبيلة القشعم في ذلك الوقت من أقوى القبائل في صحراء جنوب الفرات، وشيخها يعد من العائلات الأصيلة(٢). وبمساعدة ابن قشعم تغلبت قبيلة الظفير على الشريف. ومن ثم نزحت قبيلة الظفير من الحجاز.

ومن اللافت للنظر أن «ابن بشر» يورد قصة مشابهة حول الخلافات بين الظفير وأشراف مكة، ولكن الاختلاف في أن شيخ قبيلة الظفير هو «سلامة بن سويط»(٣)، حفيد «حمدان الأعمى» وشريف مكة آنذاك هو حمود بن عبدالله ووقعت الحادثة نتيجة لمصادرة إبل وكانت في سنة ١٠٨٠هـ ١٦٦٩م*.

وقبل هذه الحادثة ذكر كثير من الحوادث منها:

*ذكر ابن بسام: في كتابه «تحفة المشتاق» أنه في سنة ٨٥٣هـ (١٤٤٩م) تناوخ عنزه والظفير على (نفي) ـ المناوخة تقابل الفريقين المتقاتلين واستعدادهما للقتال — وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، وكان رئيس عنزة جاسر الطيار ورئيس الظفير مانع بن سويط وكان ابن سويط قد أرسل إلى سالم بن مضيان =

وذكر العصامي في كتابه «سمط النجوم العوالي» في حوادث سنة ١٠٨٠هـ ما نصه:

«وفي يوم الثلاثاء حادي عشر شعبان المذكور من سنة ثمانين وألف، ورد خبر وقعة مولانا السيد حمود مع الظفير القبيلة المعروفة بنجد، وكان فيها عدة وقعات: وقعة قفار مع عنزة ووقعة بني حسين ووقعة

= من شيوخ حرب يطلب منه النجدة فأقبل سالم ومن معه من بوادي حرب، ونزلوا على الظفير، ثم مشى بعضهم على بعض وحصل قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين وصارت الهزيمة على عنزة، وانهزموا بابلهم ولم يتركوا إلا القليل، وتركوا محلهم وأغنامهم. . .

وفي سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م تناوخ عنزه والظفير على «الضلفعة» ويذكر ابن بسام ان المناخ استمر اكثر من شهر حتى اكلت الابل اوبارها من الجوع وطراد الخيل استمر طوال تلك المدة، ثم التقى الفريقان ودارت الدائرة على الظفير واتباعهم. وكان يرأس الظفير مانع بن سويط ونايف اباذراع ومع الظفير من حرب سالم بن مضيان ومناحي الفرم.

وفي سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م تناوخ الظفير وعنزة في (الحيد) وانضم إلى الظفير سالم الفرم رئيس قبيلة حرب وهزم عنزة.

و في سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م تناوخ عنزة والظفير في (المستوى) وهُزم الظفير.

و في سنة ٨٧٦هـ (١٤٧١م) تناوخوا عنزة والظفير في المِسْتَوِي، أقاموا في مناخهم سبعة أيام يغادون القتال ويراوحونه طرادا على الخيل ثم أنهم تلاقوا مع بعضهم واقتتلوا قتالا شديدا وصارت الدائرة على الظفير وقتل من الفريقين عدة رجال.

وفي سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م تناوخ الظفير وعنزة في (الرّس) واستمر مناخهم حوالي ٢٠ يوماً وانتصر عنزة.

وفي سنة ٩٦٦هـ (١٥٥٨م) تناوخوا عنزةهم والظفير في المِسْتَوِيْ ومع عنزة فدغم آل مسعود وراجح ناشي من شمر، ومع الظفير بادي الفرم، وهذّال بن مضيان من حرب أقاموا في مناخهم عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، وبينما هم في مناخهم ذلك جاءت سبيع والسهول نجدة للظفير ونزلوا معهم، ثم مشى بعضهم إلى بعض واقتتلوا قتالا شديداً، وصارت الهزيمة على عنزة واتباعهم، وغنم منهم الظفير غنائم كثيرة: وقتل عدة رجال من الفريقين.

في سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٣م تناوخ الظفير وعنزة في (السِّر) وهبّ «السهول» و «سبيع» لمساعدة الظفير فتمت هزيمة عنزة.

ـ وفي سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م تناوخ الظفير وعنزة في (وثال) واشترك مطير إلى جانب الظفير فكان النصر حليفا للظفير.

[المترجم]

هتيم والعوازم ووقعة مطير وغيرهم. وسبب وقعة الظفير أنه انضم إلى جهامة مولانا السيد حمود قبيلة من الظفير يقال لهم الصمدة، ثم انضم إليه شيخهم الأكبر مع جماعته الأدنين، وعصبته الأقوين، وكان محباً للسيد حمود لمنزلة العين للإنسان والإنسان للعين. وهو ذو شهامة وصرامة، يعرف بابن مرشد سلامة، فوقع من جماعته جرم اقتضى أن يؤاخذوا بما هو المعتاد للنموي عليهم في مثله وهو أخذ الشعثاء والنعامة، وهي خيار أوائل الأباعر وخيار تواليها، فلم يرضوا بذالك وقالوا: هو جور وحيف، وليس عندنا دون ذالك إلا حد السيف، فأشار سلامة المذكور إلى مولانا السيدحمود وقال له: اربطني ولست في ذالك بملام، فوالله لتأخذن ما تريد على التمام. فقال: كلا والله لا رَبَطّتُك وكيف ذاك وفي بطنك من عيشي طعام، وكفى به التزام ولزام. فذهب سلامة إلى قومه وقد تهيئوا للقتال والنضال والعدوان، وتهيأ كذالك مولانا السيد حمود ومن معه من بني عمه ومن الصمدة وعدوان. فانخزلت الطائفة من الصمدة وولت ناحية ناجية، وانكفأ الجمعان بعضهم على بعض، واختلط الفرسان فلم يبن الطول من العرض وقتل من السادة الأشراف مولانا السيد زين العابدين بن عبدالله ومولانا السيد أحمد بن حسين بن عبدالله، والسيد شنبر بن أحمد بن عبدالله. وصوب مولانا السيد ظفير بن السيد زامل بن عبدالله أصاويب. وكذالك صوب مولانا السيد باز بن هاشم بن عبدالله، إلا أن الله سبحانه من بالعافية عليهما ولله الحمد. ثم إن السيد غالب بن زامل. صبحهم بعد

مـديـدة، فحلم عن ستين لحيـة منهم ولم يشف عن
واحد من القتلى كيـده. ولم تزل معهم الظفير في قتل
وطراد، إلى أن أصلـح بينهم مولانا المرحـوم الشريف
أحمد بن زيْد»

ومن المحتمل أن تكـون الروايتان لنفس الحادثـة. وفي الواقع، فإن حـادثة سـلامة تعتبر أول حادثة مقارنة عثرت عليها تخص الظفير. ويعتقد فيلبي Philby أن هجرة الظفير إلى الشرق قد تصـادفت مع مجاعة ما حقـه أصابت نجد سنـة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م وتسمى حسب الموروث البدوي «الجرمـان»(٤)، وقد تكون هذه المجـاعة أيضا سببـا لهجرة الفضـول من موطنهم غـربي نجد إلى الشرق. وإن صح مـا ذكره فيلبي فإن المجاعة كانت بعـد رحيلهم من الحجاز، حسب الموروث القبلي، ويذكر ابن بشر حادثتين تتعلقان بالشيخ سلامة السويط.

أولهما: حادثـة أسره على يد براك بن غريـر أول رئيس لقبيلة بني خالـد وحاكم الإحساء سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م*.

وثانيهما: حادثة أسره على يد الشريف عبدالعزيز بعد وقعة «الأبرق» بين الظفير والفضول والتي انتصر فيها الظفير سنة ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م.

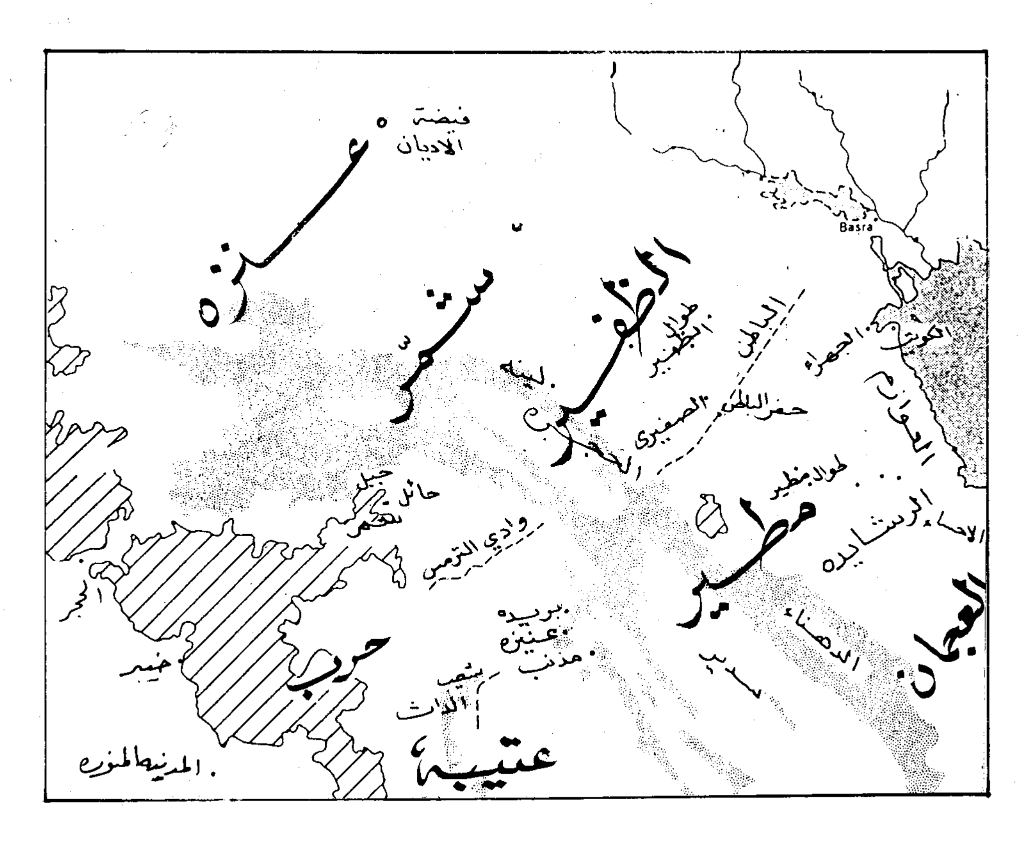
---

* استطاع براك بن غـرير أمير الإحساء أسر سلامة بن سـويط شيخ الظفير بعد قتال عنيف بين الطرفين، وبذل ابن سويط فديـة كبيرة عن نفسه مقابل فك أسره، ولكن براك بن غرير رفض العرض. وفي السنة الثانيـة من الأسر طلب براك الفدية غير أن ابن سويط امتنع.

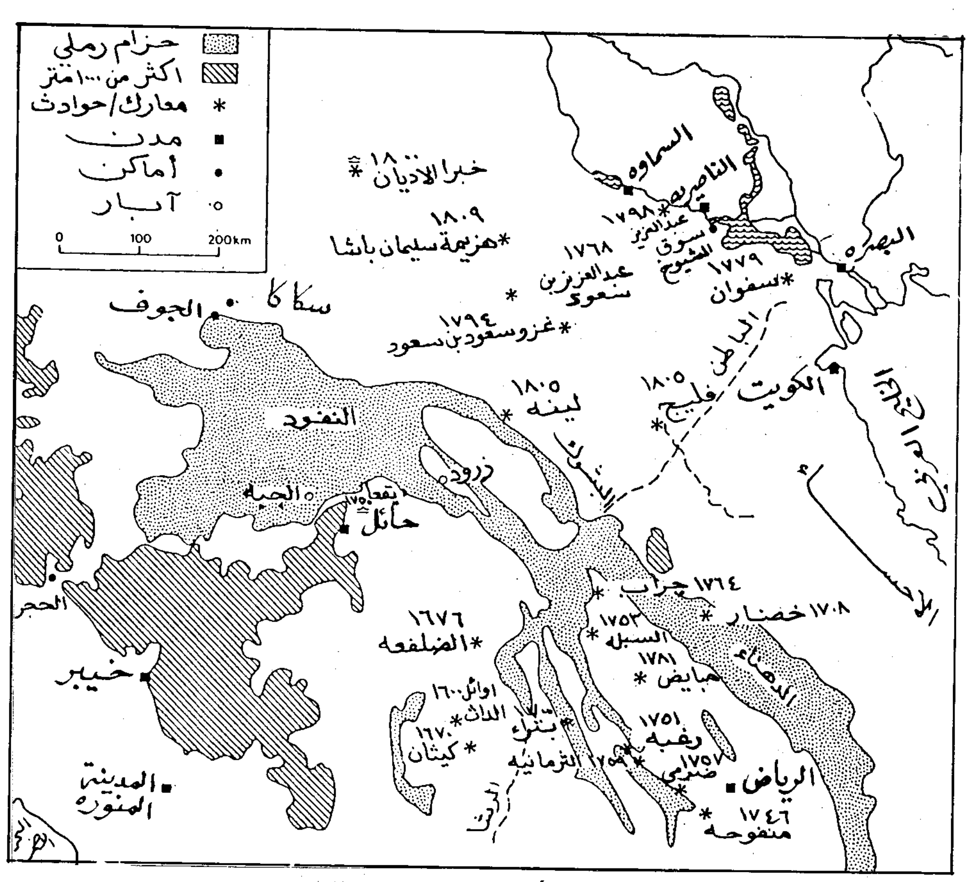
وحـدث أن خرج بـراك بن غـرير في هـذه السنـة إلى البر، وبلغ الخبر ابن سلامـة بن سويط، فجمع معه بضع رجـال من أشداء قومه وخـرجوا قاصدين منزل بـراك بن غرير، ولما وصلوا إلى هناك تسلـل ابن سلامة بن سويط إلى خيمـة براك بن غرير وأخـذ ولد براك بن غريـر، وابتعد فيه عن ديرة بني خـالد. وفي طريق عـودة ابن سلامة السويط ورجـاله ومعهم الرهينة صـادفوا رجلا من الصلبه، وطلبـوا منه إبلاغ براك بن غـرير بأن ابنه معهم وسيعامل بنفس المعاملـة التي سيتلقاها سلامة بن سويط. وأبلغ الصلبي بـراك بن غرير بخبر ابنه، ففـرح بعد أن يأس من البحث عنـه، واستدعى براك ابن غـرير، سـلامة بن سويط وأخبره بذلك، فقال سلامة بن سويط:

من قال أنـاخير الملا ربحه العنا
ومن قال أنا ضيم الـرجال يضام

وبعدها رجع الابن لأبيه، كما عاد الوالد إلى ولده. (المترجم)
(انظر، عبدالله بن خميس **تاريخ اليمامة** مطابع الفرزدق الرياض. ص١٨).



القبائل المجاورة للظفير



أهم الحوادث التاريخية للظفير

وفي سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م دارت معركة أخرى بين الظفير وبراك بن غرير في «كثيان»(٧) وحوالي سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م وقعت معركة بين الشريف حارث والظفير في «**الضلفعة**» في القصيم انتهت بالصلح بينهما(٨).

وفي سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م(٩) وقعت معركة «دلقه» بين الظفير وعنزة. وفي سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م تناوخ الظفير وآل غزي على «أشيقر» وصارت الدائرة على آل غزي. وفي سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م غزا سعدون ومعه الفضول وأهل الحجاز الظفير في الموضع المعروف بـ «البتراء» في نفود السر. وفي نفس السنة هاجم ابن سويط آل غزي في «سدير». وفي سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م توفى سلامة بن سويط شيخ الظفير الأكبر، ودفن في «الجبيلة» القرية المعروفة في العارض.

وفي سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م شن دجيني بن سعدون هجوما على الزوارع وطرد ابن سويط من سدير. وفي نفس السنة حصلت وقعة «الخضار» بين عنزة والظفير، وكان الظفير نازلين في «سدير» وعنزة في «القصيم»، غير أن بلاد الظفير «سدير» بتلك السنة كانت أكثر خصباً، فطمع بهم عنزة معتزين بقوتهم وبمساندة الشريف عبدالعزيز العدو اللدود للظفير فطردوهم عن «سدير» وسار الظفير إلى الدهناء، فتبعهم عنزة والشريف وحدث قتال شديد انتهى بانتصار الظفير في موقع يسمى «الخضار» قريب من الدهناء وأخذ ابن سويط خيمة الشريف عبدالعزيز.

وفي سنة ١١١٩هـ ١٧٠٧ م غزا بداح العنقري أمير ثرمدا ومعه الصمده من الظفير أهل أُثيثيه - من ناحية الوشم - وحصل بينهما قتال قتل فيه كثير من أهل أُثيثيه وأمرائها العزاعيز.

وفي سنة ١١٢٨ هـ ١٧١٥م كانت قبيلة الظفير سببا لرحيل آل الصباح من منطقة «الصبية» والاستقرار في الكويت*

---

* ويورد المؤرخ حسين الشيخ خزعل هذه الحكاية:

فلما علمت قبيلة الظفير باجتماع آل الصباح في الصبية سارت لغزوهم وفي أثناء سيرها ألقت القبض على أحد رجالهم لكي لا يفشي أمر سيرها وعزموا على قتله غير أن ذلك الرجل توسل إليهم وأقسم لهم إيماناً مغلضة على أن لا يخبر أحداً بأمرهم فوثقوا بقوله وأطلقوا سراحه. وما كاد ذلك الرجل يفلت من أيديهم حتى سار مسرعاً إلى قومه فقصد ديوان أحدهم المدعو (دولة) وخاطبه بالشعر الآتي ملمحا في الأمر تلميحاً خوفا من أن يحنث بيمينه: =

وفي سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م اشترك أحد السويط، لم يذكر اسمه، مع المنتفق في غزو الإحساء ولكنهم هزموا.

وفي سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م سار شهيل بن سويط، رئيس الظفير، ببعض قبائل المنتفق وصحبهم دجيني بن سعدون وقصدوا الإحساء وحاصروا فيها الأمير علي بن محمد وجرت بينهم عدة معارك ونهب ابن سويط بعض قرى الإحساء، ثم تفوق عليهم الأمير علي وكسرهم. ثم تصالحوا بعد مدة. *

وفي سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩ قام الظفير بقيادة شهيل بن سويط ومعهم أهل «جلاجل» بهجوم على بلدة «التويم» لمناصرة عبدالله بن حمد بن فواز المدلجي رئيس بلدة التويم - الذي أزاحه مفيز بن حسين بن زامل عن رئاسة البلدة - فاستولوا عليها وأعادوا تنصيب عبدالله المدلجي رئيسا للتويم.

وفي سنة ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ توفى شهيل بن سويط. وفي سنة ١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣م قام الظفير ومعهم آل شماس من «عنيزة» ورشيد بن محمد رئيس «عنيزة» بمحاصرة بريده.

وفي سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م أخذ الظفير عنزة على «رماح» وقتلوا عدة رجال.

واستمرت قائمة الغزوات والمعارك، وخلالها توحّد الظفير مع معارضي آل سعود - الدولة السعودية الأولى - ، ففي سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م استعان دهام بن دوّاس ومعه أهل «الرياض» بالصمدة من الظفير عند غزوه أهل «منفوحة». وفي سنة ١١٦٥ هـ/ ١٧٥٢م اجتمع أهل «سدير» وأهل «منيخ» و«الزلفي» وأهل «الوشم»

= عمّر الغليون يا دولهْ
ترى دنياك معلوله
إني حلفت بالله ما أقوله

فانتبه دولهْ مع بقية من كان معه في ذلك المجلس إلى إشارة الرجل وأسرعوا جميعا إلى ترك الصبيّة وقصدوا محل مدينة الكويت وسكنوها بعد أن أستأذنوا أمير بني خالد واستحصلوا على موافقته فطابت لهم بها الدار واستقر بهم المقام وأخذت تتوافد عليهم الناس من البلاد الأخرى من عرب وفرس. (المترجم)

* في سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م شن الشريف محسن بن عبد الله أبي نمي هجوماً على الظفير في (ساقي الخرج) وكان يسانده عنزة وعدوان ولم يستطع الشريف ومن معه التغلب على الظفير فاستنجد بعلي بن محمد بن غرير آل حميد حاكم الاحساء وتغلبوا على الظفيروكان يرأس االظفير صقر الحلاف. [المترجم]

والظفير تحت قيادة فيصل بن شهيل السويط - حفيد سلامة - وغزوا «رغبة» فأخذوها ونهبوا مافيها.

وفي سنة ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م هزم «بني خالد» بقيادة عبدالله بن تركي آل حميد، الظفير في «السبلة» الموضع المعروف بين بلد الزلفي والدهناء.

وفي سنة ١١٧٣هـ ١٧٥٩م اعترض الصمدة من الظفير لغزو أمير ضرما، وهو من جماعة عبدالعزيز بن سعود، فهزموه.

وفي سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م غزا عبدالعزيز بن سعود« العسكر» من الظفير في «الثرمانية»، وهي ماء معروف قرب بلدة «رغبة» وأخذ كثيرا من حلالهم وغنم منهم إبلاً.

وفي سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م كانت الوقعة المشهورة على حماد المديهيم ومن معه من السعيد من الظفير حيث غزاهم عبدالعزيز بن سعود ومعه أهل الرياض مع دواس بن دهام فأغار عليهم وهم على جراب ماء معروف بين سدير والدهناء، وقتل منهم نحو الثلاثين رجلاً.

وفي نفس السنة جاء ذكر فيصل بن شهيل السويط، شيخ الظفير، عندما أرسله محمد بن سعود في مهمة وساطة إلى منطقة «نجران»*. وفي سنة ١١٨٤هـ /

---

*يذكر عبدالكريم الوهبي أنه في سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م تعقب عبدالعزيز بن محمد قائد قوات الدرعية قوة من قبيلة العجمان على أثر اعتدائها على فريق من قبيلة سبيع التابعة للدرعية واستطاع عبدالعزيز اللحاق بالعجمان وهم على موضع يدعى [حدبا قذله] شرقي القويعية. ويظهر أن الهجوم كان مفاجئاً إذ على الرغم من تفوق العجمان العددي حسب رواية ابن بشر إلاّ أنهم منوا بهزيمة ساحقة وعلى أثر هذه الواقعة استنجد العجمان بأقربائهم عشائر يام في نجران فاستجاب لهم زعيم نجران «الحسن بن هبة الله المكرمي» وسار على رأس جيش كبير بلغ الدرعية سنة ١١٧٨هـ ١٧٦٤م. وعندما وصلت قوات المكرمي المنطقة بادرها عبدالعزيز على رأس قوات كبيرة حيث التقى الفريقان عند (الحاير) جنوب الرياض ومنيت قوات الدرعية بهزيمة كبيرة سقطت على أثرها الحاير.

وبعدها سعت الدرعية للصلح مع المكرمي وطلبت وساطة فيصل بن سويط زعيم الظفير، وانتهت وساطة ابن سويط إلى ما يلي: ١ـ أن تطلق الدرعية أسرى معركة «حدبا قذله» من العجمان وتدفع بعض الالتزامات المالية.

٢ـ ويطلق المكرمي أسرى معركة الحاير وينهي حالة الحرب بينهما. (المترجم)

للمزيد انظر:ـ عبدالكريم بن عبدالله الوهبي: **بنو خالد وعلاقتهم بنجد**. الرياض ١٩٨٩م، ص ص. ٢٦٨ـ ٢٧٢.

ـ حسين بن غنام، **روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام**. تحقيق ناصر الدين الأسد مطبعة المدني القاهرة ١٩٦٢ ص ١٤٠.

ـ ابن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد** تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ. جـ ١ دارة الملك عبدالعزيز ١٩٨٢ ص ٩٠.

١٧٧٠م غـزا عبدالعـزيـز بن سعـود المِحْمِـرَه *(من الذرعـان) من الصمـده من الظفير، فقتل منهم رجالا وأخذ منهم إبـلا. وفي سنة ١١٨٥هـ / ١٧٧١م اشتبك سعود بن عبدالعزيز مع غزو للظفير تحت قيادة «ابن ضويحي» في أرض «غيانه» بين حـريمـلا وسـدوس. وفي حـوادث سنـة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م يـورد ابن بشر مـا نصه:

«اجتمعت قبـائل الظفير وغيرهم، على: محسن بن حـلاف رئيس السعيـد وقبيلته، ودهـام أبـا ذراع وقبيلتـه الصمدة، وغيرهـم الجميـع سبعة أسـلاف، ونزلوا على مبايض الماء المعـروف بمجزل قرب سدير، فسار سعود إليهم بالجنود المنصورة من الحاضر والباد فلما أشرف عليهم استكثرهـم فـرجع إلى أرض بلد تمير في طـرف مجزل، واستنفر أهل سـدير ركبـانا ومشـاة فنفروا إليـه مسرعين فنازل تلك العـربان على مـائهم وتقاتلـوا قتالا شـديدا ثم أدال اللـه المسلمين عليهم فـانهزم جميع تلك البـوادي وولـوا مـدبـرين، فغنم المسلمون منهم غنائم عظيمـة واستأصل سعود أكثر أموالهم وحازها فالأغنـام نحو سبعة عشر ألفاً والإبل خمسة آلاف ومن الخيل خمس عشر فرسا، وحاز جميع ما في الحلة من الأثاث والأمتعة وقتل منهم قتلى كثيرة من الفرسـان والرجالـة، منهم دهام أبـا ذراع وثواب بن حلاف وغيرهم».

وفي سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م هاجم سبيع مجموعة من الظفير على «سفوان» وفي سنـة ١٢٠٠هـ ١٧٨٥م غـزا كل من الظفير وبني خالـد بقيادة سعـود بن

* ويبدو ان المحمرة كانوا يشكلون قسما كبيرا من الذرعـان وقد ذكرهم مؤرخو نجد مثل ابن غنام وابن بشر وجاء ذكرهم في قصيدة الشيخ ابن هذال:

ابـاذراع خلي مقيـم على الـدار
وقطع حـلال المحمـرة والمسـامير

(المترجم)

سعود أرض جنوب الجزيرة العربية وهزموا قحطان بعد معركة ضارية واستولوا على كثير من الغنائم.

وفي سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤م أغار سعود بن سعود على القواسم من الظفير - وكبيرهم ابن عفيصان - وكانوا قاطنين في أرض «الحجرة» واستولى على كثير من إبلهم.

وفي سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م شارك الظفير مع بعض قبائل العراق وهي المنتفق والقشعم والبعيج والزقاريط في هجوم كبير على نجد بقيادة «سليمان باشا» الحاكم العثماني للعراق(٢٢).

خلال هذه الفترة يحكي الموروث القبلي الشفهي عن السنة التي حلّ بها فيصل بن شهيل ضيفاً على ابن بريك في «بقعاء» على حدود النفود (النص ٣).

ويتحدث المؤرخ ابن بشر، بعد ذلك، عند عرضه للأحداث وفقا لتسلسلها الزمني عن الشايوش بن عفنان، حفيد فيصل، والذي قتل إبنه مسلط في معركة مع مطير سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م(٢٣) ووفقاً لتاريخ الظفير المتناقل شفاهة، فإنه لا ذكر لمسلط، ويعتقد أنه أخ لسلطان، أشهر أبناء شايوش، لأنه جرت العادة عند أهل البادية على تسمية الأخوين باسمين متشابهين يشتقان من أصل واحد (مسلط وسلطان).

وفي نفس السنة هاجم سعود بن سعود الظفير تحت قيادة الشايوش وهزم الظفير في «لينه» بينما كانت ترعى إبلهم مع أهل سدير. وفي السنة ذاتها (١٢٢٠هـ ١٨٠٥م) هاجم ابن سعود الظفير في فليج قرب «حفر الباطن» وقتل كثير من الظفير.

وفي سنة ١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩ م هاجم سليمان باشا مع قبائل العراق اتحاد الظفير بقيادة الشايوش وعنزة بقيادة دريعي بن شعلان، وألحقت قوات الظفير وعنزه المشتركة هزيمة ساحقة بسليمان باشا(٢٥).

وفي سنة ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠م هاجم تركي بن سعود «بني حسين» بين «الوقباء» و«حفر الباطن»(٢٦). وفي سنة ١٢٤٧هـ ١٨٣١م شارك بني حسين مع تركي بن سعود في حملة ضد عتيبة (٢٧)، ومن المفترض أن بني حسين هؤلاء هم الذين

اتحدوا لاحقا مع الظفير تحت قيادة نايف بن سويط، حفيد الشايوش*.

وفي سنة ١٢٧٧هـ ـ ١٨٥٩م نزحت قبيلة «العجمان» من الكويت متجهة إلى قبائل الظفير والمنتفق في «كاظمة». وتحالف العجمان مع الظفير على التعاون ضد كل من يقصدهم بسوء وعلى محاربة أهل نجد إلا من دخل تحت طاعتهم منهم.

وفي سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م كان مساعد الظفيري قائدا لقوات الأمير عبدالله بن فيصل آل سعود في قطر، وحصل بينه وقوات الأمير سعود بن فيصل قتال عنيف، وأنتهت بهزيمة الاخير.

وفي سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م حدث خلاف بين رئيس عشيرة الصمدة «أباذراع» وبين رئيس القبيلة «ابن سويط». فاستنجد «ابن سويط» بالشيخ محمد الصباح حاكم الكويت، فانجده بجيش أسند قيادته إلى أخيه الشيخ مبارك الصباح، وبذلك رجحت كفة «ابن سويط» وتم له الانتصار على الثائرين من قبيلته.

وفي سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م اعتدى فخذ السعيد من الظفير على عريب دار التابعين للكويت واستولوا على أموالهم ومواشيهم، فلما علم الشيخ محمد الصباح بذلك أمر أخاه مبارك الصباح بملاحقتهم، فأدركهم الشيخ مبارك في «الخنقه» وتمكن من استرداد ما استولوا عليه كاملا.

لقد ذكر الحمداني اسم الظفير كقبيلة حجازية، وكجزء من اتحاد مع المرّه. في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي واعتبر أوبنهايم Oppenheim أن الظفير الحاليين هم امتداد للظفير الذين ذكرهم الحمداني(٢٨)، ولكن ليس هناك دليل قوي**، فتطابق الاسم لا يعتبر دليلاً ملموسا. فقد يحدث أن يوجد الاسم في جنوب الجزيرة مع أنه لم تكن توجد علاقات تذكر لقبيلة الظفير في جنوب الجزيرة.

وفي الحقيقة، فإن معرفتنا عن بدايات الظفير مماثلة لمعرفتنا عن معظم

---

* كان بنو حسين مع الظفير منذ أمد بعيد، كما جاء في كتاب ابن بسام «تحفة المشتاق»، فقد شاركوا في مناخ (وضاخ) سنة ٨٦٠هـ ـ ١٤٥٦م ومناخ (السِّر) سنة ٨٦١هـ ـ ١٤٥٧م بين الظفير وعنزة.

** بل يعتبر دليلا قويا ويتطابق مع ما ذكره ابن فضل الله العمري صاحب كتاب «مسالك الأبصار» كما ذكر سابقاً. (المترجم)

المجموعات والقبائل البدوية الحالية في شمال ووسط الجزيرة العربية والتي لم يذكر شيء عن نشاطاتها إلا في العصور الوسطى. ففي هذه العصور أصبحنا نسمع عن «عنزة» و«شمر» و«عتيبه» وآخرين.

إن المجموعات التي يمكن تتبعها حسب أسمها وموقعها والتي ترجع إلى أوائل عصر الإسلام قليلة جدا كـ «قحطان» في جنوب نجد و«قريش» في الحجاز و«طي» في شمال العراق و«بني تميم» مع، عدم التيقن، في وسط نجد. إن أغلبية القبائل المهمة في أوائل تلك الفترة أما أن تكون غادرت وسط الجزيرة وبالتالي اختلطت وذابت داخل سكان الهلال الخصيب أو ساحل الخليج أو تكون قد طمست أسماءها لتشكل المجموعات المعروفة الآن. ومع ذلك، فإن الموروث القبلي ينسب القبائل المعاصرة إلى مجموعات (قبائل) قديمة معينة. ولكن لا يوجد دليل تاريخي قوي يسند ويدعم ذلك الاعتقاد. في الواقع، نحن هنا نتعامل مع منظومة مجموعات جديدة تماما تتصل ببداية فترة جديدة تأثرت بها وسط الجزيرة العربية والتي تعرف بأجزاء من الشرق الأوسط مثل: سوريا، والعراق، والإحساء والحجاز. هذا التأثير ظهر جليا، إلى حد ما، بالاتصال بالحاكم العثماني في كل من العراق وسوريا، سواء في حالة ظهور الدولة الوهابية في وسط نجد، أو في حالة القبائل البدوية مثل الظفير، والذين وجدوا أنفسهم في صراع معهم. إنه من المفيد، حول هذه النقطة، مراجعة تاريخ نشوء أهم المجموعات البدوية الموجودة في الصحراء الشمالية اليوم. وتعطي بلونت(٢٩) Blunt صورة عن تاريخ شمر والتي تعتمد على معلومات استقتها من رواة بدو في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومفاد هذه الرواية أن شمر بدأوا في التوجه إلى الصحراء الشمالية حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي وقد زحفوا من نجد واحتلوا الحماد، ثم دمروا تُدمر، وقطعوا خط الاتصال العثماني ما بين بغداد ودمشق، وهاجموا «الموالي»، أقوى القبائل في تلك المنطقة، وهزموهم بعد عشرين سنة من الحروب. وبعدها مباشرة جاءت عنزه واتحدت مع «الموالي» وأزاحوا شمر من على طول الفرات إلى الجزيرة.

كان أوائل عنزة من الفدعان والحصنه ثم لحق بهم أخيراً السبعة، وولد علي،

وعشيرة ابن هذال، وظهر الروله في أواخر القرن الثامن عشر.

ويقدم مونتانيه(٣٠) Montagne تفسيراً مغايراً أبعد زمنياً عما ذكرته بلونت معتمدا فيه على كتابات بوركهات Burckhardt وروسو Rousseau، يرى أن هجرة شمر إلى الجزيرة كانت في القرن الثامن عشر قبل مجيء عنزة إلى هناك، وأوائل شمر كانوا صايح وخرصا وفداغه والثابت مع بعض العناصر من التومان وعبده. وهؤلاء تعززت قوتهم عندما وصل الجربا إلى الجزيرة في أوائل القرن التاسع عشر وقامت بينه وبين عبيد حاكم منطقة خابور عدة حروب.

إن شمر، حسب هذه الرواية، كانوا في الشامية في القرن الثامن عشر ولكن سرعان ما حاربهم عنزة وهزموهم ودفعوهم إلى الجزيرة. ولاحظ مونتانيه(٣١) أن نيبور Niebuhr ذكر شمر سنة ١١٧٩هـ ١٧٦٥م حيث يتواجدون في هيت وقبيسه وغالبيتهم تتكون من الزقاريط والأسلم لقد كانت نتيجة الحرب في الجزيرة مع عبيد حاكم خابور انتصاراً لشمر وتراجع عبيد إلى الحويجة، وكان حلفاء شمر (طي) قد أُزيحوا إلى الشمال في نيسبين Nissibin (كذا؟)وهذا يتفق مع تاريخ الظفير (النص٤)، وفقا للموروث القبلي، عندما كانوا تحت قيادة شايوش حينما ناصروا شمر في حربهم ضد عبيد حاكم خابور في الجزيرة في أوائل القرن التاسع عشر. ورواية مونتانيه أيضا تذكر مع بعض الغموض ممن تتكون قبيلة شمر. إن المهاجرين الأوائل مثل: قيس، وطي وسمبس والزوابعه من المحتمل أن يكون مجيئهم في القرن السابع عشر الميلادي، وهم من أصل شمري ولكنهم اختلطوا مع السكان الأصليين واستوطنوا هناك(٣٢). وهذا يدل على أن هناك تدفقا دائما للهجرة من منطقة جبل شمر حوالي القرن السابع عشر الميلادي، حل ضمن هذا أيضا شمر طوقه وشيعة جنوب العراق مثل المسعود والزقاريط والزوابعه الجنوبيين.

إن تاريخ الظفير يتطابق بصورة عامة مع ما سبق ذكره. ولو عدنا إلى بعض الحوادث بالتفصيل نجد أن الظفير لا يتحدثون عن أي أحد قبل حمدان الأعمى، والذي في عهده كان الظفير في الحجاز بعد اتحادهم من عناصر مختلفة تحت قيادة السويط، وعناصر تكوين الظفير كانت تتشكل من البطون الذين يتكونون من: السويط والسعيد، والصمده الذين يتكونون من: الذرعان، والقواسم، والمعاليم،

والعريف، والعلجانات، ويطلق «محلف» على العريف والعلجانات والعسكر معاً. كل أولئك المذكورين أعلاه ماعدا القواسم، والعلجانات، والمعاليم يشير إليهم المؤرخ ابن بشر منفردين من وقت لآخر.

ومنذ عهد «حمدان الأعمى» وجدوا صعوبة في الحياة في الحجاز فبدأوا بالتحرك نحو الشرق «تحدروا». ومن المتعارف عليه أن هناك قسوة في الحياة قبل مجيء عفنان بن سويط. وحسب الموروث القبلي أن هناك ضعفاً في بنية الرجال من السويط فكل شيخ من السويط يرزق بولدين يموت أحدهما، باستثناء عفنان فقد رزق بأربعة أولاد ومنذ ذلك الوقت تكاثر السويط. أحد أبناء عفنان كان دغيم وهو ذائع الصيت، أشهر من نار على علم وخاصة بين قبائل الشمال وبالأخص قصته المشهورة مع «الحثربي» الشمري. . (النص ٣) والذي لجأ إلى السويط بعد قتله شمري آخر.

منذ ذلك الوقت بدأ الظفير في ولوج الصحراء الشمالية بشكل دائم تقريبا. وأصبح جيرانهم منذ ذلك الحين فصاعداً قبائل الشمال وهم شمر، وعنزه، واتحاد (كونفدالية) المنتفق في الفرات.

كما ذكرنا سابقاً حارب الظفير عنزه في «الضلفعة» و«خضار» في نجد ويربط الظفير وصولهم إلى الصحراء الشمالية بوجود شمر وعنزة منتشرين في المنطقة بشكل كبير. ولكن زمن توطن عنزه في شمال الجزيرة عليه خلاف، فإن كان توطنهم في شمال الجزيرة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي فهذا يتفق(٣٣) مع تاريخ الظفير عندما كان دغيم بن سويط على قيد الحياة في ذلك الوقت.

بعد موت دغيم تولي مشيخة قبيلة الظفير أخاه شايوش. ويحكي الموروث القبلي للظفير أن «الجربا» شيخ شمر دعا شايوش لمشاركته للقيام بحملة ضد عبيد (حاكم خابور) (النص ٤) والذي كان آنذاك مستولياً على الجزيرة. وكان الهدف من الحملة هو استيلاء الاثنين على الجزيرة. وبعد هزيمة عبيد وانكفائه إلى الحويجة. لم يستطع الظفير وشمر التوصل إلى اتفاقية بينهما، وبعد معركة بين القبيلتين عاد الظفير إلى الجنوب إلى «ديرتهم» الحالية ومن المفترض أن تكون هذه الحادثة هي نفسها التي ذكرها أوبنهايم(٤) والتي أرخها بسنة ١٢٢٤هـ ١٨٠٩م. ويقول ابن بشر أن الظفير بعد الهجوم عليهم في لِيْنَة سنة ١٢٢٠هـ ١٨٠٥م اتجهوا إلى الجزيرة

إلى المنتفق ووصفهم مؤخراً بأنهم كانوا جزء من قوات الغزو الذي شنه أهل الجزيرة سنة ١٢٢١هـ ـ ١٨٠٦م(٣٥).

وقبل مجيء الظفير إلى ديرتهم الحالية كانت صحراء خالية. وكانت تحت سيطرة الأتراك، وكانت سلطات وفاعلية الأتراك لا تمتد إلى جنوب الفرات «مايتعدون الشط». وكانت قبائل العراق من رعاة الأغنام مثل «بني حكيم» و«البدور» وباقي قبائل المنتفق تجيء إلى هناك. ولكن بما أنهم أصحاب أغنام وليسوا أصحاب إبل فلم تكن هناك منافسة شديدة على الرعي بين الظفير وبينهم وأصبحت هذه القبائل من أصحاب الأغنام تابعة وتدفع الأتاوة للظفير ماعدا المنتفق، والمنتفق هنا مصطلح فضفاض وقد يقصد به «السعدون» شيوخ المنتفق.

أما القشعم والذين ساعدوا الظفير في عهد حمدان الأعمى فقد تلاشت قوتهم ولم تسجل عنهم أي حادثة ويذكر الظفير أن قبيلة القشعم كانت ذات سطوة في الفترة الممتدة بين عهد حمدان الأعمى وعهد سلامة السويط. وفي سنة ١٢٢٦هـ ـ ١٨١١م هاجم عبدالله بن سعود، القشعم تحت قيادة ناصر القشعم وهزمهم قرب الحلة(٣٦). وبالمثل، يبدو أن شيوخ بني خالد في الإحساء، كانوا يسيطرون على تلك المنطقة لمدة طويلة، امتدت سيطرتهم وتوسعهم حتى الفرات. وأخذ نجمهم بالأفول. وعثر الظفير على بئري «المنيعية» و«تقيد المانع» ضمن عدد من الآبار العميقة جدا التي أُطلق عليها اسم «طوال الظفير». وهاتان البئران كانتا ملكا لسليمان المانع من بني خالد. وعند استقرار الظفير في ديرتهم الحالية واكتشاف هذه الآبار التي كانت على وشك الاندثار، قاموا بإعادة حفرها وتنظيفها لاستخدامها. ومن الجدير بالذكر أن معظم هذه الآبار لا يعرف من هم أصحابها الأوائل أو من حفرها وكل ما يعرف عنها أنها موجودة منذ غابر الأزمان وأصبحت هذه الآبار جزءا مهما من تراث الظفير ومعلما بارزا من معالم ديرتهم.

وبدأ نجم الظفير بالبزوغ في عهد شايوش وبرزت قوتهم في الصحراء الشمالية داخل منطقة محددة معترف بها، وكما يقول الموروث الشعري:

من شيخة الشايوش كل بنا بيت
والهيس منّا جِنَى لُهْ رعيّه
من شاخ الشايوش ياخير أقبل
وياشر أقف

وبعد وفاة شايوش، أصبح «سلطان» هو شيخ القبيلة وكانت له غزوات مكثفة في الشمال وفي الغرب على مناطق «عنزه»، وكذلك عمل معهم معاهدة (النص ٥)

وخلال هـذه الفترة جاء بعض بني خالـد بقيادة ابن منـديل إلى الظفير ليعيشوا معهم. فقـد وهن حكم بني خـالـد في الإحسـاء، وتقلص نفـوذهم إلى أن انتهـوا سنة ١٢٨٠هـ ١٨٦٣م. وهـزم بني خالـد شر هزيمة سنـة ١٢٤٥هـ ١٨٢٩ م في معـركة «سبيـه» في خفيسه بين الصمان والـدهناء من قبل قـوات مشتركة من قبـائل الجنـوب من سبيع، وسهول، وقحطـان، وعجمان، والـدواسر، تحت قيادة تـركي بن سعـود، وكان مع بنـي خالـد أفخاذ مـن قبائل سبيع، ومطير، وعنـزه، وبني حسين.

ولسلطان السويط شهرة ذائعة الصيت كفارس وكقائد وقد ذكره موسيل(٣٩) Musil، وعـدّه من أعلام القـرن التاسع عشر وكـان معاصراً للمكتشف الإيطـالي غوارماني Guarmani عند زيارته لنجد(٤٠)سنة ١٢٨١هـ ١٨٦٤. وسلطان ولد في نجد وتـوفى في العراق، وفي عهـده أصبح ارتباط قبيلـة الظفير مع قبائل الشمال متينة، ويبدو أن الظفير عنـدما استقروا في الشمال كانـوا يتحاشون المناطـق المأهولة (المدنيّة) إلى حد ما.

بعد سلطان جاء ابنه نايف والذي قاد الظفير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. وكـان نايف معـاصراً لمحمد بن رشيـد حاكم حـائل (النص ٩). ويذكـر الموروث التاريخي للقبيلة وقوع غـزوات بين الظفير وعنزة وأيضا وقـوع حرب مع ابن عريعر (النصوص ٨, ١٠, ٧).

عند نهاية عهد نايف كان السعـدون شيوخ المنتفق - حلفاء الأتراك - يطمحون إلى بناء امبراطـورية لهم في الصحراء، الأمر الـذي أدى بالضرورة إلى نشوب مناوشات بين القبيلتين. ويبـــدو أن نـايف كـــان يقـود الظفير حتى أوائل القـــرن العشرين الميلادي.

وبعـد وفاتـه جـاء إلى سدّة المشيخـة ابنـه -جعيـلان ولمدة قصيرة جداً حـوالي ٥ سنوات، وبعدها حكم أخوه حمود - ولم تـذكر المصادر فيها ان جعيلان قد مات أو استبدل بأخيه في المشيخة - وطبقا لرأي ديكسون Dickson فإن تولي حمود السويط القيادة كان سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٤م.

في بداية تـدخل الغرب في شئون الجزيرة العربية في القـرن التاسع عشر الميلادي نجـد معلومـات أخـرى عن نشـاطات القبـائل وعـلاقاتها في سجـلات الـرحالـة الغربيين. ومن المعتقد أن أول من ذكر الظفير من الرحالة الغربيين هو بوركهارت، الذي سـافر إلى الحجاز سنة ١٢٣٠هـ ـ ١٨١٤ وسوريا سنـة ١٢٢٥هـ ـ ١٨١٠م. ومن الواضح أن قبيلـة الظفير قد غابت عنـه عند تصنيفه القبائل البـدوية(٤١). والسبب قد يكون لعدم تواجـدهم في الحجاز في تلك الفترة، حيث كانوا في الجزيرة تحت قيادة شـايوش. ومع ذلك فقد ذكـرهم خلال مروره بشمـر في العراق، وأثنى على عظمة خيولهم وكثرتها*. وذكر بوركهارت إن «عنزة» وغالبا «ولد علي» قد حَلَّوْا محل شمر والظفير كزوار عند الـربيع(٤٣) في حوران. وفي نفس الوقت ذكر «بني حسين»، والـذين اتحدوا مع الظفير لاحقـا، كقبيلة متجـولـه، رحالـه في القصيم وأجزاء من نجد والإحساء.

أما بلغريف Palgrave ، والذي سافر إلى أجزاء من نجد بين سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م وسنة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م لم يذكـر الظفير نهائيا. حتى عنـد تحدثه عن القبائل التي تحت سيادة آل رشيد أو آل سعود(٤٥).

ووجد في خريطـة وسط الجزيرة العربية التي رسمها أماكن تـواجد المصاليخ من عنـزة وبني لأم في المكان الـذي تسكنه قبيلـة الظفير في عهـد سلطان، هـذا الخطأ صححه غـوارماني عندما زار جبل شمـر سنة ١٢٨١ هـ ـ ١٨٦٤ وذكـر سلطان بن سويط(٤٦).

ووفقا لما ذكـره غوارمـاني فإن الظفير كانـوا في حرب دائمـة مع الرولـه على طول الطـريق من «الجوف» إلى «الجبه»، ويغـزون من «سكـاكـا» حتى« سوق الشيـوخ»

---

*ويقول الشيخ حمد الجاسر إن الظفير كانوا من أشهر القبائل العـربية التي عنيت عناية فائقة بتربيـة الخيل الأصيلـة، حتى أضيف بعض المرابط إلى رجـال منهم مثـل «كحيلـة المريـوم» و«كحيلة المرح» و«هدباء مانع السـويط» و «ربدا الخشيبي» وقبيلة الظفير لكثرة ما تملك من الخيل الأصـايل منـذ القديم. كـان فيهم رجـال ذوو معـرفة بـالخيل، من أشهـرهم شيخهم «سلطان بن سويط»، فقد كان من أشهر نسابي الخيل، في ذلك العهد.
وقد تحدث عنه الـرحالة الإيطالي (غـوارماني Guarmani) سنة١٨٦٤م عـنـد زيارتـه لجبل شمَّر. وكـذلك الرحالة بـوركهارت Burckhardt وقد ذكـر أن قبيلة الظفير تملـك ما يُقارب من سبعة آلاف رأس من الخيل. (المترجم)

ويجتاحـون مناطق غرب الجوف والتي تقطنهـا الرولة بكثافـة في بداية القـرن التاسع عشر الميـلادي. وهـذا يضعهم فعـلا في المنـاطق التي يعتبرهـا الظفير «ديـرتهم» التقليـدية، وأيضـا حروبهم مع الـروله تتفق مع موروثهم التـاريخي (النص ٥ و٦) وكذلك يتفق مع ما ذكرته بلونت Blunt عندما كانت في جبل شمر سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م وذكرت الحرب بين الظفير والعمارات(٤٧) أما داوتي والـذي كان يرتحل في غرب الجزيرة العربية وجبل شمر في الفترة ما بين سنة ١٢٩٣هـ ١٨٧٦م وسنة ١٢٩٦ هـ/ ١٨٧٨م فقد ذكر الظفير مع مطير والروله وشمر أهل الشمال، وكانوا على صلـة ودمع كونفـدرالية الـرشيد، ولكنهم لم يكـونوا تحت سيـادة أو حكم ابن رشيد، إلا أن افرادًا منهم كانوا يقدمون له هدايا سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م.

وعند مجيء البريطانيين وبدء تدخلهم في شئون الجزيـرة العربية أكثر فأكثر، أصبح اهتمامهم جليا بـالظفير كقوة في الصحـراء، وكان ذلك في عهـد جعيلان وحمود في بداية القرن العشرين. فقد ذكر جعيلان في تقـارير الحكومة البريطانية، ولكن دون إشارة مباشرة إلى علاقتـه مع حكومة بريطانيا. أمـا حمود فأصبح، فيما بعد، حليفا لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى. ومع بدايـة هذا القرن، أخذ يتطور صراع القوى في الصحـراء الجنوبيـة وأصبح الظفير قـوة لا يمكن تحاشيها ودورهم مهم في هـذا الصراع. وكان الحكـام المؤثرين في تلك الفترة هم: ابن صبـاح في الكويت، وابن رشيـد في جبل شمـر، وابن سعـدون في الفـرات وأخيراً عبدالعـزيـز بن سعـود في نجد.

ويتفق مـوروث الظفير التـاريخي مع ما ذكـره الـرحّالـة الأوروبيـون بأنهم - أي الظفير - كانوا على علاقة متميزه مع شمر، وأن كانت هناك بعض الغزوات المتفرقه بين الطرفين، إلا أن هنـاك علاقـة خاصـة بين القبيلتين(٥١)*. إن الظفير وشمر متجاورون وهناك نوع من التمازج بينهـم على طول الحدود ودون صراع مؤثر بينهم. إن العداء التقليـدي للظفير كان مع مطير والعجمان في الجنـوب الشرقي، وعنزة في الشمال.

---

* هناك حكاية طـريفة تروى مفادها أن أحد شيوخ آل الصباح حـاول مصادرة إبل أحد أفراد قبيلـة شمـر للثأر مـن أحـد أفـراد قبيلـة الظفير، تطبيقـا للمقـولـة «شمـر ابن عَمّ ظفير». (المترجم)

أمـا السعـدون - شيـوخ المنتفق - فكـانت سلطتهم، في السـابق، تمتـد حتى بغـداد، ولكنهم في عهد «سعـدون باشـا» ازيحوا تـدريجيا نحـو الجنوب، ونتيجـة لسلـوك «سعدون بـاشا» المتغطـرس جعل كثير من القبائل المقيمـة على النهر تثـور ضـده، وتقلص نفوذه بينهم. وطمح إلى مـد نفوذه والتـوسع في الصحراء جنـوب الفرات(٥٢) ومن هنا دخل في صراع مبـاشر مع ابن رشيد والظفير والذين يعتبرون منطقته الحقيقية شرق الفرات (النص ١٢). وقد أجبرت بعض أفخاذ الظفير، التي تتنقل داخل الجزيـرة في فصل الصيف، لاسترضـاء سعـدون، وضمن هـؤلاء: «السعيد» - الذين يعتبرون أصدقـاء سعدون - و«بني حسين» و«الذرعان». (٥٣) وفي نفس الوقت ثار «البدور» ضد سعدون، وقبيلة البدور من أصحاب الأغنام من كونفدراليـة المنتفق، يقفون دائما إلى جانب الظفير. وكذلك ثار ضـده «الزياد» من «بني حكيم» من كـونفدراليـة السماوه. ونشبت عدد من المنـاوشات بين سعـدون والظفير من ناحية، وبينه وبين ابن رشيد من ناحية أخرى. وهزم ابن رشيد سعدون في «البردية» بالقرب من الفرات سنة ١٣٢٠ هـ-١٩٠٢. وفي سنة ١٣٢١هـ-١٩٠٣ هزم ابن رشيد كل من ابن صباح وابن سعود وسعدون في «الطرفية».

وفي سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م شنت قوات كبيرة لابن صباح وبعض قوات ابن سعـود هجومـا على الظفير والمنتفق وبعض الزيـاد، فانهزم الكـويتيون وقـد تركـوا وراءهم كثيرا من الحلال والمال*.

---

* ترك الكـويتيون كثيرا من الامتعة والإبل والخيل، فقال أحـد الكويتيين «أخذنا أمـوالنا هدية لسعدون» لذا دعيت هـذه الوقعة بوقعه «هدية» وكان جيش الكـويت بقيادة جابر بن مبارك الصباح، امـا قيادة قوات المنتفق والظفير كالتـالي: السعدون ويرأسهـم سعـدون باشا وعبدالله الفالح، والظفير ويرأسهم حمود السويـط، والصمده من الظفير ويرأسهم ظاهر أبا ذراع، وبنى خـالد ويرأسهم سلمان المنـديل والقشعم ويرأسهـم عبعوب بن ياسر الشـويني، والسـوالم ويـرأسهم منيخـر بن مـرشـد، والبـدور ويـرأسهم ذيــاب بن شحم وعبـاس بن عشيش. (المترجم)

للمزيد انظر
سيف مرزوق الشملان. **من تاريخ الكويت**. القاهرة ١٩٥٨م
راشد عبدالله الفرحان. **مختصر تاريخ الكويت** مكتبة دار العروبة. القاهرة ١٩٦٠م
حسين خلف الشيخ خـزعل. **تاريخ الكـويت السياسي**. جـ١. دار مكتبـة الهلال بيروت ١٩٦٢م.

وفي نفس السنة وللأخذ بالثأر لما حلّ لابن صباح في هدية غزا ابن صباح ومطير الظفير قرب «شقراء»، واستولوا على غنائم كثيرة.

وفي سنة ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١م ألحق الظفير بسعدون باشا هزيمة كبيرة في «جريبيعات قرب طوال الظفير». (النص ١٢).

وقد خان الأتراك سعدون باشا وأسروه غدراً ومات في السجن، وخلفه ابنه عجمي بن سعدون. وفي السنوات ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م و١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م و١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م وقعت عدة مناوشات بين عجمي بن سعدون والظفير، وخلالها طلب عجمي مساعدة مطير، وكذلك مساعدة شمر للهجوم على الظفير والذين كان يقطن معهم البدور، وتكبد عجمي هزيمة قاسية سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م في «نبعه»(نص).

وفي نفس الوقت اندلعت الحرب بين بريطانيا والأتراك وصف عجمي بن سعدون إلى جانب الأتراك. وتحالف ابن صباح وابن سعود مع بريطانيا، أما ابن رشيد فقد صف إلى جانب الأتراك، إلا أنه لم يقم بأي مساهمة فعالة في الحرب. وبالتدرج أزيح عجمي والأتراك من البصرة، وبعد هزيمتهم من قبل البريطانيين لجأ عجمي إلى ابن رشيد، ثم عاد إلى تركيا إلى أن أمضى بقية حياته هناك.

بعد الحرب العالمية الأولى، واحتلال بريطانيا للعراق، أصبحت تحركات الظفير موثقة تماما في عهد حمود حتى وفاته سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م ثم في عهد عجمي السويط. خلال هذه الفترة كانت سياسة الحكومة أن تثبت شيخا واحدا كرئيس للقبيلة وتدفع له مرتبا منتظما، وفي المقابل يتوجب على الشيخ أن يسيطر على رجال قبيلته ويمنعهم من غزو القبائل في البلدان المجاورة، والتي تحتفظ معها بريطانيا بعلاقة صداقة مثل السعودية والكويت.

في الفترة بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة وضع الظفير بقيادة حمود السويط تحت ظروف صعبة، فكان موقف حكومة العراق المركزية غير متعاطف معهم، فقد

عينت الحكومة العراقية يوسف بك السعدون محافظا لمنطقة الصحراء الجنوبية، هذا التعيين أغضب الظفير، فقد كان السعدون دائما منافسين للظفير، هذا من ناحية، وكان وجود الظفير على حدود نجد سببا في الصراع مع القبائل النجدية، من ناحية أخرى.

أدت هذه الضغوطات إلى تحويل ولاء الظفير إلى ابن سعود، وفي أوائل العشرينات الميلادية عرض حمود السويط على ابن سعود* ذلك. مع العلم أن حمود السويط، عند وفاته، كان لايزال أحد رعايا العراق.

وابتدأت سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١ مرحلة غزوات «الاخوان» وهم مجموعات بدوية مسلمة متعصبة، كانوا يغيرون باستمرار من السعودية على العراق والكويت ضد القبائل التي لا تتبع عقيدتهم الوهابية المتزمتة ووقع الظفير وحلفاؤهم البدور والزياد تحت ضغط غزوات «الاخوان» وخاصة مطير بقيادة فيصل الدويش وهايف بن شقير (النص ١٤) والعجمان بقيادة نايف بن حثلين. وهذه الغزوات والغارات اختلفت في أسلوبها عن الغزوات المعتادة بين القبائل، على ظهور الجمال، فغزوات

---

* وفي تقرير السير برسي كوكس Sir Percy Cox المندوب السامي البريطاني في العراق - إلى الحكومة البريطانية يقول «لم تكن العلاقات حسنة بين حكومة العراق وشيخ الظفير حمود بن سويط. . ومن سوء الحظ أن الملك فيصل (ملك العراق) عين في هذا الوقت يوسف بك السعدون قائدا لفرقة الهجانة على الحدود، وبينه وبين ابن صويط عداء قديم، فاهاج ذلك خاطر شيخ الظفير الذي رحل إلى الرياض، وقد كتبت (أي السير برسي كوكس) إلى ابن سعود أساله ألا يستقبله لأن حكومة العراق غير راضيه عنه».

ويذكر الريحاني أن ابن سعود لم يكن راضيا عن حكومة العراق بسبب تعيين يوسف بك السعدون. ويضيف، ولأسباب أخرى رحب السلطان عبدالعزيز بشيخ الظفير ابن سويط عندما جاءه وأعطاه الأمان ثم أجزل له العطاء «بألفين روبيه، وبشت وبر معلم، وزبون جوخ، وسيف مذهب»، وأرسل معه أحد رجاله عبدالرحمن ابن معمر للتأمين، ولجمع الزكاة من الظفير. (المترجم)

انظر:

أمين الريحاني: **تاريخ نجد الحديث**، دار الجيل. بيروت. ط ٦ . ١٩٨٨ ص ص ٣٠٥ - ٣٠٧

أمين الريحاني: **ملوك العرب**، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. ط ٢ . ١٩٨٦ ص ٩٢.

«الاخـوان» كانت تتسم بـالعنف والإرهـاب، فالاخـوان كـانوا لا يأسرون أحـدا أو يسجنونه بل يقتلون كل ذكر يقبضون عليه*.

إن عنف هـذه الغزوات واستمـرارية ضعف، وعـدم تعاطف حكـومة العـراق المركـزية مع الظفير، من نـاحية، وطبيعـة الحكم السعودي التقليـدي، من ناحيـة أخـري استمالتهم وفضلـوه على غيره(٥٦). وفي سنـة ١٣٤٦هــ/ ١٩٢٧م ذهب «عجمي بن سـويط ومعـه قسم كبير من الظفير إلى ابن سعود ومنـذ ذلك الـوقت أصبحوا رعـايا سعوديين. والقسم المتبقي مـن القبيلة بقى تحت قيادة جـدعان بن سويط الذي توفى لاحقا في الكويت.

ومع نهاية غـزوات الاخوان سنـة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م ضغطت حكـومات كل من العراق والكويت والسعودية لوقف الغزو بين القبائل. ومن ذلك الوقت دخلت حقبة جديـدة في حياة البدو، وأصبحوا مواطني دول بـدلا من حياة التجوال الحرة. إن ظهور صناعة النفط وتشكيل الجيوش الوطنية في الدولة الحديثة قدم فرص عمل مغرية للبدو، على الرغم من استمرارية حياة البداوة حتى أوائل الستينات وسنتناول التطورات الحديثة في حياة قبيلة الظفير في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

---

* اعتبر الاخوان كل الاختراعات الحديثة من تلفون وتلغراف وسيارة وساعة.. من أعمال السحر والشيطان فحرموها».. ويقول د. عبدالفتاح أبوعليه في كتابه **الإصلاح الاجتماعي**: ولما دارت المنـاقشة حـول جـواز استخـدام المخترعات الغـربيـة قـال ابن سعـود للإخـوان: تطـالبـونني بعدم استعمال هـذه لأنها من صنع الافـرنج، وأنـا أوافقكم بشرط أن تحرقـوا جميع بنادقكم لأنها من صنع الأفرنج أيضا.

ويقول محمد المانع في كتـابه الموسوم. **توحيد المملكة العربية السعودية**: استمر الأخـوان يواصلون غزواتهم. وكانوا يجتاحون حدود العراق والكويت والأردن فيهاجمون أية قبيلة يجدونها في طريقهم وينهبون المواشي ويقتلون أي إنسان يقاومهم.

وقد وصف محمد أسد، الكاتب الإسلامي: حالة نجد في صيف ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م فقال: «... أصبحت أواسط الجزيـرة العـربيـة وقسمها الشمالي مسرحـا لحرب واسعـة واكتسحتـه عصـابات الاخـوان الثـائرين في جميع الجهـات تهاجم القرى والقـوافل والعشـائر التي بقيت مخلصة للملك..» ويذكر محمد المانع من أعمال الفوضى أن بعض الاخوان لم يعودوا يسترون شهـوتهم للنهب والسلب ممن كـان. فقـد هـاجموا أهل القصيم، وهم وهـابيـون ونهبـوهم، واعتدوا على قـافلة كبيرة للتاجر النجـدي الوهابي ابن شريدة في أواخـر ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م وهي متجهة من بريـده إلى الشام فقاومهم مع رجاله لكنهم قتلـوا وأخذت قافلتهم، ولم تكن هذه الأعمال غزوا بدويا أو جهادا بل كانت سرقة وقتلاً. **(المترجم)**

انظر: جبران شامية. **آل سعود**. دار رياض الريس. لندن ١٩٨٢م.

الحواشي

١- C.M. Doughty, (1924), Travels in Arabia Deserta, vol. 11, London P. 167
F.G. Peake, (1958), A History of Jordan and its tribes, Florida, PP. 215-216.

٢- J.B. Glubb, (1948), The Story of the Arab Legion, London P. 39.

٣ - عثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض، ص ٦٤ .

٤- H. St. J. Philby, (1955), Saudi Arabia, Lebanon, P. 26.

٥ - ابن بشر، مصدر سابق، ص ٧٣ .

٦ - نفس المصدر، ص ١٢٠ .

٧- Philby, P. 26.

٨ - ابن بشر، مصدر سابق، ص ٧٧ .

٩ - نفس المصدر ، ص ٨٠.

١٠ - نفس المصدر ، ص ١٣٢ .

١١ - نفس المصدر ، ص ١٤٩ .

١٢ - نفس المصدر ، ص ١٧ .

١٣ - نفس المصدر ، ص ٢٧ .

١٤ - نفس المصدر ، ص ٤٨ .

١٥ - نفس المصدر ، ص ٣٤.

١٦ - نفس المصدر ، ص ٤٣ .

١٧ - نفس المصدر ، ص ٤٧ .

١٨ - نفس المصدر ، ص ٥٨ .

١٩ - نفس المصدر ، ص ٧٣ .

٢٠ - نفس المصدر ، ص ٧٥ .

٢١- Philby, P. 85.

٢٢ - ابن بشر، مصدر سابق ، ص ١١٨

٢٣ - نفس المصدر ، ص ١٣٣ .

٢٤ - نفس المصدر ، ص ١٣٦ .

٢٥ - نفس المصدر ، ص ١٤٥ .

٢٦ - نفس المصدر ، ص ٣٨.

٢٧ - - نفس المصدر ، ص ٣٩.

٢٨- M.V. Oppenheim, (1952), Die Beduinen, vol, 111, 1, Wiesbaden. P. 54 .

٢٩- A. Blunt (1881), A Pilgrimage to Nejd, Vol. 11, London, PP. 175, 177, 180;
HMG, Admiralty War Staff, Intelligence Division (1916), A. Handbook of Arabia, vol, 1, May 1916. PP. 75-76.

٣٠- R. Montagne, (1935), Contes Poetiques bedouins (recueillies chez les Sammar de Gezire), Bulletin des Etudes Orientals, v, pp 40, 42.

٣١- Ibid, P. 47

٣٢- Ibid, P. 40

٣٣- HMG. Admiralty, 1916. pp. 75-76,

٣٤- Oppenheim, (1952), P. 55

٣٥ - ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٣٦ .
٣٦ - نفس المصدر ، ص ١٥٩ .
٣٧ - نفس المصدر ، ص ٦٥ .
٣٨ - نفس المصدر ، ص ٣٥ .

٣٩ - A Musil, (1928). The Manners and Customs of the Rwala Bedouins, New York. PP. 576-577.

٤٠ - C. Guarmani, (1938). Northern Najd, London. P. 99.

٤١ - J.L., Burckhartt (1822), Travels in Syria and the HolyLand, London. PP. 217-245.

٤٢ - Ibid. PP. 17, 247.

٤٣ - Ibid, p. 308.

٤٤ - Ibid., p. 232

٤٥ - W.G. Palgrave, (1868), Personal Narrative of a years journey through central and Eastern Arabia, London.

٤٦ - Guarmani PP. 99-100

٤٧ - Blunt pp. 63.91

٤٨ - Doughty, I. P. 609, II, P22

٤٩ - Ibid, II, P. 15,16

٥٠ - G.M.L. Bell, (1940), The Arab War, London pp. 33-44

٥١ - H.R.P. Dickson, (1949), The Arab of the Desert, London. P. 48

٥٢ - Bell PP. 34-43

٥٣ - HMG Admiralty, PP. 81-83 Bell P 35

٥٤ - أمين الريحاني، (١٩٢٨)، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، بيروت. ص ص ٢٧٥ ، ٢٧٦، ٢٧٧ .

٥٥ - بالنسبة لأحداث «الاخوان» فقد سجلها «ديكسون» حسب تسلسلها الزمني في كتابه عرب الصحراء.
The Arab of the Desert PP. 350-361

٥٦ - أما بالنسبة لأحداث الظفير وحلفائهم فقد سجلها «غلوب» الذي خدم معهم في الصحراء مدة ٨ سنوات في قوات حدود البادية. سجلها في كتابه : حرب في الصحراء. War in The Desert.
Glubb, P. 192

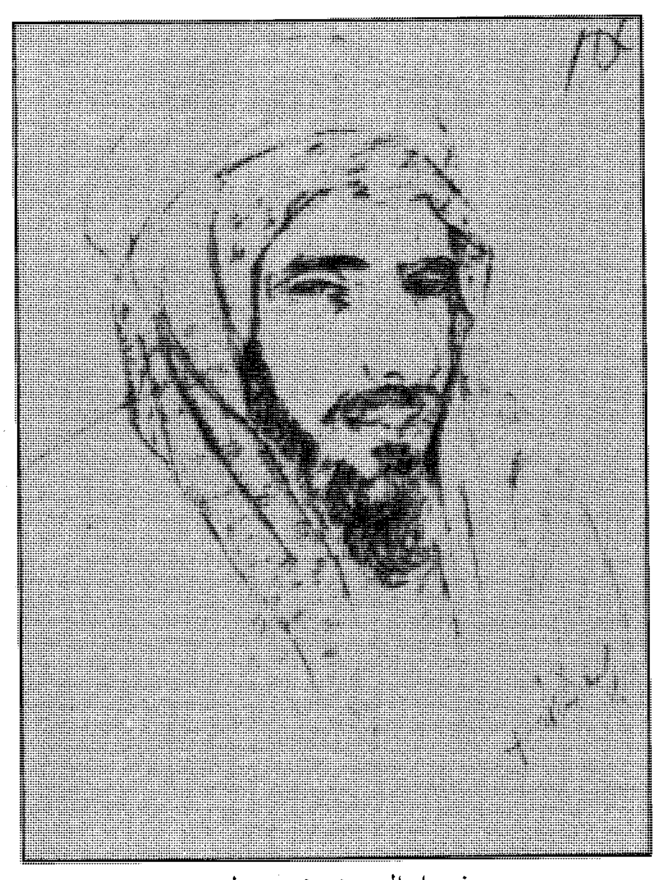
زعماء الصحراء، كما أطلق عليهم فيلبي، من اليمين إلى اليسار:
حمود بن سويط وضاري بن طواله وشيخ الزبير إبراهيم ومحمد بن صالح السبهان (عن فيلبي سنة ١٩٢٠م)



الشيخ حتروش آل سويط مع جماعة من رؤساء الظفير (عن العزاوي سنة ١٩٣٧م)



عجمي بن سويط شيخ الظفير



فيصل الدويش شيخ مطير
(كما رسمه الانجليزي ستيوارت سنة ١٩٢٩م)



البريطاني جون فيلبي أو الشيخ عبدالله فيلبي الذي قام برحلات استكشافية في الجزيرة العربية في بداية القرن العشرين الميلادي.

هجر الظفير

﴿ هجرة الشعبي ﴾

اميرها عجمي بن سويط ومن رؤسائها مزاع بن عقاب بن سويط وعبد الله بن عقوب بن سويط وحمدان بن شويمي وكمات محمد ابن قليل من رؤساء قبيلة الظفير

هجر هتيم

﴿ هجرة نبوان ﴾

اميرها دليم بن براك ومن رؤسائها دغار بن عجير

﴿ هجرة الروض ﴾

اميرها غزى بن هادى

﴿ هجرة العاير ﴾

اميرها شاكر بن قصوب

هجر العجمان

﴿ هجرة الصرار ﴾

منهم حزام بن حثلين

﴿ هجرة الكهفة ﴾

اميرها فهاد بن حثلين

﴿ هجرة الونان ﴾

اميرها سالم بن وذين

﴿ هجرة حنيذ ﴾

اميرها منصور بن شافي

﴿ هجرة يبث ﴾

اميرها محمد بن حصه

﴿ هجرة الزغين ﴾

﴿ هجرة عريعرة ﴾

اميرها مانع بن جمعه

﴿ هجرة الصيبة ﴾

اميرها نايف بن حثلين

﴿ هجرة عنوة ﴾

اميرها محمد بن عصيدان

﴿ هجرة القرادى ﴾

اميرها حمد بن حثلين

(هجرة الصحاف)

اميرها فهد بن بجاش .

(هجرة ام ربيعة)

اميرها طعمي بن قصمان

(هجرة البرة)

اميرها مطلق بن زنيفر

(هجرة قطانة)

اميرها محمد بن ظبيه

هجر بني خالد

(هجرة الدفي)

اميرها قويس الحسن ومن رؤسائها شبيب الحسن .

(هجرة جلوده)

اميرها قران بن عمران ، ومن رؤساء بني خالد بن حربي بن عكل وحزام بن تنبلن وفلاح بن كليب

هجر بني هاجر

(هجرة عينمار)

اميرها محمد بن ناصر بن خليفه ومن رؤسائها عبد الله بن محمد بن خليفه ومحمد بن مبارك بن خليفه

(هجرة يكرب)

اميرها شافي بن شافي ، ومن رؤسائها منصور بن شافي وحمود بن شافي

(هجرة فوده)

اميرها محمد ابن طنوه ومن رؤسائها شايع بن سوده .

(هجرة صلاصل)

اميرها علي ابن عامر ومن رؤسائها محمد بن عامر .

هجر آل مرة

(هجرة يبرين)

اميرها حمد المرضف ومن رؤسائها صالح المرضف ..

(هجرة السكاك)

اميرها حمد بن حزاب ومن رؤسائها فاضل بن فاضل

(هجرة نباك)

اميرها سعود بن قنوان

(هجرة الصبوح)

اميرها راشد بن نعيلة ومن رؤساء آل مرة لاحوم بن شريم وصالح ابو اثنة ومنصب الصاف

هجر العوازم

(هجرة عتيق)

اميرها فلاح بن جامع

(هجرة ثاج)

اميرها ساعد الامي

هجر الدواسر

(هجرة الحزم)

أميرها هذال بن وقيان

(هجرة مشيرفه)

أميرها ساجي بن حفيظ

(هجرة الوسيطا)

اميرها محمد بن وقيان ومن امراء الدواسر شبيب بن ثويد وصقر بن درعان وعباس بن سويلم

(هجرة الخارمه)

الشريف عبد الله بن ناصر وتابت بن هلال وماجد بن جروه وصلال بن هلال

هجر القبائل في عهد الملك عبدالعزيز ال سعود سنة ١٩٢٨م

كما نشرت في جريدة ام القرى عدد ٢٠٨ السنة الخامسة ٦ رجب ١٣٤٧هـ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨ ص٥

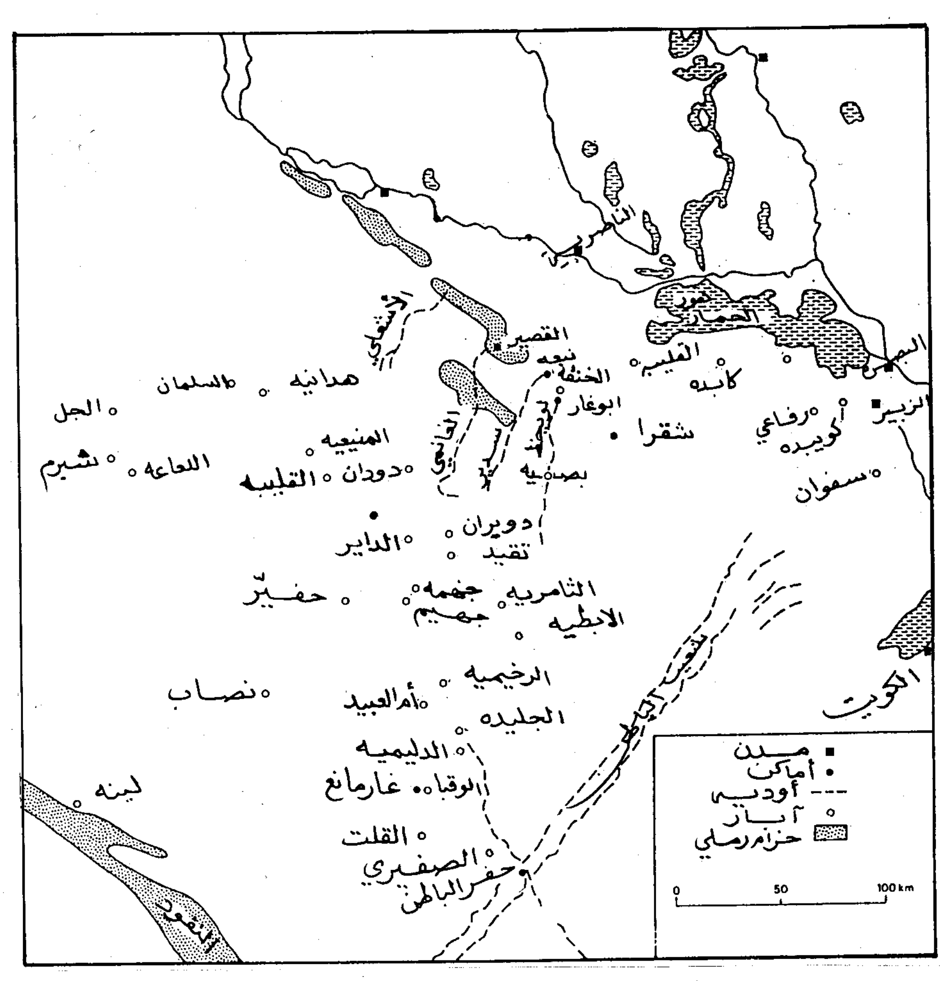
الفصل الثاني

ديرة الظفير التقليدية

إن إلقاء نظرة إلى الفصل السابق «تاريخ الظفير» تبين أنهم كانوا في تنقل دائم خلال الثلاثة قرون الماضية، ومن معالم تلك الفترة خوضهم معارك هامة مع جيرانهم الأقوياء. الأشراف في الحجاز، وآل سعود في نجد، وأيضا قبائل عنزة وبني خالد، وشمر في ما بين النهرين، وحديثا الاخوان و المنتفق في جنوب العراق. لذلك من الضروري تحديد وتعريف «ديرتهم التقليدية». والتي كانوا هم أنفسهم لا يجدون صعوبة في تحديدها، على الرغم من أنهم لم يعودوا يسكنوها بشكل دائم. إن الظفير، أيضا، يستطيعون تحديد مناطق جيرانهم بسهولة والتي هي «تقليدية» وليست «واقعية».

إن التغير في طبيعة المناطق القبلية يرجع إلى الانهيار التدريجي في نظام المناطق القبلية (جغرافيا القبيلة) والتي تقوم على وجود ملكية أراضٍ شاسعة للقبيلة، يتوفر فيها الرعي المناسب وهو أساس هوية القبيلة. وهناك عاملان أديا إلى التغير في النظام القبلي، أولهما: اندماج النظام القبلي في الدولة في الكويت والمملكة العربية السعودية كأساس لتحديد الهوية الوطنية(١)، وهذا يعني أن هناك كثير من أبناء القبائل انخرطوا في سلك الجيش أو الشرطة، وقد تكون عائلاتهم لا تزال تعيش حياة البداوة(٢).

وثانيهما: استخدام السيارات كوسائل نقل في اقتصاد الصحراء، ووجود آبار محفورة حديثا تقوم على طريقة الضخ الآلي، هذا بدوره أضعف أهمية الآبار التقليدية التي تعتمد على الإنسان أو الجمال في تشغيلها. فباستطاعة البدوي الآن



ديرة الظفير التقليدية

رعي قطعانـه بعيدا عن منـاطق الآبار وجلب المياه بوساطـة حاويـات (وايتات أو تناكر)، وهذا يعطيه حرية كبيرة في التنقل والحركة.

وسـوف أتناول ذلك بتفصيـلات أكثـر في مكـان آخر(٣)، فليس لـدى الكثير لأضيفه. إن هدفي، في هـذا الفصل، هو توضيح أهمية منطقـة الظفير من الناحية البيئية (الأيكـولوجيـة) الإقليمية وأهميتهـا السياسيـة والجغرافيـة كقوة أسـاسية في التفـاعل مع مثيـلاتها من المناطق المجـاورة. وعنـد التحدث هنـا عن المنطقـة من الناحية التزامنية كمنطقة ستـاتيكية، يجب أن نتذكر أننا نتكلم فقط عن فترة تمتد في جـزء كبير من القـرن التـاسع عشر والنصف الأول من القـرن العشرين حتى أوائل الستينـات، وعن منطقة يجب أن تكـون لها قابليـة التوسع والانكماش الـدائم عبر الزمن.

إن أهـم أساسيـات منطقة القبيلة البدوية احتـواؤها على مجموعة آبـار أو مناطق ري يلجأ إليها البـدو في الصيف، وعلى سهوب في المنـاطق المحيطة يتجولـون فيها بحثا عن الكلأ في فترة بدء المطر المتقطع* في أوائل الخريف. ومن أولويات البدوي إمكـانية وصـوله المنـاطق المأهولـة (الحضرية) بسهـولة والتي منهـا يستطيع شراء

---

* يظل البدوي في ترقب مستمر لظهور الغيوم ويرتاح لرؤية البرق وسماع الرعد، متعطشا لنزول المطر، يقول الشاعر الشعبي:

كـــريم يـــا بـــارِقٍ سَرَى
تَسمعِ نـــزيــز الـرَّعــد فيـه
ياحـــلا روضـــه لي اخْضرا
والطـرش تَـرْعى مفـاليـه

أو كما قال الشاعر المشهور «عبدالله بن سبيل»:

تسعين ليلة جانب العِدْ ما هيف
ولا للشـديـد بطـاري يـذكـرونـهْ
وْهَبَّتْ ذعـاذيع الوسوم المهـاريف
وسْهيل يبدي ما بـدا الصبح دونهْ
العصر بالمجلس مضـاليل توقيف
وامسـوا وتـالي شعرهم يقطعـونـهْ
وراحوا مع الريـدا وساع الأطاريف
يُـذْكـر لهم مَـرْعَى ربيع يبـونـهْ

[المترجم]

مايحتاجـه من مؤن وإليها يبيع منتجاته الـرعوية . ويبدو أن هناك عـاملاً آخر مهما وهو مـرور طريق القوافل عبر هذه المنطقـة ، وبالتالي يـدر هذا الطريق مورداً مـاليا مهما للبدوي ، وذلك في حالة قيامه إما حاميا للطريق أو قاطعا له . إن طبيعة صراع القوى بين البدو الرحل وبين إمارات ومشيخات المناطق المستوطنة (المدنية) يعد من الأشياء التي تختلف فيها وجهات النظر، وليست ذات أهميـة بالنسبة لنا هنا . ومن الجدير بالذكر أن تـاريخ الظفير لا يتحدث عن ذلك بصراحة ، ولكن الظفير يرون أن تـاريخهم متجسد بـالصراع بينهم وبين القبـائل والإمارات الأخـرى وحديثـا في سيطرتهم على القبائل - أصحاب الأغنام - في الصحراء المحاذية للفرات .

إن جغرافيـة ديرة الظفير كما يصفهـا الرواة تحتـوي على ثلاث منـاطق جوهـرية كالآتي :

أ - حـزام على طول حـدود الفرات الجنـوبيـة من «سفوان» إلى «القليبـه» حتى جنوب هور الحمار وهذه المنطقة تشتمل على آبار وأمـاكن لتجمع المياه ، وبالتحديد تقع في نطاق مناطـق المنتفق ، ولكن كان يسكنها أحيانـا بعض أفخاذ ، الظفير أما لوحدهم أو مع المنتفق .

ب - سلسلـة من الأوديـة تجري من الشمال الشرقي وتتـدفق في حـزام القصيم الـرملي ، والتي يمكن العثور بها على ميـاه جـوفية . وأسماء هـذه الأوديـة مرتبـه من الشمال إلى الجنوب : الاشعلي ، والغانمي ، وسديـر ، ولويحظ وتتخللها آبار : شقرا ، والقصير ، وبصيّه ، وأبو غار ، والسلمان .

ج - الطوال : وهي مجمـوعة آبار على أعماق سحيقـة شمال غربي حفـر الباطن وأهمها : الوقباء ، ونصاب ، والجليده ، والرخيمية ، والدليمية ، وبعض الآبار المماثلة في الشمال منهـا . وهنـاك عدد آخـر من الآبـار يـوجد غـربي المنطقـة والتي ليست بالسهولة تحديدها إلى أي منطقة تتبع ، وقد تم توضيحها بالخريطة المرفقة .

هـذه الآبار وأمـاكن تجمع المياه تختلف من حيث نـوعية وكميـة المياه المنتجـة ، ومعظم الآبار المذكـورة أعلاه تحتوي على أكثر من بئـر أي مجموعة آبار . بئـر كابده ، على سبيل المثـال ، تحتوي على خمس وعشرين بئـراً ، بينما بعضهـا بئر مفـردة . ومن الآبـار التي شاهـدتها الوقبـاء والدليميـة فقط . وتقع الوقبـاء في مسطح منبسط في

منطقة كثبانيـة تحتوي على أربع آبار عميقـة جداً. وحول فوهـة البئر متراس(نثيلة) من الحجارة والصخـور يجعلها مـرتفعة عن المسطح الأرضي. ويستخـرج الماء منها بوساطـة الجمال التي تربط بحبال طـويلة تتدلى في نهايتها الـدلاء (جمع دلو)، وعند استخراج الماء من البئر يتم تفريغه أو سكبـه في أحواض قروه (جمع قرو) تبعد بضعة أمتار عن فوهة البئر، وعادة يوجد حول كل بئر أربعة أحواض، وحول متراس البئر مسطح منبسط وهـذا الانبساط يساعـد في تواجـد أعداد كبيرة من القطعـان حول البئر، ووجود المتراس (النثيلـه) يمنع الاكتظاظ والازدحام حول فوهـة البئر ويحميه من التخريب. الدليميه، من ناحيـة أخرى، تحتوي على بئرين في منطقة منخفضة نسبيا ويكتنف سطحها صخور حجرية.

والفرق بين الآبار أو القلبان (جمع قليب)، وأماكن تجمع المياه أو الحسيان (جمع حسو): هـو أن الحسيان تتواجد عـادة في الأودية وكذلك في الأماكن التـالية مثل: سفـوان، ورفـاعي، وسماح، وجهمـه وأم العبيد. وهنـا يمكن العثـور على الميـاه الجوفية تحت عمق متر أو مترين في كثير منها. أما الآبار فقد تحدثنا عنها سابقاً.

وأصحاب هذه الآبار والحسيان من أفخاذ الظفير حسب معلومات استقيتها من نايف بن حمود السويط وفيصل بن عجمي السويط هم كالتالي:

أ - الطوال

اسم البئر	أصحابها
الوقباء	السويط
الرخيمية	السويط
بطية	السويط والعريف
نصاب	السعيد
الدليمية	السعيد

ب - آبار شمال الطوال:

اسم البئر	أصحابها
جهيم	العريف

جهمه	العريف
تقيد	العريف
حُفَيِّر	العريف
دويران	السويط
الرسيمي	السويط
بصيه	السويط
المنيعيه	العريف
الهدانيه	العريف
جليب	العريف
كابد	القواسم (مسامير)

ج - الآبار الغربية :

اسم البئر	أصحابها
الجل	الذرعان
شبرم	المعاليم وشمر
اللعاعه	السويط

د - آبار حزام الفرات :

اسم البئر	أصحابها
سفوان	السويط
كابده	السويط والسعيد والعريف
شقرا	السويط
الجُفْره	القواسم والذرعان والسويط والعريف
رفاعي	المعاليم والسويط

وهناك مناطق مفتوحة للجميع كالأودية بصورة عامة، والسلمان، والرميلة، وأم العبيد. ومن الملاحظ أن حزام الآبار الخارجية يدعي ملكيتها السويط، بينما الآبار في شمال الطوال إلى الوادي تخص العريف، وأيضا يمتلك الاثنان نصاب وكابده. وللسعيد بئران من الطوال ويشتركون في ملكية كابده مع آخرين، وهناك مكانان في الشرق من المنطقة يظهر عليها اسم ابن حلاف شيخ السعيد. ومن المحتمل أن تكونا في وقت من الأوقات مكانا لتواجد السعيد فيهما. وينسب للمعاليم بئرا شبرم والرفاعي. وللذرعان الجل في أقصى الغرب وآخر في الجفره، والأخير يشاركهم ملكيته القواسم الذين يمتلكون كابد في وسط المنطقة. ولم يذكر للعلجانات بئر معينه وقد يعدون ضمن العريف الذين يشكلون معهم مجموعة متحدة «محلف». أما الذين انضموا إلى القبيلة مؤخراً وهم بنى حسين* والكثير والخوالد ليست لهم آبار معينة، وبما أنهم فرع من البطون، قد يعني هذا انهم يشتركون بملكية الآبار مع السويط والسعيد.

ويتضح أن السويط وهي أقوى مجموعة في الظفير احتفظت لنفسها بعدد كبير من الآبار وفي مساحة واسعة من الصحراء. وهذا كان يعطيها حرية التنقل ويحميها من تدخلات أصحاب المناطق المستوطنة (المدنية).

ومن اللافت للنظر نمط الملكية المتعارف عليه، وتقسيم المناطق من بطون وصمده. فالبطون يتواجدون غرب الفرات والصمدة شرقه، أو ملاصقين لضفته الغربية «دون الشط وجاي بطون، من ورا الشط صمده» وأغلب الآبار كانت تخص البطون في شخص السويط والسعيد، وهناك آبار في الوسط - في ديرة الظفير - تخص العريف وهم من الصمده. ومن الملاحظ أن لشمر(٥) ملكية مشتركة مع الظفير في آبار شبرم التي تقع عند حدود منطقتي القبيلتين. ومن المحتمل أن يكون تقسيم ملكية الآبار متعلق بتقسيم القبيلة إلى صمده وبطون كما ذكرنا سابقا.

كان الظفير يمتلكون نوعين من الإبل هما: الإبل الفراتية، والإبل النجدية المتنوعة. ويمتلك الذرعان والقواسم الإبل الفراتيه وتسمي جوادا - مفردها جودي - . وهذا النوع من الإبل يمتلك مناعه ضد نوع من الحشرات التي تتكاثر على طول الفرات في أوائل الصيف تسمى (الزريجي)، وعليه فإن مالكي هذا النوع من الإبل

عنـدمـا تقل الأعشاب في الصحـراء في أوائل الصيف (القيظ) بإمكـانهم الانتقـال بقطعانهم بالقرب من النهر، في منطقة هور الحمار. أما الآخرون - على سبيل المثال: السـويط، والسعيـد، والمعـاليم، والعـريف - التي لا تستطيع إبلهـم مقـاومـة انقضاض هـذه الحشرات القاتلـة فيتوجب عليهم البقـاء في الصحراء حـول الآبار حتي الخريف (الصفـري)(٦)، وعنـدما يجيء مـوسم اختفـاء الحشرة يرتحلـون إلى مناطق الفرات ليأخذوا قسطا من الراحة ويسمنوا إبلهم لمدة شهر أو شهرين.

وفي بعض السنوات عنـدما تكثر الأعشـاب في الصحراء لا يرتحلـون إلى الفرات البتـة، أما عنـدما تكـون ظروف الصحـراء قاسيـة فيرتحلون إلى الفـرات، حتى في الصيف ويتحملون مخاطر إصابة إبلهم من قبل هـذه الحشرة. وفي هذه الحالة كانوا يجمعون إبلهم في مكـان ضيق ويشعلون قربها النيران، فيطـرد دخان النيران الحشرة ويحمي الإبل. هذه الاختلافات في أنواع الإبل تـوضح سبب عدم احتفاظ الذرعان والقواسم بآبار في الصحراء، لأنهم يعتمدون على أقليم الفرات في الصيف. ويبدو أن تقسيم القبيلة إلى فروع (أفخاذ) مثل: الذرعان، القواسم، السويط، السعيد، العريـف، والمعاليم، ذو دلالـة أكثر أهمية مـن التقسيم الأقدم المتعـارف عليه إلى صمده/ بطـون الذي يعتمـد على بدايـات روابط سياسيـة. وحتى وقتنا الحاضر* عندمـا أوشكت حياة البداوة إلى الـزوال لدي قبيلـة الظفير بشكل كبير، لازال جزء من العريف يعيشون حياة البداوة في منطقة مجاورة للطوال.

مما سبق يتضح أن قـرب موطن (ديرة) الظفير لمنطقـة الفرات لعب دوراً مهما في اقتصادهم البدوي.

ولا شك أن الآبار وأماكن تجمع الميـاه التي ذكرت سابقا تشكل جـوهر الحياة في المنطقة، بينما التوسع في مناطق الرعي خارج حدود منطقة القبيلة، في فصل الربيع فيعتمد على قوة القبيلـة مقابل القبائل البدويـة المجاورة. ومع ذلك، فإن كثيرا من المهتمين بأمور المنطقة كانـوا يصفون ويحددون ديرة الظفير بخط يمتد من «السماوه»

---

* منتصف السبعينات

شمال غربي إلى «الشّبكـة» جنوب غـربي، ثم باتجاه الشرق إلى حفـر الباطن تقـريبا وباتجاه الشمال إلى الزبير. ويشكل حفر الباطن حدا فاصلا متعارفا عليه بين الظفير ومطير، وأيضـا وقعت عبره غـزوات عـدة. والحدود الغـربيـة مع شمـر غير محددة جيـدا، وغير واضحـة المعـالم. فـالظفير وشمـر يعيشـون مختلطين دون حـدود واضحة(٨). وكما ذكر سابقا(٩) كان الظفير وشمر يـرتبطون معا بعلاقات وطيدة عبر فترات عدة من الزمن. منذ انتقال الظفير إلى شمال الجزيرة العربية.

إن الذرعـان والقواسم الـذين يعبرون نهر الفـرات في الصيف، قد يتـوغلون في أماكن قصية لغـاية «العمارة» و«الديوانية»، حسب مـا قيل لي، وهذا يعتمد بشكل جلي على متانـة علاقاتهم مع قـادة المناطق المستـوطنة (المدنية)، وخـاصة المنتفق. ومن المناطق المستوطنة (المدنية) التي كان يرتبط بها الظفير بعلاقات جيدة في جنوب الفرات: «السماوه» و«الناصرية» وأيضا «الزبير» و«الكويت»، وتعتمد علاقاتهم مع هذه المناطق على الظروف السياسية السائدة في تلك الأزمان.

الديار المجاورة للظفير:

مما سبق يمكن الاستنتاج بان الظفير ينـدرجون تحت تصنيفين أما حسب نوعية الإبل التي يربـونها أو درجة استقلالهم السياسي عن حكام منطقـة الفرات، ومنهم السعدون بالذات. ويمكن تفسير ذلك نتيجة لتواجدهم في مناطق نائية عن المدن تقع بين منطقتين رئيستين مؤثرتين هما نجد أو وسـط الجزيرة، والمناطق الحضرية في ما بين النهـرين. كذلك فإن الظفير قريبـون من الكويت، ويبـدو أنه لم يكن لآل الصبـاح تـوجـه للاشتراك الفعلي في الحروب مع القبـائل في الصحـراء، بل كـانـوا يكتفون بالحث على الصداقة والتعاون مع هذه القبائل.

إن أهم جيران «الظفير» القـريبين من مراكـز التأثير هم «شمـر». واعتاد شمـر زيارة الفرات في أواخر الصيف(١٠)، كما يفعل الظفير، تاركين قطينهم حول الآبار جنوبي النفود في «جبل شمـر». وتتركز مناطق رعيهم في الخريف حـول النفود وتمتد شمالا حتى «ديرة الظفير» لتصل إلى الفرات ما بين «السماوة» و«النجف» وكانوا، إلى

حد مـا، مستقلين عن مـراكز القوى في العـراق ماعـدا بعض الفترات وخـاصة في موسم الرعي في الخريف قد يكونون هـدفا لغزوات (المنتفق). لقد صاغت حكومة «الرشيـد» في حائل عـلاقة معينة مع العـراق، وذلك بسماحها لاستيطـان عائلات تجار شيعـه في السكن في حائل وأعـد هؤلاء التجـار قوافل منظمـة لجلب المؤن من النجف أو من مناطق الفرات الأخرى تعرف بـ «الحدره».

اجتذبت بلاد ما بين النهرين «شمر» من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت هناك ضغوطات مـن «آل سعود» وقوتهم المتنامية ثـم أن «عنزة» في الشمال لعبوا دوراً أدى إلى الانقسام التام في أحد أفخـاذ شمر ورحيلهم إلى شمال الجزيرة (في العراق) تحت قيادة الجربا، (النص ٤).

في مـراسـلات الحكـومـة البريطـانيـة في العشرينـات من هـذا القـرن ذكـر أن «السويط» و«الطوالـه» كانوا يقطنون معاً في «البشـوك» في سنة١٩٢٩م، ثم رحلوا معا من النفود إلى الطوال (طوال الظفير) في أواخر نفس السنة(١١). ومن الصعب القول مـا إذا كان تجمعهم هـذا كان يحدث بشكل متكـرر ومنتظم، أو أن تجمعهم حينذاك كان بسبب حاجتهم إلى الدفاع المشترك ضد «الإخوان».

في الشمال، في منطقـة الفـرات، كان يجاور الظفير أهم كـونفـدراليتين قبليتين هما: «بني حكيم» في منطقة السماوة، و«المنتفق» في منطقة «الناصرية».

وتعتبر كونفدراليـة «بني حكيم» أقل تماسكا من كونفدراليـة «المنتفق» التي كان يحكمها (السعـدون) الذين لعبـوا دوراً هاماً، في أوقـات مختلفة من تـاريخ العراق السياسي. إن كـلا الكونفـدراليتين تتشكل من بدو رحّل وحضر، وهـذا التقسيم لم يكن على أسـاس قبلي، فقد تجد أن القبيلـة المكوّنه للكـونفدراليـة يكون جـزء من أفـرادها بـدواً رحلا وجـزء آخـر حضراً. ويطلق على البدو الـرحل الـذين يربـون الأغنام: (شـوايا، أو شـويان، أو شـاويه). وهـؤلاء يفدون في الخريـف جماعات جماعات إلى صحراء جنوب الفـرات حيث تقع «ديرة الظفير»، وذلك رغبة في مرعى أفضل لأغنامهم. ويغلب على علاقاتهم مع «الظفير» حسن الجوار والتحالف ضد القبـائل الأخرى، في كثير من الأحـايين. ومن هـؤلاء عشيرة «الجوارين»(١٢) من المنتفق الذين يرتحلون مع الظفير، وعشيرة «الزياد» من «بني حكيم» الذين ساعدوا الظفير في عدة معـارك قبلية(١٣) وكذلك قبيلـة «البدور»، أحـد قبائل المنتفق*،

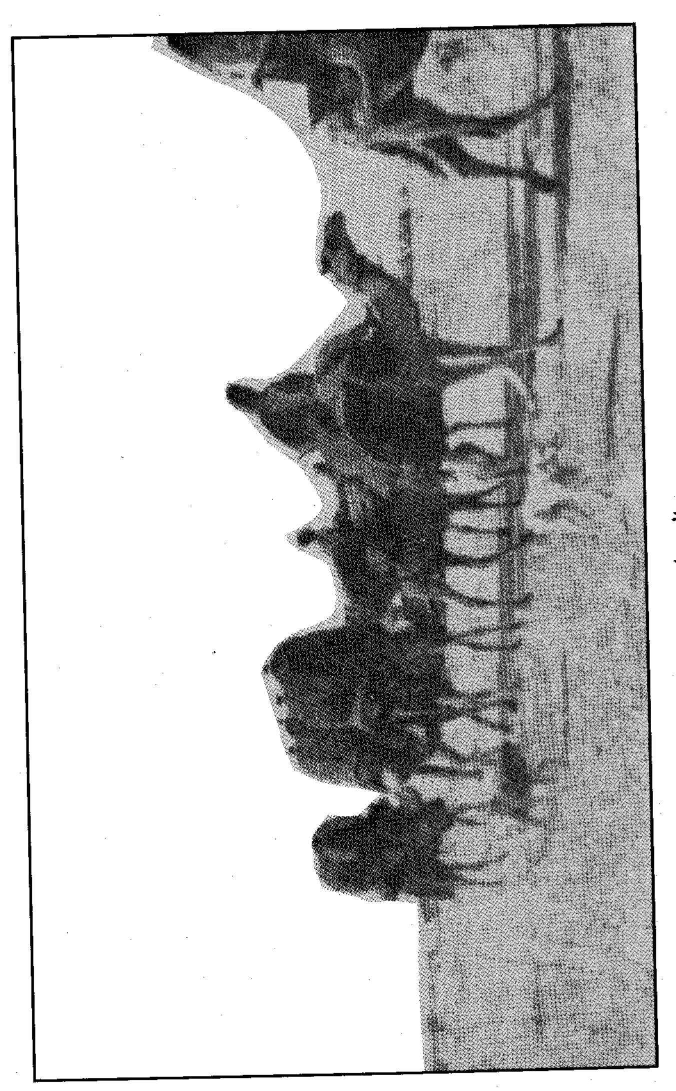
الذين تربطهم علاقة صداقة قويـة مع «الظفير». ففي بداية هذا القرن كان البدور حلفاء للظفير في عدد من المعارك والغزوات. وتعلق الكاتبه بيل Bell على التقلب في حـروب الصحـراء بقـولها: ان البـدور على الـدوام انقـذوا الظفير من كـارثـة، وتضيف.

> «إن الأبطـال (في هـذه المعـارك القبليـة) هم «الظفير» و«البـدور». إنـه تحالف غـريب، لافت للنظـر، بين قبيلـة بـدويـة من أصحـاب الإبل (الظفير)، وبين قبيلـة مـن الحّماره** (البـدور). كـلاهما نشأ في عـداء دمـوي ضد عـدو مشترك هـو (عجمي بن سعدون)».

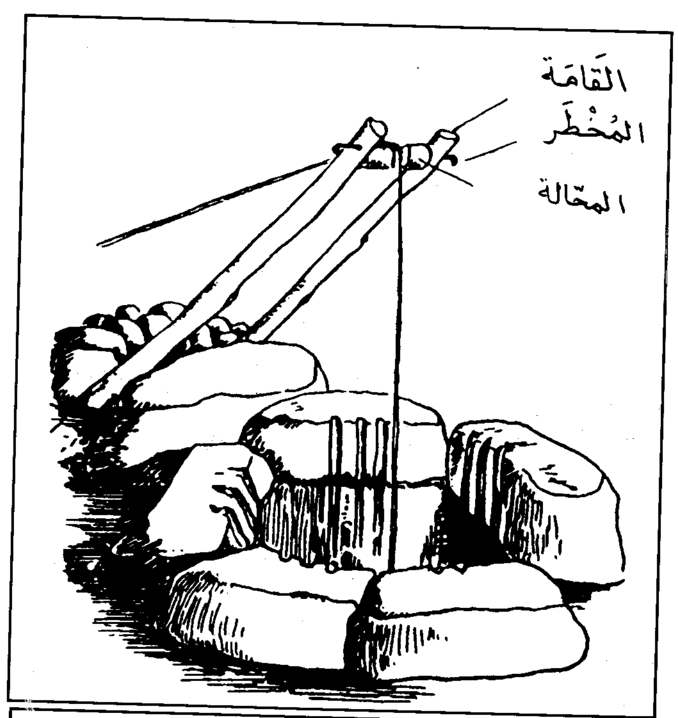
أما مـوسيل Musil(١٥) الذي ارتحل في منطقة الظفير في سنـة ١٩١٥م هاجمه «الـزياد»، ولم ينقـذه سوى «الظفير» تحت قيـادة «علي الضـويحي» وهذا يصـور أن التحالفات البـدوية لم تكن ذات طبيعة دائمة. وسكن مع المنتفـق في المنطقة قبائل بدوية شيعية تربي الإبل وهي: الـرفيع، والحميد، وساعده، والبعيج. و«الحميد» و«الرفيع» كانوا في القرن الثامن عشر جزء مـن كونفدرالية «القشعم» الذين ساعدوا الظفير في الحجاز. وعندما تدهورت قوتهم في القرن التاسع عشر، رحلوا إلى الجنوب ولحقوا بالمنتفق. ويرى غلوب Glubb(١٦) إنه في أول الأمر وخلال أوج عظمة وقوة السعدون تَبَـدْوَنَتْ هذه القبـائل في الجزيرة، ولكن بتشجيع من الحكـومة العـراقية بدأوا في الرعي جنوبي الفرات في فصل الخريف. على الرغم من أن الكتاب الأوائل أمثال «موسيل» و«بلونت» لم يذكروا هذه القبائل وقد يرجع السبب لأن هذه القبائل مصنفـه تحت فئـة أكبر منهـا وهي مظلـة «المنتفق». وحـدثني بعض «الـرواة» من الظفير أن هذه القبـائل البدويـة الشيعية، أصحاب الأغنـام - «كالبـدور» مثلا - كلهم يشكلـون مجموعـة «بـادية العـراق» وذلك من خبرة «الـرواة» الـذين كانـوا:

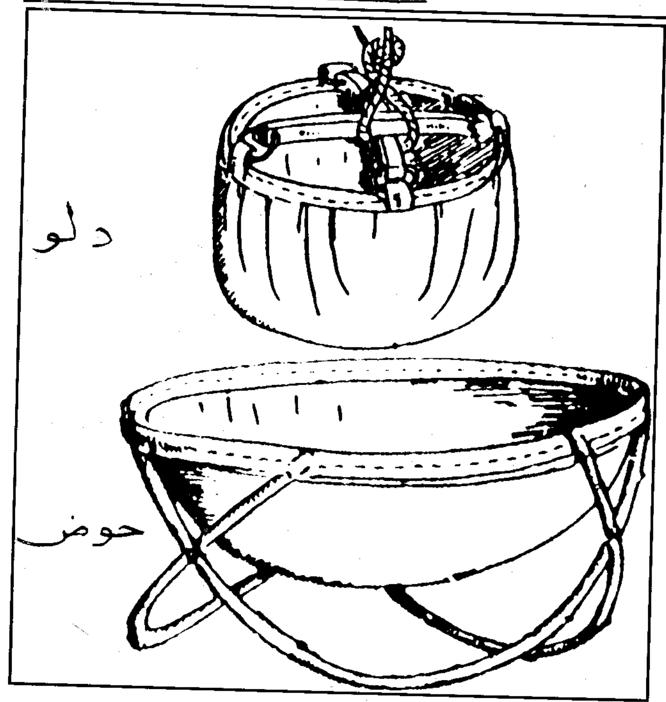
* هناك من يقول إن البدور ليسوا من «المنتفق» وإنما يعودون إلى قبيلة «عنزه» (المترجم)

** الحمّاره: يقصـد بها استخـدامهم الحمير كـوسـائل نقـل وتحميل بينما البـدو الآخـرين (الظفير مثـلا) يستخدمون الجمال كـوسائل نقل وتحميل. ويطلق على البدور أيضـا غنامه لأنهم يربون الأغنـام بدلا من الإبل. (المترجم).



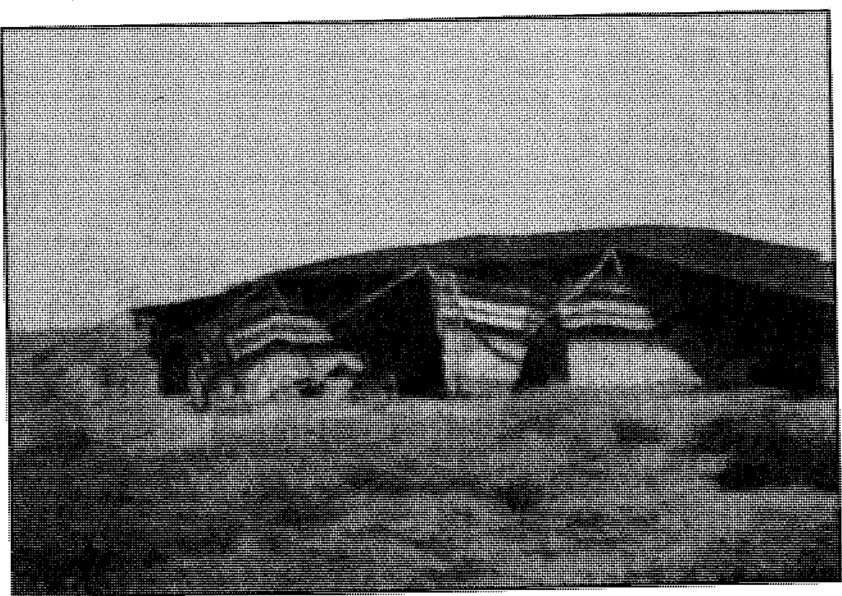
الرحيل



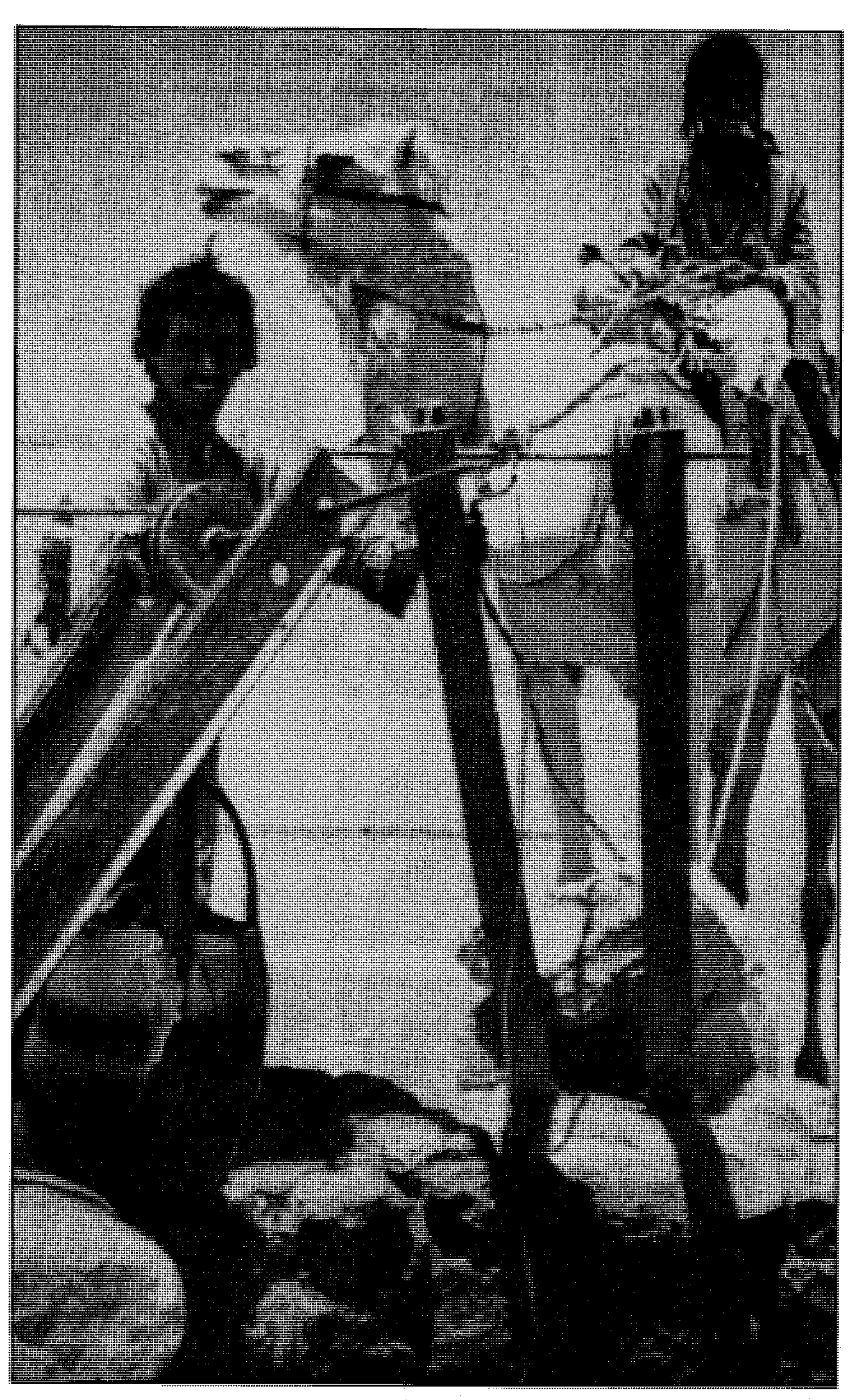


أدوات استخراج الماء من البئر

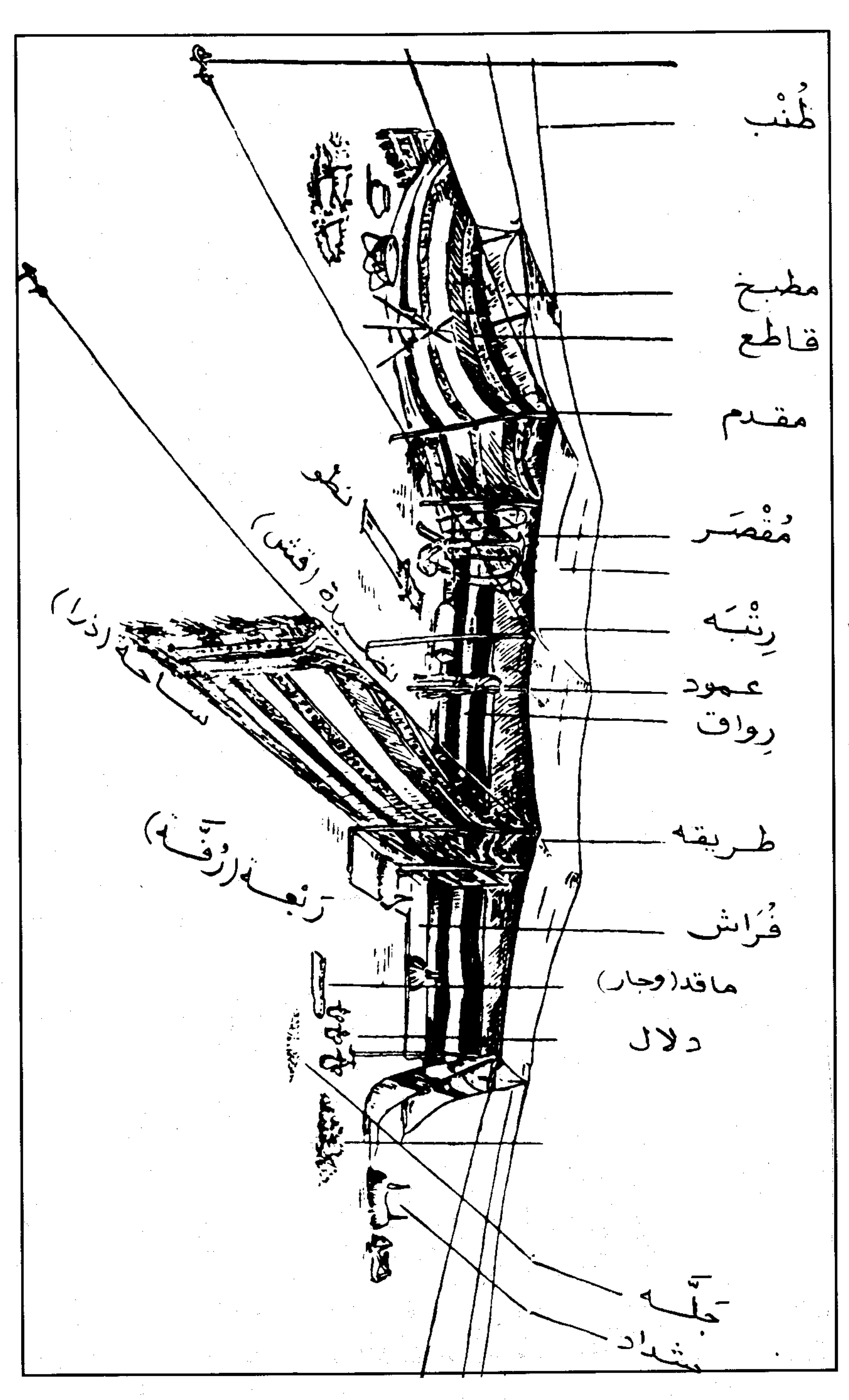




حوض الماء قرب بئر (الصورة الاعلى) وبيت شعر بدوي (الصورة الاسفل)



استخدام الجمل في استخراج الماء من الآبار (طوال الظفير) في العشرينات



مكونات بيت الشعر البدوي

يختلطون بهم خلال فترة الـرعي . «متخالطين ويانـا» وهناك مجموعة بـدوية أخرى هم عشيرة «الكـوده» كـانوا يتـواجـدون بصورة منتظمـة مع «الظفير»(١٧) وهـؤلاء يصنفهم غلوب بإنهم قسم صغير مستقـل يقطنون طرف الصحـراء غرب السماوه . ولا زالوا يسكنون بيـوت الشعر ويربون الإبل ويتألفـون من سبع أو ثمان عائلات ، ويدعون أنهم مرتبطون بعلاقة ، بعيدة ، مع شمر(١٨) . كل هذه القبائل لها مناطق رعي يتـواجدون بها في الصيف عبر الفـرات في الجزيـرة . فيتواجـد «البدور» حـول «المايعه» شمال غـرب الناصرية ، و«الرفيـع» يتواجدون غربي نهر الغـراف ، والحميد شرقه . والغـريب أن السعدون الـذين كانـوا يترأسون كونفـدرالية قبـائل شيعية من أصحـاب الأغنـام والحصـادين هم أنفسهم سُنّــه وأصحـاب إبل ، وأهم أمـاكن تواجـدهم صيفا إلى الغرب من نهر الغراف(١٩) . كل القبـائل المذكورة تختلف عن الظفير في انها تشمل حضرا يقطنـون في منـاطق زراعيـة في العـراق ومـرتبطين بقـوة بالمنطقة .

وقد بيّن كتـاب آخرون أن التحول من حيـاة البداوة إلى حيـاة الحضر وبالعكس ليس بالمألـوف في أجزاء منطقة الشرق الأوسـط(٢٠) . وكثير من المتفق في الواقع ، هم أنصاف بـدو رحّل Semi-Nomad يعودون إلى تربية الأغنام عندما يفشلون في الزراعـة تبعا للظروف ، وهذا فـرق مهم في معرفة الاختـلاف ما بينهم وبين الظفير. وهؤلاء الأخيرون يعتمـدون في أسباب عيشهـم على الصحراء تماما ، ويأتـون للفرات بشكل رئيسي للتزود بالمؤن ولبيع منتجاتهم .

ليس من السهولة أن تستنبط من السجلات الشحيحة كيف كانت ، بالضبط ، علاقـة الظفير مع سكان منطقـة الفرات في الأزمـان الغابـرة . والمعـــجم الجغرافي Gazetteer الذي كـان مبنيا على تقـارير في بـداية القـرن العشرين يؤكـد أنهم نادرا مايـزورون الفرات ، وعـلاقاتهم مع المنـاطق الحضريـة تقوم بها قبـائل أخرى(٢١) وشكل الظفير، في نفس الفترة ، علاقة (خوّه)* مع شيخ الكويت الذي سمح لهم

---

* كان الظفير يحمون الكـويت ، وخاصة القبائل الكويتية (عـريب دار) من غزو القبائل الخارجيـة . وكان لعلي الضـويحي السـويط دور بـارز في حماية بـاديـة الكويـت وأيضا انقـاذ الكويتيين بعد معـركة هدية . ودائما يردد مـآثره الشيخ عبدالله الجابر الصبـاح ، كذلك ذكره المؤلف امين الريحاني في كتابه «تاريخ نجد» . (المترجم) .

يأخذ رسوم على البضائع التي تمر عبر ديرتهم من الكويت(٢٢). ومن ناحية أخرى، يذكر غلوب في كتاباته عن أحداث العشرينات من هذا القرن «ان مصالحهم متصلة بالعراق، فهم يبيعون إبلهم ويتزودون بالمؤن منه»(٢٣).

وخلال الحرب العالمية الأولى كوّن الظفير علاقات صداقة مع بريطانيا، وكذلك فعل الاسلم تحت قيادة ابن طواله، واشتركوا في حماية سكة الحديد التي تمتد من بغداد إلى البصرة جنوب الفرات(٢٤).

ومن المعتقد أنه بعد زوال السعدون بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى شجع الظفير في التعامل عن كثب مع المناطق الحضرية في الفرات كالناصرية والسماوه. وهذا بالطبع لا يشمل «الذرعان» و«القواسم» الذين يحتفظون بعلاقات جيدة مع هذه المناطق اصلاً، لارتحالهم صيفا مع قطعانهم إلى هذه المناطق.

أما أهم جيران الظفير في الجنوب فقبيلتا «حرب» و«مطير»* ، وقبيلة «حرب» في الأصل تقطن المدينة المنورة في الحجاز، وتمتد مناطقهم إلى الغرب من «القصيم» إلى «حفر الباطن» وفي وقت من الأوقات كانوا تحت حكم ابن رشيد (رعايا لابن رشيد). والظفير لا يتحدثون كثيرا عن «حرب» ماعدا حادثة أخذ إبل «حرب» من قبل مانع بن سويط (النص ٩). أما مطير فهم متاخمون للظفير على طول شعيب الباطن، وقامت بينهم غزوات متبادلة بشكل دائم، ووصلت ذروتها في زمن «الإخوان» تحت قيادة «الدوشان» ووجهت غزواتهم مباشرة إلى الظفير وبعض قبائل العراق (النص ١٤). ومع أن هناك عداوة تقليدية بين «الظفير» و«مطير» إلا أن الظفير عاشوا مع مطير في حالة مانع «السويط» (النص ٩) على زمن نايف بن سويط، وعاش مطير مع الظفير في حالة المرأة المطيرية** عندما جاورت جماعة «عقوب» على زمن جعيلان بن سويط. و«ديرة مطير» كثيرة الشبه «بديرة الظفير» فيتركز بها آبار عميقة جدا وفي منطقة نائية عن المدن بين نجد والكويت تسمى «طوال مطير» ومطير في الماضي كان اتصالهم قويا بالكويت حيث كانوا يتزودون بالمؤمن منها(٢٥).

---

* قام كل من مطير وحرب بمساعدة الظفير في مناخهم ضد عنزه «انظر هوامش الفصل الاول».

**يقال أن المرأة كانت من الصليلات او حرب وليست من مطير كما يذكر كثير من الرواة. (المترجم)

ويعتبر «مطير» جيران «الظفير» الجنوبيون وهنـاك تقسيم اثنى يصنف الظفير بـ «أهل الشمال» أي شمال الجزيـرة العـربيـة وينـدرج تحت تصنيف« أهل الشمال». قبـائل : شمر، وعنـزة ، والمنتفق، مقـابل «أهل الجنوب» وهم: حـرب، ومطير، والعجمان، وعتيبه. وهناك سمات لغوية تـرتبط بهذا التقسيم، وهذه سوف نتناولها في الفصل السادس. أن الظفير مركز لثقافات مختلفة وليس بالسهولة تتبعها بانتظام خـلال مساحـة شاسعـة من الأرض، قد يبـدو كدليل لتـوطنهم في منطقة حـدود مشتركة بين الشمال والجنوب. وجغـرافياً كلمة «شمالي» تعني البدو الـذين يرعون في الصحـراء الشماليـة بينما كلمـة «جنـوبي» تعني البـدو الـذين يستغلـون المراعي في الإحساء ونجد.

في الوصف السـابق لحدود ديار القبائل المجـاورة للظفير يجب ألا يفهم أن هذه الحدود واضحة المعالم، لا يمكن عبـورها مطلقا إنه من الممكن تواجـد قبيلة معينة في ديرة قبيلـة أخرى بعد أخـذ موافقة شيخ القبيلـة المجاورة القوى. كما هي حـالة تواجد الشيخ سلطان السويط وقبيلته في ديرة ابن هذال (النص ٥). وكذلك حالة الغزو بعيد المدى أي غزو مناطق تبعد كثيرا عـن ديرة القبيلة، ويفصلها عدة قبائل تتطلب من رجـال القبيلـة الغـازيـة أن يعبروا أراضي القبـائل المجـاورة. ويـذكـر ديكسون(٢٧) أن غزو فيصل الدويش سنة ١٩٢٧ قد بدأ من «الأرطاويه» - موطن فيصل - في شرق الجزيرة العربية وانتهى في «الـوجه» على البحر الأحمر حيث سلب إبـلا من «البيلي» و«بني عطيـه». وذكـر غلوب أيضـاأن قسماً من «شمـر» في شمال العراق غـزوا قبائل في الكويت وسلبوا إبـلا منها سنة ١٩٢٥ وقد مـروا في الصحراء غـرب الفرات وارتـووا من آبار بصيـه(٢٨). أمـا شمر أهل نجـد فكانـوا في مأمن بسبب قفارى النفود، وكانوا يستطيعـون غزو قبائل الحويطات في الأردن(٢٩) غزوا بعيد المدى أو العقيدات من رعاة الغنم في شمال الفرات.

الحواشي

١ - الحديث هنا عن الظفير في السعودية والكويت .

٢ -.W. Lancaster, (1981), The Rwala Bedouin Today, New York, Pp. 101-105

٣ - Lancaster; D. Chaty (1978), The Current Situation Of The Bedouin In Syria, Jor-dan And Saudi Arabia And Their Prospects For The Future; E. Marx (1978), Econom-ic Change Among Pastoral Nomads In The Middle East.

٤ - هناك وصفا لطبيعة ديار البدو ذكره ديكسون في كتابه «عرب الصحراء» Arab of The Desert

٥ - حديثا ، في الخمسينات من هذا القرن ، حفرت بئر جديدة في التخاديد في ديرة الظفير وقد استخدمها شمر.

٦ - انظر كتابا غلوب Glubb «حرب في الصحراء War in the Desert» الصادر سنة ١٩٦٠ ص ٢٢٧ . وهناك بدو آخرون يربون الإبل «الجوادا» وهم بدو شيعة في منطقة الناصرية مثل : الحميد، والرفيع، وساعده، والبعيج . انظر ص ص ٢٩ - ٣١ من نفس الكتاب .

٧ - Dickson Ibid. cit. P 47; Lormier, Gazetter V. of Persian Gulf, Oman and Central Arabia. Ibid, cit. PP 411 - 442; HMG Admiralty, Ibid, cit, P - 81; Musil, Northern Nagd, Ibid, cit, PP 166 - 184; Oppenheim, III, i, Ibid cit. P 57.

Musil, p. 248; S. Sowyyan (1981) A Poem And Its Narrative By Rida Tarif As-sammari

٨ - .Philby, Vol, 1, Ibid, cit. P 248

٩ - ;Ibid Ch. VI, P 248

١٠ - .Ibid cit. PP 6 - 7

191, Lormier, Ibid, cit. P 1749.

١١ - India Office Records R/15/5/41 HK/118, PP. 814 - 829 and Tel No. 1050 16th April 1929, Glubb, Ibid cit P 104.

وذكر غلوب ان الأسلم من شمر قطنوا آبار الأمغر في ديرة الظفير سنة ١٩٢٠ .

١٢ - .Musil, Ibid, cit. P 169.

١٣ - Bell, Ibid, cit. P 43

١٤ - Ibid. P 43 - 44

١٥ - Musil, Bid, cit. P 175

١٦ - Glubb, Ibid, cit. P 273

١٧ - Musil, Ibid, cit. P 169

١٨ - Glubb, Arabian Adventures, Ibid, cit, P 108

١٩ - Dickson, Ibid, cit. P 552

٢٠ - Katakura PP 55-9

Lorimer, 11 A, P 411. _٢١

Bell, Ibid, cit, P 36; HMG India Office R/15/5/92, P. 52_٢٢

Glubb, War in the Desert, Ibid, cit, P 192. _٢٣

Philby, Ibid, cit, PP 40 and 238_٢٤

Dickson, Ibid, cit, P 49. _٢٥

Doughty, I, Ibid, cit, PP 316, 385, 388 - 389, 465 11, 1926 PP 3366-367. _٢٦

Dickson, Ibid, cit, P 354. _٢٧

Glubb, Ibid P 192. _٢٨

B. Ingham (1982), North East Arabian Dialects, London PP. 133 - 134. _٢٩

شواهد شعرية عن ديرة الظفير

قــالـوا مقيم وقلـت أنـا الشيخ ظعّــان

يــــاربعنــا لا واعـــذاب الـرَّحــــايل

لاجـا طلــوع الشمس صَـوَّتْ «لجردان»

كنـــه على بعـض الفـــراقين صــــايل

أن مـا حصل خِشْم الـدبادب بخـربـان

بــــالعـــون ذَوْدِي مــــا يحصِّـل صُمايل

هــاذي مْـــزنٍ قــامـتْ تجدّع بغــزلان

سَـوّتْ على حــزم (القليبــــه) هــوايل

مـا طـرت العميا (زبـــايـر جعيــلان)

(شَقْــرا) وقُلْبـــانَـــهْ لحد النثـــــايل

ومــا سنّــدت على (جَــوْ خَـرْسَـان)

ومـا حــدِّرْت جاه السَّحـاب مْتَعــايل

مــــــاهـي خْلَـلٍّ تجدِّعْ بقِـــــــرْدانِ

مـــــايقبلَنَّـــــــهْ لابســــــات الشمايل

يــــادارنــا مــــاعــاد تُعْطى بــــالأثمان

كلٍ يـــدوِّر عنــد أهَلْهَـــا المكـــايل

– شارع السالمي –

يـا اللـه عنـد الـوسم حــزة طيـاحــه

تضفي على (خشم الحجــر) بــالهماليل

من مـــــزنـــــة عجـل سريع رواحـــــه

سكــر هـــواهــا وضلـل الغيم تضليل

منهــا نَــزَّال الـروض تَسْمع صيــاحــه

بغـى التَّنَقِّــلْ وأعجلتهـم عــن الشَّيَّلْ

واقفت على خشم الحجــر بــارتفـاعــه

ومــا سنّــد(الـدايــر) بــروس الهذاليل

ومـا طـرَّت (بصيّــه) (لحقي اللعـاعـه)

وسنّــدَتْ(كبــد) هكــا السهـــاليل

أطيب مـــا قـــال (شــارع) لقـــاعــه

للي أفيـــاضـــه يطـــربـــون المنــــازيل

منى (لابــــوشـــداد) معكـم وداعـــه

يـــاطـــروش يـــا متروحينٍ على حيل

يِقْبِل عـن حـزم الظُّما هـــو وقــاعـــه

وِشْ لَـــــــــه بخلَلّ تِبَـثّ المدَاوِيـل

نـــزّالها مـــا يِــرْتخي رُبـع ســـاعـــه

أمـــا خمّارٍ أو ســـاريٍ تـــالي الليل

- صفوق أباذراع -

المسعـــد اللي (بـــالحنيـــه) وممطـــور

ومـــذكـور لـــه بـــالـدبادب خبـــاري

- محمد الدهمان -

قـالت عـلامك قلت أنـا اليـوم وجعـان

ومن حـر مـا نشكيـه قلبـي عنـالك

وقـالت مخيفـه قلت مـاجـوك عـدوان

بـالسيف حـامينـك نـوادر رجـالك

بـالسيف نبرز كـان جمع العـدو بـان

ومـروين عطشـان البلـل من رمـالك

ومن جاك صايـل تنطحه خشم الاظعان

يـرجـع معيف مـا يـراعي خيـالك

– الشيخ حمود السويط –

يـالقـارة الطـرفي عليك الخفـي بـان

يـاللي منـازلنـا طـوارف إحْبَـالَك

حـامين حِّـدك عن صيـاريم عقبـان

ونأخـذ لنـا قطعـة ليـالي شمالك

– سند الحشار –

يـا(سنـام) الضلع يـاليتك أخـوٍ لي

لا نخـاف ولا نـذل في الجمـوعي

الضحي مـن اليـوم نـأخـذ من يهلي

مـاحـلا بصـويحبي دق الـردوعي

لي عشير مـافتح عِـذْلَـهْ يجلي

مـاتخطَّى بـالبلـد زين الطبـوعي

– مرضي شويطر الرسيمي –

مِلّ عين كـل مـا تصبـح حـزينـه

طـول شـوفـه مـا تشـوف إلا العمايم

ديـــرةٍ مـــا بها من التُنبـــاك عينـــه
يجعل يخطنـه جـديـدات الـوسـايم
جعل دار(طـويق) دب الـوقت شينـه
مـــايبللهـــا الحيـــا دبٍ ودايـم
واهني من حـط (قـريـه) بْـــ يمينـه
واقتـــدا بـالجَدِي حجــاز النعـــايم
صبـح خمس و(القليبــــه) واردينــــه
فـــــوق هِجْـنٍ كنهـن رف الحمايـم

- منصور المديني -

عشقتي يـا «شبـاط» مَلْهُـوْفٍ حَشـاهـا
بِنْت مـن يَثْنِي خـــلاف الـــدوبليّـــهْ
شِبْـــه وَضْحَى زتها «الهوري» وراهـــا
وَرْدَتْ (صَفْنـــان) مع جـــال (الحَنِيَّـــهْ)
عُقْلِــــةٍ جِيْرانها يَـــرفع حَضَــــاهــــا
مـــا نبي مُقْطــانها لَـوْهِـي مِـرِيَّــهْ

- مسمار الصميدي -

أنـــا مِـــرِيْضٍ ولا يفِيْـــد الـــدِّوا لِيْ
أشـــوْف حـــالي كل يـــومٍ بحـبادُور
شَفِّـي مع بَـــــدْوٍ مِنْتــــوينٍ شمالي
لازع مَظهْـــور وْتِقَفَّـــــاهْ مظهـــور
زاع السَّلــفْ واقفــىٰ الظَّعَــنْ بحْتِمالي
عَجْلٍ شَــديـد البَــدْو مع فَجَّـةْ النُّـور

يــا مــا زِمــا مِنْ دُونهم كل جــالي

يبــون وَسْمٍ بَــاوَّلْ الــوقت مَــذْكُــور

وَسْمِيَّــةٍ حَــدَّه حُقــوق الخيــالي

مَنْ (العظــامــي) سيّلَتْ حــابــة الخَوْر

ومن الجِذَع (للعكـــرشي) للحبــالي

وحــزم (القَلِيْبَــةْ) وْمِنْــه وْحْــدُوْر

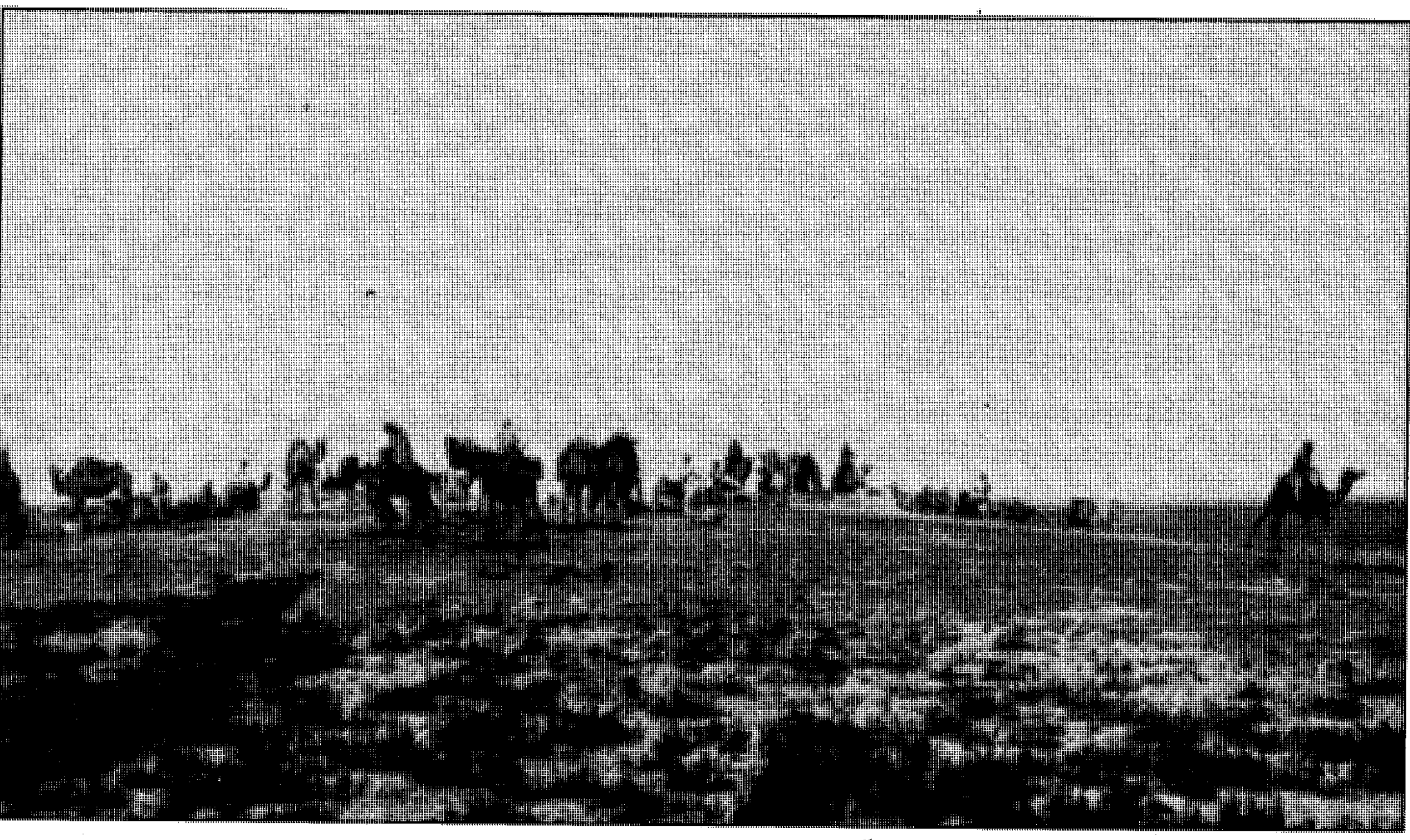
و(شِعيب لْــويحِظْ) من مجاريــه ســالي

بَــامْــر الــوِلي سيلــه يما زمــا القــور

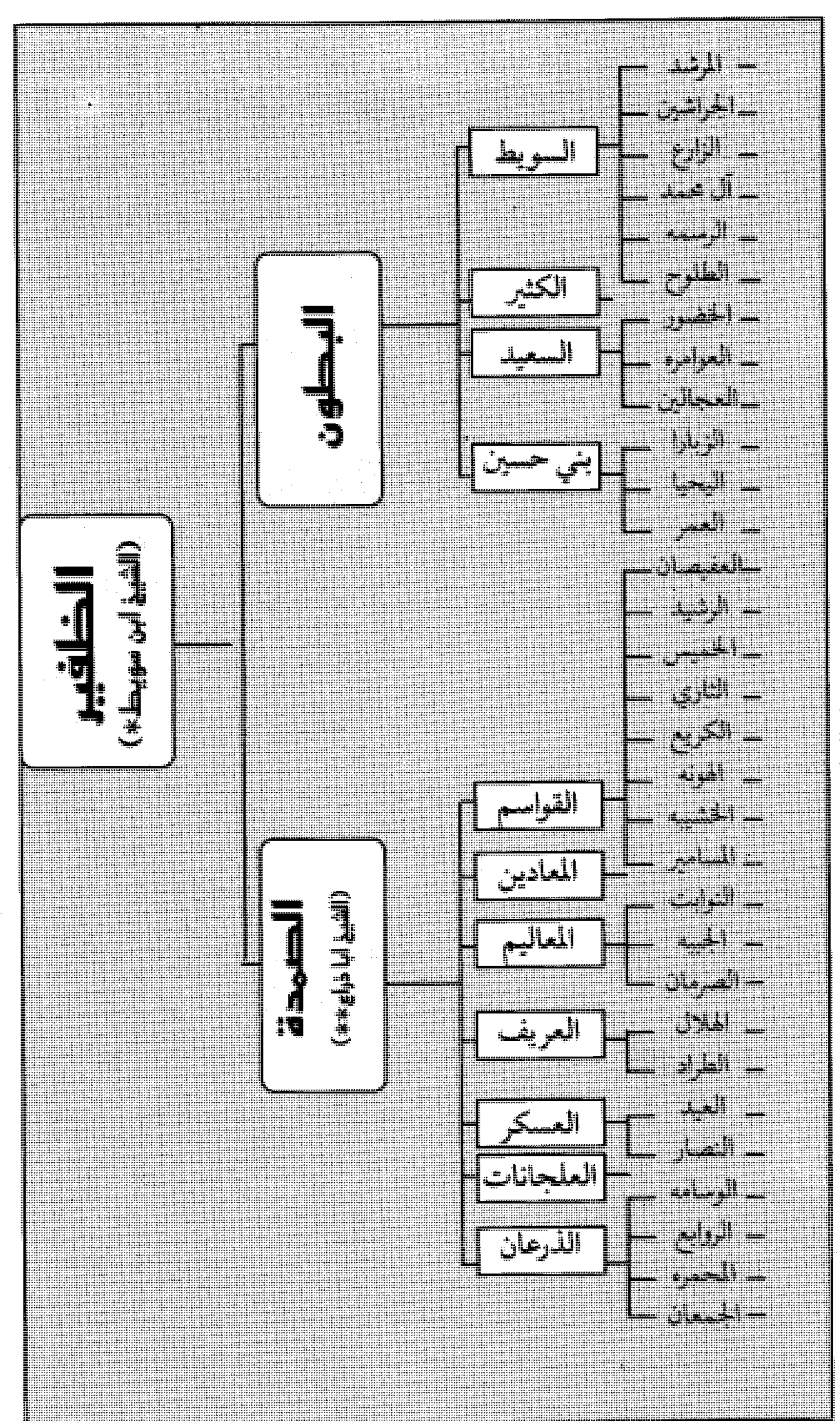
نَبْتَــهْ تســاوَى من جُنــوب وشمالي

هــو مِنْــوَة اللَّي لَــهْ مع البَــدْوُ مَظْهُــور

- شاهر التيمان الذراعي -



أ ـ منظر من آبار الطوال قرب حفر الباطن (عن فيلبي ١٩٢٠م)



فروع قبيلة الظفير

الفصل الثالث

فروع قبيلة الظفير

القبائل البـدوية يمكن تقسيمها حسب، مـا يُدّعى، وقد يكون صحيحـا هذا الادعـاء إلى : أصحـاب النسب المتجـانس الذين ينحـدرون من جـد واحـد أعلى وعادة يكون اسم القبيلـة مشتقا من اسم الجد. وقسما آخر مؤلفين مـن أفراد قبائل مختلفـة، أي لاتجمعهم صلة قـرابـة الدم والمثـال التقليـدي على الصنف الأول هم «عنزة» الـذين يدعـون أنهم ينحدرون من جد واحـد هو «وائل» ومـوطنه «خيبر» في الجزيرة العـربية، وانتشرت قبيلـة عنزه، حتى الصحـراء السوريـة في القرن الثـامن عشر. ومع ذلك ففي «عنزه» بعض الغمـوض، مثال ذلك عشيرة «المواهيب» التي تعتبر أحيانا من السبعة، وأحيانـا أخرى أنها ليست من أصل «عنزي». ومثال آخر على القبيلـة المنحـدرة من أصل متجـانس هـي قبيلـة «بني كعب» في خـوزستـان (عربستـان) و«آل مرة» و«العجمان» في جنوب وشرق الجزيـرة العربيـة. وتعتبر قبيلة شمر التـي تكونت قـديما والمؤثرة سياسيـاً وجغرافيـا من حيث مـوقعها بأنها بقـايا اندماج قبائل «تَغْلُب»، و«عبس»، و«هوازن» العربيـة القديمة في الجزيرة العربية، وفخـذ «عبده» ينحـدر من «عبيده» من قبيلـة «قحطان»(١) ونفس الشيء تـدّعى قبيلة «مطير» انها تكونت من التحام عناصر قبائل مختلفة جدا من «عنزه» ومن قبائل أخرى(٢).

وقبيلـة «الظفير» تعتبر أحسن مثال للقبـائل الاتحاديـة التي تكونت من التحـام عناصر قبائل مختلفة*، حتى أن اسم القبيلـة حسب الاعتقاد السائد داخل القبيلة

---

* ويخالف العلامة الشيخ حمد الجاسر مقولة أن الظفير تكونت من «عناصر شتى» ويرى أنه من الجائز أن يلتحـق بالظفير أفخاذ وأفـراد من قبائل شتى، فهـذه عادة القبـائل، أما أن تجمع عناصرها كلها من القبائل فهذا لم يحدث كما يستدل على ذلك من منازلهم في نجد واتجاه مسيرهم. فقـد كانت معـاركهم مع قبيلـة عنزه وغيرهـا في شمال نجـد كالكهفـه الواقعـة بين القصيم وحايل ثم المعـارك في القصيم، فكانت معركة من المعـارك في (الضلفعة) =

يعني «ضفيرة» ووصف تشكلهم بأنهم «تضـافروا». وكل عنصر في القبيلـة حسب المتوارث يحتفظ بتحـدره من مجموعـات بدوية في شبـه الجزيرة العـربية. والتقسيم القديم حسب الولاء داخل القبيلة يقوم على تقسيمين هما:

«البطون» و«الصمده» وهذا التقسيم لا يعـود إلى أصل النسب أو السلاله وإنما هكذا أخذ سماعاً.

وفي عدد من الدراسـات السابقة، يبدو اعتبـار تكون القبيلة اتحاديا تـآلفيا هو الغـالب عمومـا، وأن ظهـرت بعض الاختلافـات في التفصيـلات. وهذا بـالطبع اتسمت به أعمال موسيل Musil وأوبنهايم Oppenheim و Admiralty (٣) أن الاختلافات كـانت نتيجة ميوعة المجمـوعات القبلية البدويـة بشكل عام، والحالة الاتحادية لقبيلـة الظفير. إن طبيعة بنيـة القبائل البـدوية ودرجـة مصداقيـة تاريخ

= عام ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م وكان من مساكنهم «السويطي» أحد أحياء مدينة(عنيزة) المنسوب إلى شيوخهم السويط.

وقـد ذكر الظفير كقبيلـة مستقلة الكتـاب الأوائل مثل ابن فضل اللـه العمري صـاحب كتاب «مسالك الابصار»، وهو من عاش في آخـر القرن السابع الهجري، كذلك القلقشندي صاحب كتاب «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» المتوفى سنة ٨٢١هـ. وكذلك العصامي في كتابه «سمط النجوم العوالى» المتوفى سنة ١١١١هـ.

وذكرهم مـؤرخو نجد مثل ابن بشر في كتـابه «عنوان المجـد» و ابن غنام في كتابـه «روضة الافهام»وابن بسـام في كتابه «تحفـة المشتاق» وابن عيسى في كتابـه« تاريخ بعض الحوادث في نجد» وابن ربيعه في تاريخه كذالك الفاخري.

لَعِبَتْ قبيلة الظّفير دوراً فعّالاً في صنع الحوادث في الجزيرة العـربية، وكانت أكثر القبائل انتشاراً وسيـادة في نجد في الفترة الممتدة من القـرن التاسع الهجـري (الخامس عشر الميلادي) وحتى القرن الثاني عشر الهجري (السابع عشر والثامن عشر الميلادي).

وقد وَثّقَ مؤرخو نجد القُدامى ما ينوف على الستين وقعة ومناخ للظّفير مع القبائل والقوى المؤثرة في نجد خلال تلك الفترة.

وفي القرن الثاني عشر الهجري تأثر مركز قبيلة الظّفير نتيجة لتكالب عدة عناصر ضدها: فقد احتدم صراعها مع القوى المؤثرة في نجد وفتحت عليها جبهات من كل صوب وحدب، حيث زادت حملات بني خـالد من الشرق وحملات الأشراف من الغـرب واستمرار المنـاخات الاستنزافية مع قبائل عنزة من الشمال وظهور قوة جديـدة هي قوات الدرعية (الدولة السعودية الأولى).

يقول العـلاّمة الشيخ حمد الجاسر «ولقبيلـة الظفير إبان قوتها منـذ القرن الثـامن إلى القرن الثاني عشر الهجري معارك وحروب في بلاد نجد مع قبائل أخرى... ولم تستطع تلك القبائل اخضاعها حتى قامت دولة آل سعود الأولى فاخضعتها...» =

أنسابهم متناولة في مكان آخر. كذلك فإن نزعة الأوروبيين المهتمين ورغبتهم في وضعهم في مجموعات قابلة للتصنيف بسهولة يؤدي إلى إظهارهم في مظهر قد يكون مختلفا عما يراه العرب أنفسهم(٤).

ونحن لسنا بحاجة للتحدث عن ذلك هنا، ويكفي أنك ستجد صعوبة عند سؤالك أحد الرواة حول «التصنيف القبلي» لمجموعة ما ولا تحصل على معلومات مصنفة ومرتبه وسيكون هناك إفراطا في التبسيط إلى حد يؤدي إلى التشويه أو الخطأ أو سوء الفهم. لذلك ستجد في تركيبة الظفير التالية، التي سنوضحها فيما بعد، عندما تكون وجهات نظر الرواة مختلفة احتفظ بها وأسجلها، وعندما تكون اعتباراتي وحساباتي تختلف عن الكتاب الأوائل أحاول، قدر استطاعتي، أن أوضح وأفسر ذلك.

= وهذا ينفي الرواية الضعيفة لدى العامة التي تقول بأن الظفير ليسوا من أصل واحد (أي التحام مجموعة قبائل) بل أنهم من بني لام من طي بن كهلان من قحطان. ويشترك معهم في النسب ببني لأم «الفضول والكثير والمغيرة».

وكانت منازلهم في القرن العاشر والحادي عشر الهجري في نجد (مابين الخرج والقصيم) والشعر الشعبي «النبطي» يعتبر مصدرا من مصادر التاريخ في نجد.

قال الشاعر الشعبي راشد الخلاوي في شعر له والذي عاش في القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجري موضحا موارد مياه الظفير وهو «الثليما» في الخرج:

فليـاك بير بـاليمامـة تيممـه
عنهـا بير الخطـا لا تسـايل
إصغه يسار صوب (وادي حنيفـه)
تلقى بها المرعى وهجل المخـايل
دار لابـو سـالم فتى طـال شبره
شيخ الكرام ومنتـدى كل سـايل
شيخ مـاداس في النـاس زلـه
فتى زانتـه يـردي بها كل عـايل
فـلاجيت في (جـو الثليماء) بنـزلـه
وقـد لم جـال الماء رجال القبـايل
وتجمعـوا لك مـن (ظفير) وغيرهم
و (لام) ومعهم مـن (عقيل) حمايـل
فانـزل بساحتهم وعطهم وقـارهم
وليـاك تبـدا شمام مسـايل

(المترجم)

إن المصطلحات * التي تصف وحدة الظفير ويستخدمها الظفير أنفسهم هي :

أ - **بيت** : مجموعة أفراد ، بأي حجم تنبع جذورها من رجل مفرد مذكر، وبالتطبيق عادة تستخدم لمجموعة تتقصى جذورها لأكثر من جيلين أو ثلاثة .

ب - **بديدة أو عشيرة** : مجموعة أكبر، عادة، ليس ضروريا تتبع انحدارها (تحدرها) إلى رجل واحد . ولكن يعتقد أن لها علاقات مشتركة .

ج - **قبيلة** : مجموعة قد تحوي أكثر من بديدة أو عشيرة وفي بعض الحالات تأخذ القبيلة اسمها من البديدة أو العشيرة الرئيسية داخل القبيلة . والقبيلة دائما تتبع عَلَم حرب واحد (بيرق) . والظفير تعد قبيلة موحدة وإن كانت مكوناتها من عدة قبائل .

د - **حلف** : وهذا قد يطلق على ائتلاف القبيلة مثل الظفير أو بشكل أوسع يطلق على تشكيل كونفدرالية سياسية تتعدى حدود القبيلة الواحدة إلى مجموعة قبائل مثل حلف الظفير وشمر والعوازم للدفاع المشترك ضد الغزو كما ذكره ديكسون .

وهناك المصطلحات التي تتغير كاستخدام عشيرة كمرادف لقبيلة، كذلك استخدام فخذ أو بطن كمرادف لبديدة التي تستخدم للتقسيم الفرعي .

وطبقا للتقسيم التنظيمي السابق فإن الظفير يتألفون من التالي :

أولاً: البطون : ويتكونون من الأفخاذ والعشائر التالية :

أ - السويط : ويتكونون من

١ - المراشدة

٢ - الجراشين

---

* رتب الكتاب الأوائل كالماوردي والنويري والقلقشندي الأنساب ترتيبا تنازليا إلى : ١ - الشعب : وهو النسب الابعد ثم ٢ - القبيلة : وهي ما انقسم فيها الشعب . قال تعالى ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ ثم ٣ - البطن : وهو ما انقسمت فيه اقسام القبيلة ثم ٤ - الفخذ : وهو ما انقسم فيه اقسام البطن ثم ٥ - العشيرة : وهي ما انقسمت فيه أقسام الفخذ قال تعالى ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ ثم٦ــ الفصيلة : وهي ما انقسمت به أقسام العشيرة . قال تعالى ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾ (المترجم)

٣ - الرسمه

٤ - آل محمد

٥ - الزوارع

٦ - الطلوح

ب - السعيد : وشيخهم «ابن حلاّف» ويتكونون من :

١ - الخضور

٢ - العجالين

٣ - العوامره

٤ - الجهيم

ج - بني حسين : وشيخهم «ابن مرشد» ويتكونون من :

١ - العمر

٢ - اليحيا

٣ - الزبارا

د - آل كثير : وشيخهم ابن جريد

ثانياً : الصمدة : وشيخ الصمده كافة «أبا ذراع» ويتكونون من الأفخاذ والعشائر التالية :

أ - الذرعان : ويتكونون من :

١ - الجمعان .

٢ - المحمرة .

٣ - الوسّامه .

٤ - الروابع .

ب - القواسم : وشيخهم« ابن عفيصان» ويتكونون من :

١ - العفيصان .

٢ - الرشيد .

٣ - الخُمَيِّس .

٤ – الثاري .
٥ – الكريع
٦ – الخشيبه .
٧ – الهونه .
٨ – المسامير

ج – العريف : وشيخهم« العصلب» ويتكونون من

١ – الهلال .
٢ – الطراد .

د – العسكر : وشيخهم« ابن قحيصان» ويتكونون من :

١ – العيد .
٢ – النصار .

هـ – العلجانات : وشيخهم «الحمر»

و – المعاليم : وشيخهم« البريكي» ويتكونون من :

١ – الجبه .
٢ – الصرمان .
٣ – النوابت

ز – المعادين : وشيخهم «ابن شوَرْدي»

وبعـد أن ارتحلت قبيلة الظفير من نجـد خلّفت بعض الأسر حاضرة في بلـدان نجد منهم* :

آل جريان : في القصب

آل جليدان : في عنيزة وهم من الصمدة .

آل حمّاد : في الرياض ورنية ووادي الدواسر وهم من الصمدة .

---

* حمد الجاسر : **جمهرة انساب الاسر المتحضرة في نجد** ـ دار اليمامه للنشر والترجمة ـ الرياض ١٩٨٤م .
محمد عثمان القاضي : **منهاج الطلب عن مشاهير العرب** . مطبعة الحلبي . القاهرة ١٩٨٦م .
عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري . **المنتخب في ذكر انساب قبائل العرب** . تحقيق ابراهيم بن محمد الزيد . ط١ , ١٩٨٤م .

آل حشحوش : في عفيف والرس .

آل سعد : في الغاط وهم من الصمدة .

السعيدي : في الشعراء من السعيد .

آل سلطان : في البكيرية وهم من الصمدة .

آل سيف : في أشيقر.

الصباعا : في عنيزة.

الصلالي : في عنيزة.

الطريفي : في القصيم .

آل الظفيري : أهل الدرعية .

آل الظفيري : في الجوف .

آل الظفيري : في الرياض .

آل الظفيري : في الزلفي .

آل عامر : في عنيزة.

آل عسكر : في الدلم والخرج وحوطة بني تميم وهم من الصمده .

آل عليان : في القصب وهم من فخذ السعيد .

آل عمرو : في البكيريه وهم من الصمده .

آل غانم : في الاسياح وهم من فخذ السعيد .

آل فالح : في حرمة في سدير.

آل فدا : في اشيقر وبريده وسدير.

آل فهد : في عشيرة سدير.

آل قاسم : في اشيقر.

آل محارب : في القصب وهم من فخذ السعيد .

آل مرعيد : في الرياض من الذرعان من الصمدة .

المروتي : في الطرفية .

آل مزعل : في عنيزه .

آل مزيد : في بريده وعنيزه .

آل مقحم : في أشيقر.

آل منصور : في الخبراء.

آل مهنا : في مرات

آل نوفل : في الفيضه في السر وهم من بني حسين.

والعريف والعسكر والعلجانات يسمون محلف، ويحاربون تحت علم (بيرق) واحد، وهناك مجموعة منهم مستوطنون في «الخرج»* في وسط نجد، ويؤكدون انتماءهم إلى الظفير.

وحدثني أحد أفراد «المعاليم» بأنهم ليسوا «صمدة» أو «بطون»، وكذلك أن «بني حسين» مستقلون عن هذا التقسيم. وتبريره لذلك أن هناك تقليدا أو عرفا قبليا عند الظفير بمقتضاه: إن سن أي قانون داخل القبيلة لا يعتبر نافذا مالم

---

*وكتب الاستاذ علي بن حمد العسكر هذه النبذه المختصره عن آل عسكر في منطقة الخرج. فخذ آل عسكر من الصمدة من الظفير. وقد استوطنوا منطقة الخرج على وجه التقريب في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري. و يذكر لنا الرواة الثقات من كبار السن الذين ينقلون عمّن سبقهم أن العسكر الظفير كانوا يقطنون منطقة الخرج. وأن الثليماء من مواردهم. - والمصادر التاريخية تؤكد هذه المعلومة وتؤيدها. فالشعر الشعبي، الذي هو ديوان ذلك العصر يحدثنا عن قبائل تلك الحقبة، و خير شاهد لنا ما قاله الشاعر راشد الخلاوي. حيث يحدثنا في شعره عن القوى المعاصرة في ذلك الوقت عندما ذكر جو الثليماء. وأنه من الموارد التي ترتاده قبيلة الظفير وبني لام. وفئات من عقيل :-

فإلي جيت في جو الثليماء بنزله
وقَدْ لَمّ جال الماء رجال القبائل
وتجمعوا لك من ظفيرٍ وغيرهم
وبني لام ومعهم من عقيلٍ حمايل

وحسبك بالشعر شاهد قوي. ومصدر من مصادر التاريخ في نجد. وخاصة النبطي منه في تلك الحقبة. وقبيلة الظفير كانت تجوب المنطقة في تلك الحقبة الزمنية. حيث يذكر الوهبي مؤلف كتاب «بنو خالد»: (أن الظفير بزعامة بن صويط حصل بينهم اتفاق مع زيد بن زامل «رئيس الدلم» ضد الدرعية) ومن طباع البوادي عدم الوفاق مع الحكام والولاة، فقد حدثت معارك بين تلك البوادي وحكام الدرعية ومن ضمنها بادية آل عسكر من الظفير وذلك عام ١١٧٣ هـ التي غادرت منطقة الخرج، ونزلت على ماء الثرمانية قرب بلدة رغبة.

في القرن العاشر اضطر بعض عامة البوادي إلى سكن القرى والأرياف نتيجة لتوالي سنين الجدب والقحط على نجد والجزيرة العربية والشام حيث هلكت مواشي وأدباش كثيراً منهم كما يقول ابن بشر في تاريخه. و بادية آل عسكر طالها مثل ما طال تلك البوادي فاستقر جزء منها في منطقة الخرج نتيجة لتلك الأسباب. ولم يأت القرن الثاني عشر الهجري وحتى يومنا هذا إلا وهم قد تحضروا وصار لهم أملاك ومزارع في الخرج والدلم ونعجان. فنموا وتكاثروا، وصار لهم شأن ومنهم من استقر في حوطة بني تميم.

يحصل على موافقة ثلاثة رجال مسنين من البطون والصمده والمعاليم.

ويـدعم المعجم الجغـرافي Gazeteer ضمنيـا هذا الاعتقـاد من حيث التقسيم داخل القبيلة، فقـد ذكر المعجم الجغـرافي عن تواجـد الظفير في الكويت وقسمهم إلى: «البطون، والصمـده، والمعاليب Maalib (والمفترض المعـاليم)»(٦) واعترف بعض السويـط الذين قابلتهم بصحـة التقليد القبلي المذكـور - أي اختيار الثـلاثة أشخـاص - لكنهم لم يوافقـوا على أن المعاليم خـارج تقسيم البطون / الصمـدة. وذكر كتاب«الدليل» Handbook أصول عدة قبائل وعشائر، ولم أتحقق من صحة ذلك عـدا معلومـات استقيتهـا من بعض الـرواة التي تؤكـد أن «السـويط» و«بنى حسين» يعتبرون أنفسهم من «بني هاشم» أشراف الحجاز.

ولم يأت ذكر للعلجـانات في كتـاب «الدليل» Handbook وقـد يكونـون من «العِلْجان» أو «عَلْجان» الذين أشار إليهم القلقشندي(٧). وشيوخ «العلجانات» هم «الحمران». وقد جاء ذكر «الحمر» كمنـافس لـ «حمدان بن سويط» في حربه مع شريف الحجاز حسب روايـة إنغام المنشورة سنة ١٩٨٢م. وأصل الطلـوح كما قال لي أحد الرواة أنهم مشتقون من «طلحه» أخ «سـويط» جد السويط الأول وهم أبناء عزيز.

ومما هـو جديـر بالـذكر هو أن عنـاصر القبائل تـدعي ـ وهـذا الادعاء يمكن الاعتماد عليه ـ الانتساب إلى قبائل حديثة ومعاصرة وجدت في مجموعات في العصر الحديث، لا إلى القبائل العـربية القديمة أو بقـاياها «كعـدنان»، و«مضر» و«قصى بن عيلان» التي كانت مشهورة في أوائل عصر الإسلام.

وتجدر الاشارة إلى أن هناك عشـائر أخرى كانت تخالط الظفير أو «تقطن معهم» ذكـرها كتـاب أوائل. وذكر لي الـرواة من أمثال هـؤلاء: «الكثير»، و«بني خالـد»، و«العوازم» وهـؤلاء يصنفون حسب التقسيم داخل القبيلـة من البطون، ومـرتبطون بالقبيلة ويعتبرون جزءاً منها عندما يشاركونهم الموقع (الموطن).

بـالنسبة لــ «بني خالـد» يقـال لهم «إذا جوا ظفـران وإذا راحوا خـوالد»، أمـا «الكثير» ويبدو أنهم جـاءوا ككتلة إلى الظفير في عهـد «نايف ابن سـويط». و«بنو خـالد» وخـاصة «العمـور» بقيادة «ابن منـديل» يعتبرون فخذا من قبيلـة الظفير. ويذكـر «موسيل»: إضافـة إلى المذكورين أعـلاه التالي: «**ويقطـــن مـــع** الظفير

«الجوارين» و«الرشايدة» و«العونه» ، و«الصليلات» ، و«الكوده» .

والجوارين : من رعاة الأغنام من كونفدرالية «بني حكيم» في الفرات .

والرشايدة : محاذين لقلبية مطير في الجنوب الغربي .

والعونة* : قد يكونون العونان الذين ذكرهم ديكسون(١٠) .

والكـوده : قبيلة صغيرة مستقلة من رعاة الإبـل في الفرات في المنطقة المجاورة للسماوة . (١١)

والصليلات: فرع من العمارات من عنزه ، وقسم منهم أصبح حليفا للظفير في عهد حمود بن سويط ، عندما قاتل الظفير المنتفق (السعدون) .

إن السويط كـأي عائلة شيـوخ ، مثل الطوالـة في الأسلم من شمر، لايـزوجون نساءهم لأي شخص خارج العائلة مهما كانت منزلته ، وهذا قد يعني أنهم يعتبرون الآخرين من القبيلة أقل منزلة منهم .

وهناك مجمـوعات معينة ذكـرت في الدليل Handbook لم يذكـرها الـرواة الذين استقيت منهم المعلومات ، ولم تسنح لي الفرصة لمراجعة وفحص المعلومات المذكورة ومنها : المزاعر، والحوله ، ومعاليب (معاليم؟) ، وعدوان(١٤) .

والعدوان قبيلـة مستقلة وحـاليا يعيشـون في الكويت ، لكـن لم يذكـر الكتاب الأوائل أن لهم ديـرة معينة . وهنـاك عدد من فـروع السويط جـاء ذكرهـا في بعض أعمال كتـاب سابقين في مـوضع أفخـاذ من القبيلـة منهـم : الضويحي ، البـويت ، والعفنان ولم يكن باستطاعتي معرفة الضويحي بالضبط سوى علي الضويحي انه جد من ناحية الام للأمير فيصل بن عجمي السـويط شيخ الظفير بالنيابة وأن مصطلح عفنان يعني اتبـاع هزاع بن عقـاب وهو سليل عقـوب والذي تشاجـر مع حمود بن سويط وذهب إلى ابن هـذال وعاش هناك . واختير مصطلح العفنـان ليميزهم عن أسرة الشيوخ والتي هي سليلـة «سلطان» ويعرفون بـ «السلطـان» ، و«العفنان» هم أبناء فهـد حفيد «عفنـان» بينما «السلطان» هم أبنـاء «شايوش» ابـن عفنان . ومن

---

* ويقول سليمان بن صالح الدخيل :
وتختلط هـذه القبيلة بين العمائر المنتسبـة إلى ابن الرشيـد . . . وهم أهل ابل وغنم و العونـة : مأخوذة من الاعانة ، عندما ينزلون على الأعراب يصبحون أعوانا عند الحاجة إليهم .
(مجلة لغة العرب ١٢، ج٦ ـ ٦/ ١٢/ ١٩١١ م ص٢٠٥-٢١٦)

المفترض أنهم اختاروا اسم «الفهد» وليس « العفنان» إلا أن فهدا لم يكن متميزا في ماضي القبيلة، وأيضا للسهولة اللغوية لتوازي هاتين الكلمتين «عفنان» و«سلطان» وأعطى «لانكستر LANCASTER تفسيرا مشابها للتقسيم داخل «عنزة» بين «ضنا مسلم» و«ضنا بشر»(١٦) . والآن عاد «العفنان» إلى حظيرة العائلة وأصبح من النادر استخدام «آل عفنان» أو «السلطان» أما مصطلح البويت بالمعنى الدقيق فهو ليس قسماً أو فخذا من القبيلة أو العشيرة وإنما يعني أن أي شيخ للقبيلة ككل يقال له «راعي البويت»، وقد يعني استخدامه لتمييز السويط عن الطلوح والزوارع ولكن الرواة نفوا ذلك.

وذكرت التقارير الحكومية (البريطانية) : ابن شميل من السوالم وهم مجموعة من الظفير»(١٧) الذين لم يذكروا في أي مكان آخر.

وكما اتضح لنا فإنه من الممكن أيضا أن ينفصل جزء من القبيلة ويلتحق بالقادة الأقوياء للقبيلة المجاورة كما حدث مع أحد العفنان في عهد حمود السويط، وتقارير الحكومة (البريطانية) في أوائل القرن العشرين أعطت أمثلة كثيرة من الحالات المشابهة. ففي حوالي سنة ١٩١٥ ذكرت هذه التقارير أن «بني حسين»، و«الذرعان»، وبعض الشيوخ الصغار، من الصمده حولوا ولاءهم إلى «عجمي بن سعدون»، وسبب ذلك أن حمود السويط لم يكن بدرجة من القوة لمنعهم من ذلك(١٨). ذكرت بل Bell(١٩) أيضا أن «السعيد» الذين تربطهم بعجمي بن سعدون صداقة قوية قد استولوا على بعض إبل «ابن صباح» سنة ١٩١٦م وكان الظفير، في ذلك الوقت، تربطهم اتفاقية «خوة» مع «ابن صباح» وعقد تلك الاتفاقية حمود بن سويط ولكن السعيد لم يلتزموا بها. وفي سنة ١٩٢١ ذكر المقيم المحلي في الكويت في تقاريره(٢٠) أن هناك مجموعة من الظفير قرب المنطقة وقد انفصلوا عن حمود السويط وهم «العفنان» و«المعاليم»، وأصبحوا تحت قيادة ابن هذال، وذكر التقرير أيضا أن السعيد «ليسوا على علاقة جيدة مع حمود السويط، وإنهم نزحوا عن القبيلة ويعيشون وحيدين قرب الناصرية».

واتضحت أهمية ذلك بالنسبة للبريطانيين الذين قاموا بمحاولات تجريبية للتأثير على القبائل وكسب ودها بإعطاء شيخ القبيلة نقوداً وتزويده بالمؤن واعتباره قائدا

لكل القبيلة. ومع ذلـك يجب الإشارة إلى أن التقاليـد البدوية تـذكر أنـه في أوقات استثنائية يحدث أن تتـوحد كل القبيلة تحت قيادة شيخ واحـد. ويكون هذا الشيخ نفسه ذا شخصيـة قوية ومتميزة، كما هي حـالة «نوري بن شعلان» شيخ الـروله في بداية القرن العشرين.

ولاحظـت بـل Bell أن موضع الظفير الـواقع بين (شمر) تحت قيـادة ابن رشيد و(المنتفق) تحت قيادة السعدون، هذا نفسه عامل مسبب للخلاف والشقاق، نظرا لأنهم أجبروا للتأثير على الجانبين(٢٢) ويبـدو أن طـريقــة العيش في أوائل القـرن العشرين كانت تقوم على أن السويط ومن يتبعهم يرتبطون بعلاقات جيدة مع عبده وابن طـوالـه الـذي كـان يمثلهم لــدى ابن رشيـد (النص١٢)، بينما القـواسم، والذرعـان، والسعيد بدرجـة أكبر، التزموا بعـلاقات سـلام مع ابن سعدون المولع بالقتال. وبدأ تقريبا كل السعيد بـالانتقال إلى الكويت منذ الثلاثينات، وفي نفس الوقت بدأ الانقسام بقيادة الظفير عندما غادر عجمي بن سويط بادية الظفير ونقل ولاءه إلى آل سعود(٢٣) ومن تبقى من الظفير في ديرتهم قادهـم جدعان بن سويط الذي انتقل مؤخراً إلى الكويت وبقى بها حتى وفـاته. ويذكر أن بعضا من الظفير انضم إلى هايف ابن شقير من مطير زمـن «الإخوان» ولم تذكـر اسماؤهم. وفي عهد حمدان الأعمى انضم كل من «الحمر» من العلجانـات، و«الدليِّك» من السعيد إلى شريف الحجاز لمحاربة حمدان ومن ثم أسرا وقتلا(٢٤).

الحواشي

١ـ. H.M.G. Admiralty, Ibid, cit. P.75

٢ - حمد بن إبراهيم الحقيل . **كنز الإنساب** . ط ٩ مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ١٩٨٣ ص ١٢٩ .

٣ـــــ. Musil, Northern Nagd, Ibid, Cit. P. 169, Oppenhein, 111, Ibid, cit, PP. 59-60; H.M.G. Admiralty, Ibid, PP 82-83

٤ـــ E.L. Petres The Proliferation of segments in the lineage of the bedouin of Cyrena-ica, Journal of the Royal Anthropological Institute, XC, 1 PP 30-31; Lancaster, Ibid; cit., PP151-158.

٥ـ Dickson, The Arab of the Desert, Ibid, cit P. 48.

٦ـ Lorimer 11a. Ibid, cit, P. 4811

٧ - القلقشندي . **نهاية الأرب في معرفة إنسان العرب** ، مصدر سابق ص ١٤٠

٨ـ. Ingham, Ibid cit. PP 107-110; Glubb, Arabian Adventures, Ibid, cit. P 151

حول هذه التقـاليد الموروثة شفاها والتنـافس والحروب بين «ابن قرملا» من قحطان و«ابن حميـد» من عتيبة انظر كتاب غلوب المشار إليه .

٩ـ. Musil, Ibid, cit, P 169

١٠ـ Dickson, The Arab of the Desert, Ibid, cit, P 545

١١ـ Glubb, Ibid, cit. p. 108

١٢ـ Indian Office. R/15/5/95, P. 21

١٣ـ Burkhardt Ibid Cit. PP232

١٤ـ Burkhardt Ibid Cit. PP467

١٥ - ذكره موسيل في كتابه (Northern Nagd) ص١٦٧ وغلوب في كتاب (Arabian Adventures) ص ص ٩٨ - ٩٩ ، وكلاهما قابل هزاع بن عقاب .

١٦ـ. Lancaster, Ibid, cit P. .

١٧ـ Indian Office records R/15/5/95

١٨ـ HMG Admiralty. Ibid. Cit P.82

١٩ـ Bell, Ibid, cit. P. 34

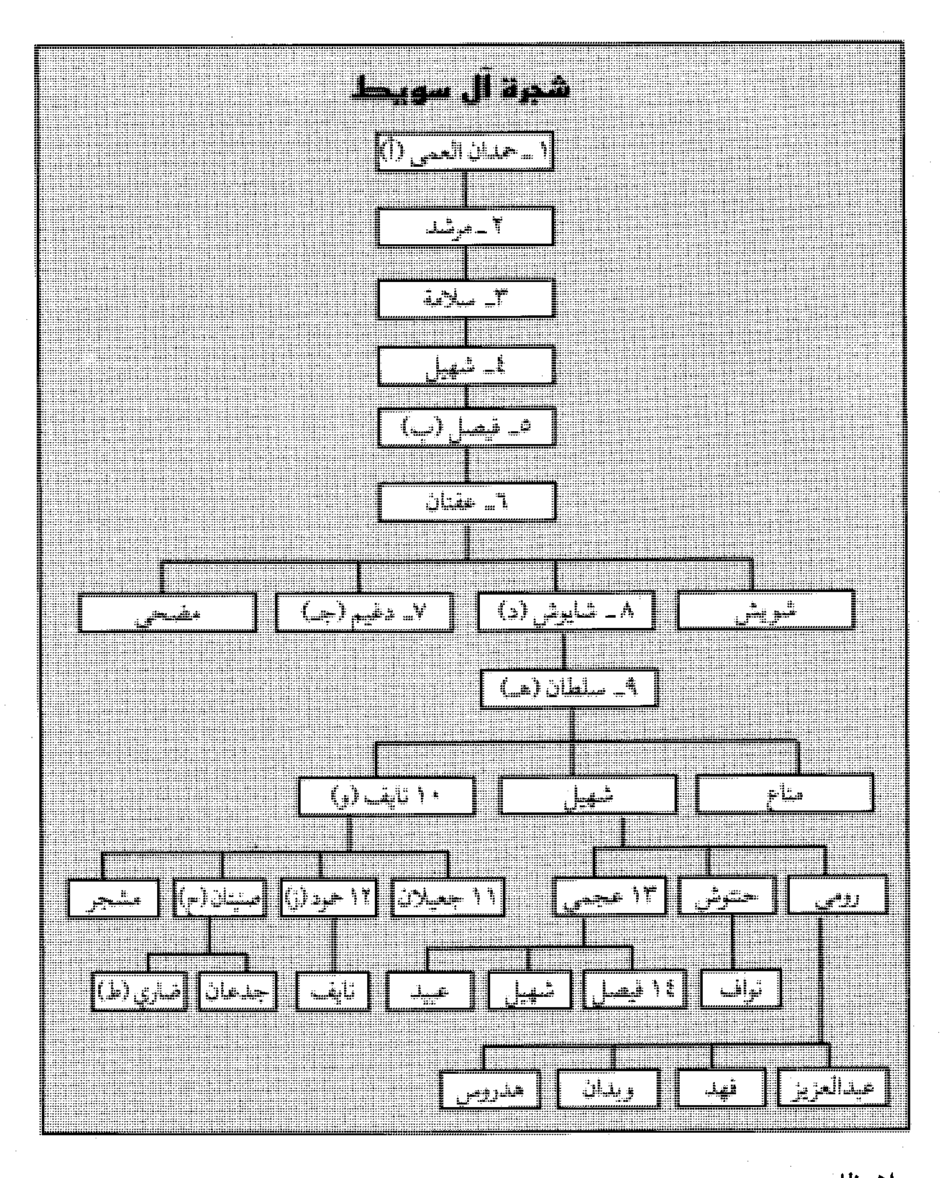
٢٠ـ Indian Office Records R/15/5/95, 27 Sept, 1921 No. 263-265

٢١ـ Lancaster, Ibid, cit. pp 83-84

٢٢ـ Bell, Ibid, P. 34.

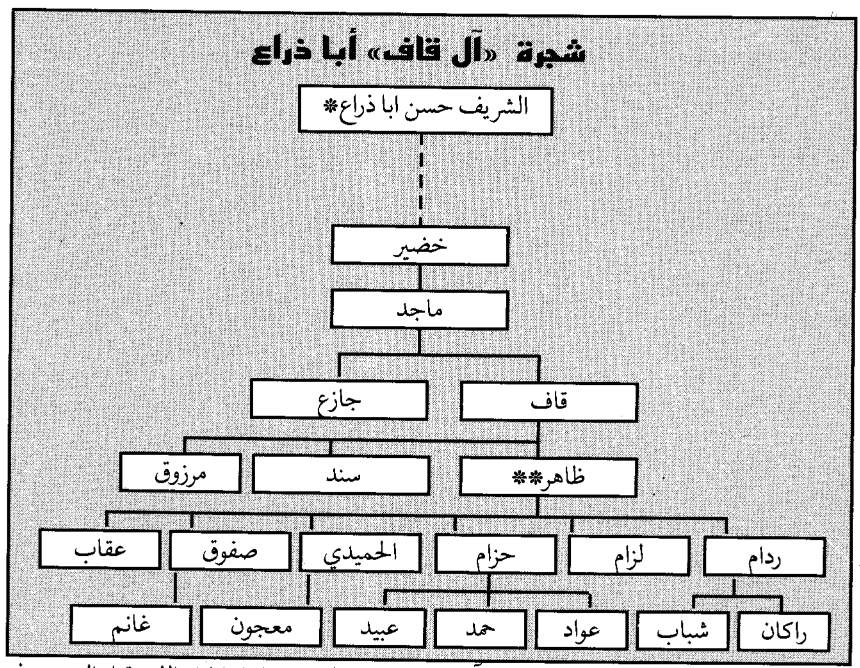
٢٣ـ Glubb, Ibid, Cit. P. 192.

٢٤ـ Ingham Ibid Cit. PP255 - 256



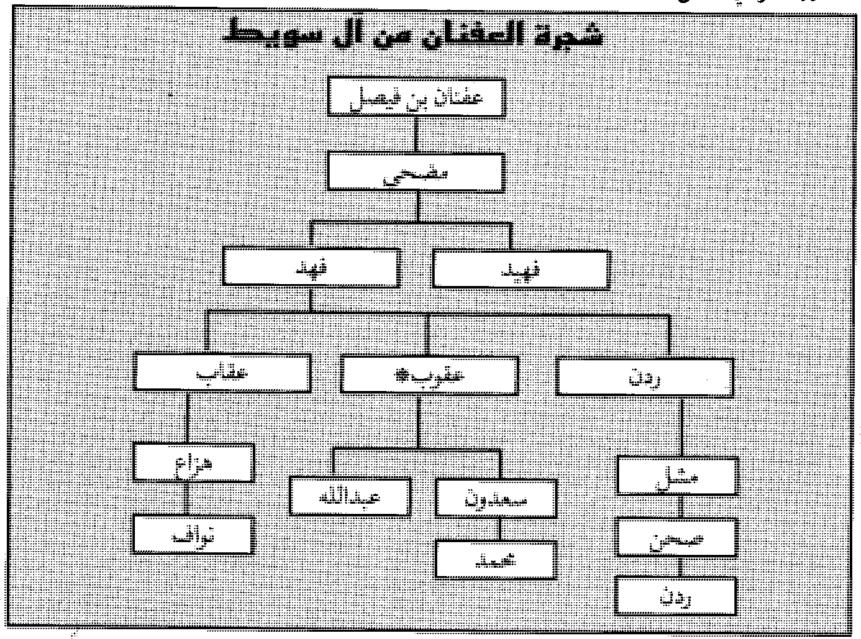
ملاحظات

ـ من (١ـ١٤) الذين استلموا دفة مشيخة الظَّفير.
ـ من (أ ـ ط) الذين ذكروا في النصوص : (أ) : النص الأول، (ب) : النص الثاني، (ج) : النص الثالث، (د) : النص الرابع، (هـ) : النص الخامس، والسادس، (و) : النص السابع والتاسع (ز، ح، ط) النص الحادي عشر.
ـ شجرة ابن سويط كما وردت بالنص الانجليزي (ولم تشمل تفصيلات كاملة للعائلة مثل الشويش أو الدغيم)

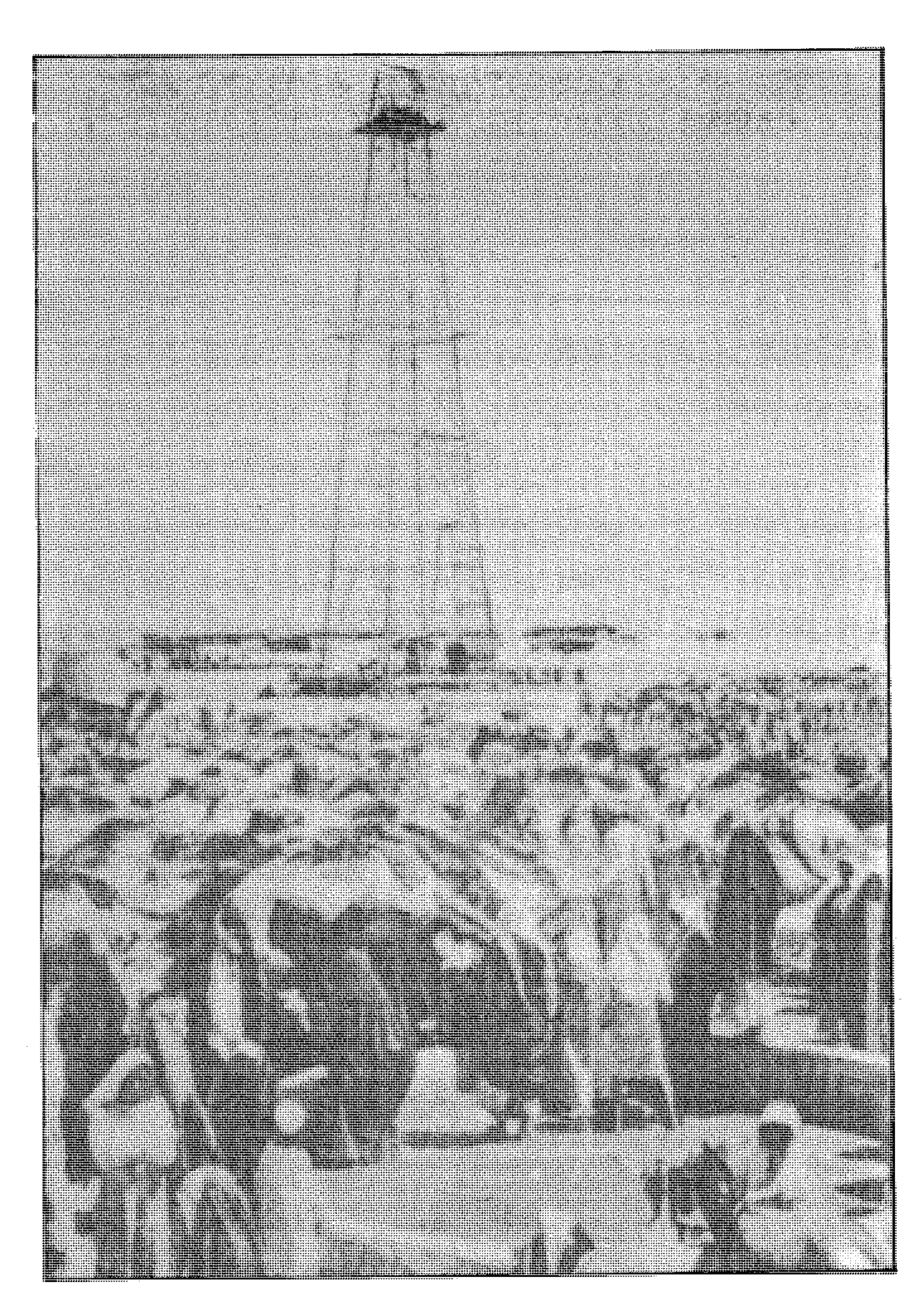


* ومن سلالة الشريف حسن ابا ذراع عائلة « آل سلمان» ومنهم الشيخ دهام ابا ذراع الذي قاد الصمده في معركة مبايض سنة ١١٩٥هـ- ١٧٨٠م وايضا عائلة «آل مانع » ومنهم الفارس المشهور حويدر اباذراع

** ورد ذكره في النص (١٢).



* ورد ذكره في النص (١٢).



برج البترول بالقرب من قطين البدو في الثلاثينات والذي ادى
الى تحولات جذرية في حياة البادية

الفصل الرابع

الوضع الحالي لقبيلة الظفير

(التحولات)

أ- الخمسينات

أذكر في أعوام البدو الرحل نحو الشجر النامي عبر الآل
وسياط الشمس تقرحنا ببقايا تلك الأسمال
يشوينا الرمل فلا نخشى
أشباح الموت البرية . . . .
يحدونا شوق التجوال . . . .
للمدن المعدن ، لحقول تنبت في الحال
لزهور الليل الحجرية ، تخرج من طين الصلصال .
اذكر أذ أوغل في ذهني
وتدق الذكرى في البال
وجها بدويا محروقا ، صلبا ، كجمود التمثال
يركض خلف الابل العطشى
يحفر آبارا وهمية ، تبعد الآف الأميال
نقطعها بعيون الموتى
نمشي أياما وليال
إذ كنا نبكي من ظمأ

يعصر أكباد الأفيال
لكن (الخبل) يخدرنا بحداء يجتاح الليل
يشبه إيقاع الموال

ب ـ الستينات

وتجيء سنين المحل المرعب
ويجيء الفقر القتال
يحصد ابل البدو الرحل
يحشرهم للمدن الكبرى
فامتهنوا كل الأعمال
فنسينا آلام الدنيا
وطوينا كتب الأجيال
وقرأنا في الكتب الأخرى
وشغلنا «تجميع» المال . . !!

جـ ـ السبعينات

جئت لأكتب عن إحدى شركات النفط مقالا
وعلى سلمها أوقفني ، عانقني رجل الأعمال
فذهبت أقلب ذاكرتي . . من هذا . . ؟ أنّى أذكره

. . . كان (الخبل الزين) سعيدا ، مسرورا ، مرتاح البال
حدثني عن سر الدنيا
ومضى تشغله الأعمال

سليمان الفليّح *

* سليمان الفليح : **الغناء في صحراء الألم** . دار السياسة ــ الكويت ١٩٧٩م (هذه القصيدة «اضافة من المترجم» وهي تمثل بصدق التحولات في حياة البادية)

ان التغير في حياة الظفير في السنوات الأخيرة كان موازيا لتغير في حياة قبيلة مهمة في الصحراء السورية هي«الرولة» كما وصفها «لانكستر» LANCASTER في كتابه الموسوم« بدو الرولة اليوم» «The Rwala Bedouin Today» الصادرسنة ١٩٨٠ تركزت دراسته الوصفية على توطين البدو من اصحاب الابل والاغنام في شرقي الاردن .

ان دراسة«لانكستر» اعتمدت على معلومات مكثفة استقاها من افراد من «آل شعلان» شيوخ قبيلة الرولة ، كما فعلت نفس الشيء حين جمعت المعلومات حول الظفير من أفراد من«آل سويط» شيوخ القبيلة .

ان قرية «الصفيري» التي قامت بها معظم دراستي ، تعتبر منطقة توطينية للسويط مع مجموعة كبيرة من «القواسم» وعدد من «المعاليم» وبعض «الخوالد»و«آل كثير» وذكر أن معظم«السعيد» و«العلجانات» انتقلوا إلى الكويت ، أما« الذرعان» فقد انتقلوا إلى السعودية والكويت منذ عهد«لزام أباذراع» الذي قادهم في العشرينات من هذا القرن زمن غزوالإخوان(١) ، واصبحت منطقتهم خالية« ديارهم خالية عنهم» وهذان البيتان تنسبان إلى «الذرعان» إشارة إلى تركهم حياة البداوة :

ياراكب اللّي ماهي دَنّا
مِنْوَة غَريبٍ يْدَنِّيها
حَمَرْ وْبَرْها تِقِل حِنّا
مِثْل السراويل بيديها
عن دور «أبو حنيك» هوّنا
وعن المغازي وطاريها

و«أبو حنيك» هو الاسم البدوي لـ « جون بجوت غلوب» J.B GLubb أو«غلوب باشا» الذي أطلق عليه في زمن غزوات الاخوان .

وقائل الابيات السابقة هو «عقاب أباذراع» . وهناك بيت من قصيدة ينسب إلى «بدري العيزار الذراعي» يقول :

يـــاحيف راحت ديــــرتي

ل حميـــد وعفنين الكـــلام

ويعتقـد ان قصد الشـاعر من« عفنين الكـلام» «هم» «الشـويان» وهم الـذين لايتكلمون اللهجة النجدية .

ويذكر ان ابل كثير من «القواسم» و«بنـي حسين» لاتزال ترعى في العراق حيث تصيف حول الفرات . *

وقيل لي ان أغلـب بـــدو الظفير حـــول« الصفيري» هم من «العـــريف» و«القواسم» . وقـد قابلت بدواً من «العـريف» وكما ذكر سابقاً فـان أغلب البدو في المنـاطق المجاورة« للصفيري» ومنـاطق «الطـوال» هم من «الـرفيع» و«بني حكيم» أصحاب الأغنام وكثيرا من الاخيرين جلبوا بعض ابلهم لبيعها في «الصفيري» .

قليل جداً من «السويط» ذكر انهم يعيشون حياة بدوية بشكل دائم وكثير منهم بـدو يعيشون في «الصفيري» كقـاعـدة ويقطنـون خارج«الصفيري» خـلال فصل الـربيع بحثا عن الكـلأ لقطعـانهم وأغلب سكان «الصفيري» من «السـويط» هم من« السلطـان والعفنان» ويتبعـون ــ مع من يلحقهم ــ نموذجـاً تقليـدياً لـرعي قطعانهم في المناطق العـراقية المتاخمة حتى الخمسينات ، وبعـد ثورة سنة ١٩٥٨ في العراق أصبحت الأمور صعبـة بالنسبة لهم ، واصبحوا يتحاشـون الرعي في المناطق العراقيـة . وقد نقل الشيخ عجمي بـن سويط ولاءه إلى ابن سعـود سنة ١٩٢٧م ، وفي ذلك الوقت لم تكن هنـاك عقبات أمام البدو الـرحل في تنقلاتهم عبر الحدود ، ولم يمنع عجمي تـابعيـة من الـرعي في المناطـق العراقيـة . في اوائل الستينـات بني عجمي منزلاً لنفسه في «الرخيمية» قرب الحدود السعودية ـ العراقية ، فاحتج العراق لدى السلطـات السعودية ، فطلبت الحكـومة السعوديـة من عجمي بن سويط ان يـزيل البنـاء ودفعت لـه تعـويضـات مقـابـل ذلك . واخيراً طلب من عجمي ان يسكن« الصفيري» لـوجود آبـارمياه ضخ ارتـوازيه وقـد حفرتها شركـة نفط لتزويـد وسـائل النقل واصحـاب الابل والاغنـام بـالميـاه . وسميت «الصفيري» نسبـة إلى «عبداللـه الصفيري» موظف شركـة النفط الذي يتولى تشغيـل آلات ضخ المياه من

---

* منتصف السبعينات

البئر، وعبد الله الصفيري لازال يعيش في القرية وهو ليس من قبيلة الظفير وانما مهاجر من القصيم. وكثيرا من السويط باعوا ابلهم وجلبوا اغنامهم وبيوت شعرهم إلى الصفيري.

وبالتدريج، استبدلت بيوت الشعر بابنية حديثة وعند زيارتي للصفيري سنة ١٩٧٨م كانت هناك البيوت التقليدية من الطين محاطة بعدد كبير من بيوت الشعر والعشيش «الصنادق» المبنية من الاخشاب وفي سنة١٩٨٢م كان عدد البيوت الحديثة كثيرا جدا، وعدد ضيئل من بيوت الشعر، ومع ذلك فانه لايخلو أي بيت سكنى من خيمة أو بيت شعر تلف وتحفظ في مكان عال لاستخدامها لوقت معين في السنة«فصل الربيع» وقد زودت الحكومة السعودية قرية الصفيري بالخدمات العامة التي تتضمن مدرستين ومستوصف وخدمات الكهرباء بواسطةكيبل علوي ممتد من حفر الباطن، كذلك خدمات المياه فغالبية المساكن في الصفيري ربطت مباشرة بانابيب مياه من مشروع المضخة الرئيسية ايضا هناك مسجد ومحطة بنزين وكثير من الدكاكين التي يملكها الظفير. ومعظم مساكن العشيش سوف تستبدل ببيوت اسمنتية حديثة وذلك نتيجة لتشجيع الحكومة السعودية بمنحها قروضا اسكانية.

هذا النموذج من التوطين للبدو يمكنك ملاحظته ايضا في المناطق المجاورة. ففي الجنوب الغربي من الصفيري هناك «كمب ابن طواله» وابن طواله من شيوخ شمر، وبين الصفيري وحفر الباطن سكن حديثا ابن هذال شيخ العمارات من عنزه، وابن مرشد شيخ السبعه من عنزه، بعد ان نزح رجال قبيلتهم الى نجد تدريجيا، مفضلين الحكومة السعودية على النظامين الاشتراكيين في سوريا والعراق.

واقتصاد هذه القرى يعتمد على الرعى في جزء منه، وعلى توظيف الشباب في الادارات الحكومية السعودية في جزء آخر ويتجه معظم الشباب للعمل في الجيش أو الشرطة أو حرس الحدود، وآخرون يدخلون سلك التدريس وأغلب المسنين قد خدموا في الفيلق العربي في الاربعينات والخمسينات الميلادية من هذا القرن وفي جيوش دول الخليج العربي.

وفي مجلس شيخ القبيلة يدور الحديث وسط كثير من شؤون الحياة الاجتماعية للقرية، ويستقبل الشيخ في المجلس الضيوف والزوار، ويجتمع في المجلس كثير من

أفراد القبيلة لتناول القهوة العربية* بشكل يومي.

كذلك يفد إلى مجلس الشيخ أفراد القبيلة الذين يسكنون خارج الصفيري ولهم معاملات في إدارات الحكومة السعودية وتتطلب معاملاتهم شهادة شيخ القبيلة فيشرحون طبيعة معاملاتهم للحصول من الشيخ على شهادة تؤكد انهم من قبيلة الظفير وعليه فإنهم سعوديو الجنسية.

ويجلس الشيخ عجمي في ناصية المجلس لاستقبال ضيوفه على فترتين صباحية وبعد صلاة العصر. ويقوم أبنه الأمير / فيصل بالنيابة عنه بإنجاز معظم الأعمال الروتينية، والجدير بالذكر أن القبيلة قد بايعت فيصلاً كشيخ المستقبل.

---

*القهوة من المشروبات الرئيسية في البادية وتعتبر معيارا للكرم والوجاهة لمن يقدمها لضيوفه يقول الشاعر **محمد العبدالله القاضي**:

دنيت لي من غالي البن ما لاق
بالكف ناقيها عن العذف مَنْسُوْق
احمس ثلاث يا نديمي على ساق
ريحه على جمر الغضا يفضح السَّوْق
إيّاك والنَّيَّهْ وبالك والإحراق
واصحا تصير بحمسة البن مَطْفُوق
ليا اصفرّ لونَهْ ثم بشَّت بالإعراق
صفرا كما الياقوت يطرب لها المَوْق
وْعَطَتْ بريح فاضح فاخر فاق
ريحه كما العَنْبَر بالأنفاس مَنْشُوْق
دِقَّهْ بْنِجْرٍ يَسْمَعَهْ كل مشتاق
راع الهوى يطرب ليادق بخفوق

ويقول دغيم الظلماوي:

يا كليب شب النّار يا كليب شبَّهْ
عليك شبَّهْ والحَطَبْ لك إيجابِ
وعلي أنا يا كليب هَيْلَهْ وْحَبَّهْ
وعليك تَقْلِيط الدَّلال العذابِ

ويقول الفارس المشهور راكان بن حثلين:

يا محلا الفنجال مع سيحة البال
في مجلس ما به نفوس ثقيلَهْ
هذا وَلَدْ عَمّ وهذا ولد خال
وهذا رَفيق ما ندوِّر بَديلَهْ

[المترجم]

وهناك اوقات اخرى يجتمع فيها افـراد من القبيلة في مجلس أحد وجهائها حيث تقدم القهـوة العربيـة التي تضفي على من يقدمهـا التقديـر والاحترام حيث يجتمع شمل الأفـراد فيتجـاذبـون أطـراف الحديـث في شتى الأمـور، ويعتبر ذلك عمـلاً اجتماعيا مفيداً للمجتمع .

وانا شخصيا اعتدت على تناول القهـوة في مجلس محمد بن سعدون السويط بعد الظهر، وفي مجلس ردن بن صحن السويط بعد العشاء .

ويزور القـرية رجال من القبائل العـراقية، بشكل دائم، خاصـة افراد قبيلتي« الرفيع» و«بني حكيم» من السماوه وكانت الحدود في تلك الفترة مفتـوحة أمام البدو بهدف تشجيع بـدو العـراق، التي تمتاز اراضيهـم بمراع جيـدة، لجلب أنعـامهم وبيعها في السعـودية وأغلب الأنعـام هي الأغنام، وقليل من الأبل، والخيـول التي كانت تجذب الانتباه، وذلك لاستخدامها في رياضـة سباقات الخيول. يتوافد على المنطقـة عدد من الـزوار إمـا لزيـارة الاصدقـاء أو للتجـارة كبيع الأغنام وغيرهـا، وبالنسبـة لسكان المناطق البعيـدة نسبيا فتستغرق رحلتهم يـوما بواسطـة السيارات صغيرة الحجم« الـوانيتـات» أو أخـرى كبيرة الحجم«لـوريـات» ، أو حـافلـة المياه«الـوايت أو التنكر» وتلك السيـارات يمكن تحميلها بخـزانات مـاء أو وقود أو حطب لاشعال النـار كوقود للطبخ بل وحتى الأغنام. وفي بعض الـرحلات يحتفظ السائق بوقود السيارات في براميل كاحتياطي .

ويتوافـد على المنطقة أيضا زوار من الكويت وهم من الظفير الـذين يعيشون في الكويت، وغالبـاً مايجيئون إلى الصفيري يوم الجمعة لـزيارة اقاربهم، وأغلبهم من السويط .

تستمد قـرية« الصفيري» أهميتهـا كونها مركـزاً للقبيلة وذلك لـوجودهـا في ديرة الظفير التقليدية من جهه، ولاقامة شيخ القبيلة الدائمة فيها من جهة أخرى .

وابان زيـارتي للصفيري كان يتـواجد فيها عـدد من الاجانب والعـرب، فهناك طبيب باكستـاني مقيم مع ممرض مصري، ومدرسـون من فلسطين ومصر والعراق . هذا وقد قام ببناء خزان المياه «الخاص بالصفيري» مصريون وعرب آخرون .

ان مجتمع الصفيري بطـابعه البـدوي المعروف سرعان مـاأثر بـالاجانب الـذين تفاعلـوا مع هذا المجتمع، فالخدم البـاكستانيون لدى عـائلات الصفيري يلبسون

ملابس الظفير التقليدية العربية ويحضرون في المجالس، بل ان الاسرة احيانا تصطحبهم في بعض الزيارات المتبادلة بين الاسر، والملاحظ انهم يتصرفون ويعاملون كأفراد من القبيلة رغم ان استيعابهم للعربية ضعيف، وبالطبع لاينطبق ذلك على كل الاجانب.

غير انه في أيام الأعراس، حيث تقام خيمة كبيرة أو بيت شعر كمضيف، يتلقى فيها العريس التهاني، وتقام حفلة الفرح فيجتمع سكان القرية الذكور على وليمة كبيرة، عادة ماتكون جملا أو خرافاً، يتجمعون بغض النظر عن الجنسيات.

وفي زيارتي للصفيري كانت هناك زيارات متكرره لتاجر عراقي من «السماوه»، علمت انه كان يتاجر مع الظفير منذ مايزيد عن الثلاثين سنة، حتى استقر في السعودية، وسكن حفر الباطن، حيث اقام محلا تجاريا هناك وسار على نهجه بعض التجار.

عند النظر في مهمات شيخ القبيلة نلاحظ تغيراً واضحاً عليها، أو بمعنى أصح مفهوما جديداً لها بحسب تطور الزمن. فقد كان من أبرز مهمات «ابن سويط» في الوقت الحالي هو تسجيل أفراد القبيلة كمواطنين سعوديين، والأمر الذي يعرفه الكثيرون ان الحكومة السعودية تعترف بالظفير كقبيلة سعودية، وعليه فاي فرد من أفراد القبيلة هو في الواقع سعودي وتلك حقيقة ملموسة، لذلك كان من الضروري لأي فرد من أفراد القبيلة غير معروف أن يثبت لكبار السن« في مجلس ابن سويط» كونه ظفيري، الذين بطبيعة الحال لخبراتهم الواسعة يتقصون جذوره، من خلال تسلسل اسرته وفخده وعشيرته، بعد سؤاله عن أقرب الناس له، وإذا ماثبت انه ظفيري يتم تسجليه في قيد القبيلة وخلال زيارتي كان التسجيل مهما حيث شكلت لجنة في حفر الباطن بهدف تسجيل احصاء القبائل في المنطقة. واصبح من الضروري لأي فرد كي ينهى معاملة ما في الإدارات الحكومية ن يحضر خطاب تعريف من شيخ القبيلة وهذا ينطبق على التقدم لشغل وظيفة أو السماح بالسفر أو حتى الدعاوى.

ومن المهمات القديمة لشيخ القبيلة عقد الاتفاقيات المتبادلة مع شيوخ القبائل الاخرى في المنطقة فإذا ماصادف أحد أفراد القبيلة أي مشكلة بعيداً عن سكنه

فبامكانه التقدم إلى الشيخ المحلي لمساعدته. بل الأمر لم يقتصر على شيوخ المنطقة، فقد نظم الظفير بعض الاتفاقيات مع بعض العائلات من السادة في «السماوه» لتسهيل امور أي فرد من أفراد القبيلة وتذليل العقبات التي قد تواجهه مع الحكومة العراقية، حين يكون في العراق لغرض الرعي أو التجارة.

وبالمناسبة لابد أن يجرنا الحديث إلى مفهوم البداوه والهوية البدوية. ان أي فرد ينتمي إلى قبيلة قائمة يعتبر بدوياً، وعليه فان جميع الظفير في السعودية والكويت يعتبرون انفسهم بدواً وليسوا حضراً « حتى وان كانوا من سكان المدن ولمدة طويلة» وذلك اعتماداً على النسب القبلي القديم.

وقرية الصفيري كما رأينا تعتبر قاعدة توطين لبدو الظفير بشكل خاص. ويستخدم مصطلح بدوي عندما تكون الأغلبية المستوطنة بدواً، ومفهوم البداوة يرتبط بالهوية النجدية، لذلك ترى الحكومة السعودية ان البدو من خارج المناطق السعودية ذوي الجذور النجدية لهم أولوية الحصول على الجنسية السعودية على سواهم. والهوية البدوية لها نمط معين واسلوب حياة خاص وثقافة مستقلة، ويلاحظ ذلك في طرق الزواج، والعادات بشكل عام، والولاءلشيخ القبيلة وبمناسبة الحديث عن الولاء لشيخ القبيلة، فتجدر الاشارة إلى ان الولاء الآن اصبح للحكومة السعودية، ويتم اختيار شيخ القبيلة من قبل افراد القبيلة وتصدق الحكومة السعودية على عملية الاختيار، ونتيجة لذلك يعتبر الشيخ مسؤولاً رسمياً.

لقد صدرت عدة كتب تتناول التغير في النظام البدوي، ومن ذلك التغير في أسلوب تربية الأبل والأغنام التي تعد أشهر الحيوانات المستأنسة، اضافة إلى الخيول التي اكتسبت شهرتها لمشاركتها في رياضة سباقات الخيل ذائعة الصيت. وممن كتب بشكل مفصل حول هذا الموضوع لانكستر LANCASTER (١٩٨٠) وماركس MARX (١٩٧٨) وتشاتيCHATY (١٩٧٨). والطريقة التي اتبعها الظفير مشابهة لتلك التي وصفها لانكستر فيما عدا ان الاحتفاظ بالأبل في مجال ضيق جداً، للاستفادة من حليبها، ولعامل آخر أكثر أهمية يتمثل في الحنين إلى الماضي NOSTALGIA والتوق إليه. وفي قرية الصفيري شاهدت مجموعة صغيرة من الجمال من خمسة إلى ستة جمال، أبرزها جمل اوضح نفيس، وعند الرغبة في نحر

الجمال اكراماً للضيوف فانه من السهل الحصول عليها« في تلك الفترة» من البدو الرحل القريبين من القرية.

وقد اصبحت تربية الأغنام هي الاتجاه السائد لدى كثير من البدو، وذلك لسهولة التحرك والتنقل، على نقيض الوضع عند الأبل. وترعى الأغنام ــ ذات الفائدة الاقتصادية ـ بعيداً في الصحراء على شكل قطعان.

والاساس في اختيار المكان المناسب هو توفر الكلأ. وينتشر اصحاب الأغنام في منطقة شاسعة تمتد من الحدود العراقية حتى النفود.

وعندما تدعو الضرورة إلى أنتقال قطيع الأغنام من مكان إلى آخرقصي بحثاً عن الكلأ، فانها تشحن بواسطة سيارات «لوريات» إلى ذلك المكان. وأصبحت الأن المياه وفيره، وكاد يتلاشى استخراج المياه من الآبار بالطريقة التقليدية كما هو الحال في «الطوال» في الماضي.

حيث كان استخراج المياه تقتضي جهداً وكدحاً شديدين. فقد كثرت الآبار المحفورة حديثاً التي تستخرج منها المياه بواسطة آلات ضخ، ومثال هذه الابار الحديثة الصفيري، والتخاديد، وكمب ابن طواله، التي تعتبر مصدراً رئيسياً للمياه كذلك فانه بالامكان ان تجلب المياه من مصادرها بواسطة حافلات« وايتات أو تناكر» المياه، أو بواسطة خزانات كبيرة تحملها «لوريات» إلى أماكن رعي الأغنام.

ولقد ساهمت زيادة السكان في السعودية والخليج العربي في زيادة الطلب على الأغنام بشكل أكبر، واصبح بمقدور بدو الشمال في سوريا والاردن والعراق، وكذلك الذين في السعودية مثل الظفير وشمر بمقدروهم استخدام المراعي الخصبة الوافرة في الشمال وبيع أغنامهم في الجنوب، كذلك فانه لم تعد الآبار والمراعي حكراً على قبيلة بعينها، فأي قبيلة لها الحق في استخدام الآبار الموجودة في مناطق القبيلة الأخرى.

والحق ان ظاهرة تربية الأغنام والتجارة بها، لايعني اندثارتربية الأبل والتجارة بها، بل ان بعض القبائل البدوية اتجهت إلى تربية الأبل بشكل اوسع عما كان عليه في الماضي ومن هؤلاء الحميد والرفيع.

وعند زيارتي للعراق سنة ١٩٧٨م كان هؤلاء يملكون عدداً كبيرا من الأبل، والملاحظ انهم في عشرينات هذا القرن لم يكن لهم ثقل بين القبائل البدوية(٣).

حواشي

١ ـ انظر J. Glubb, War In the Desert. pp.79-84

٢ـ هذا الاتجاه ايضاً ذكر عن قبائل الاردن أنظر
D. Chatty, the current situation of the bedouin Syria, Jordan and Saudi Arabia and their prospects for the future' paper presented at the conference of the commission on nomadic peoples of the International Union of Anthropological and Ethnological Science, London (1978),
J. Glubb

٣ـ في مقابلة شخصية مع غلوب باشا J.Glubb

مجالس البادية، أو كما سمّاها الانجليزي شكسبير، برلمان الصحراء. (عن شكسبير سنة ١٩١٠م).

الفصل الخامس

نصوص من تراث الظَّفير

هـذه النصوص تم تسجيلهـا من أحاديـث لكل من نايف بن حمود السُـويط، ومحمد بن سعدون السُويط، ومهـدي بن دليّان القاسمي في «الصفيري»، ومطني بن مجوي الخالدي في الكويـت، والأخير هو من «بني خالد» كما يـدل اسمه، وقد عـاش كل حياتـه مع «الظَّفير» ولهجتـه مطابقـة للهجتهم تمامـاً كما يستشف من النصوص. وتختلف لهجة نايف بن حمود قليلا جدا باستخدامه تعبير «آكو» بمعنى «يوجد» و«هَمْ» بمعنى «أيضاً» ويعتقد أنه اكتسبها في بداية حياته في العراق.

إن كل الأربعة المذكـورين أعلاه يعـدون من الرعيل الأول، لذلـك فمن المتوقع أن يتحدثوا لهجة الظَّفير بأمانـة. وقد عملت حواشي* لهذه النصوص لكي أسلط الأضواء على خصائص معينة ذات فائدة لغوية مثل احتفاظ الفعل المبني للمجهول بعلة داخلية INTERNAL VOWEL.

وبعض الاستعمالات الخصوصيـة للضمير المنفصل «إِنت» كاسم إشـارة عام. أيضاً يلاحظ أن صيغة الأمـر في السرد القصصي تستخدم ضمير الغائب كإشارة إلى فعل حـدث بـالماضي لكي تقدم مـزيـداً من التشـويق الدرامـي. إن حرف الـلام «الساكن» في «ال» التعـريف عادة ما يُـدغم ويمثل بـ (أ) [مثل «أَصُّبح»، بمعنى «الصُّبح»] في النصوص.

أما الأماكن التي ذكرت في النصـوص فقد تم إيضاحها في الخريطة ١، و٢، و٣ باستثناء «جِرْجِب» و «عين مانع» (النص ٤) و «مرفوع» و «صيدا» (النص ١٣). هـذه الأمـاكن لم تحدد بـالـدقـة، ولكـن هنـاك إشـارة تقـريبيـة في النصـوص إلى مواضعها.

---

* انظر الفصل السادس

النص الأول

حمدان العمى والشريف في الحجاز حوالي سنة ١٠١٠هـ ١٦٠٠م

كانت ميزانية شريف مكة تقوم على جباية الضرائب من القبائل التابعة له أو المنتشرة في منطقة نفوذه، ومن وسائل جمع المال، أخذ (الشعثاء والنعامة) وهي أوائل الإبل وأواخرها من كل صاحب إبل، وعندما أرسل الشريف إلى قبيلة الظفير يطلب أخذ الشعثاء والنعامة، رفض حمدان الأعمى شيخ الظفير ـ آنذاك ـ هذا الطلب وأعلن استعداده لملاقاة جيوش الشريف. واستعان شيخ الظفير بـ «ثويني بن قشعم» «أبو شوارب»* شيخ قبيلة القشعم المشهورة وكانت تباعد بينهما المسافات الشاسعة، فابن قشعم متواجد بالعراق والظفير في الحجاز.

ومع ذلك لبى ابن قشعم نداء الظفير، وجاء بجيوش جرارة، وأثناء مسيره كان يجر خشبة كبيرة تسمى (التوثة) تترك أثرا في الأرض لتكون علامة على اتجاه مسير الجيش لمن يلحق به. وعند التقاء الجمعين، طلب الشريف من أحد رجاله الشجعان يسمى (بيص) أن يشارك بالمعركة، ولكن (بيص) تلكأ، وشرح للشريف موقفه الصعب بأنه يستحيل التغلب على هؤلاء. وانتصر الظفير والقشعم على جيش الشريف في هذه المعركة.

[النص بالعامية]

رواية نايف حمود السُويط

صارت نَحاسَةْ بين حمدان العمى وْبني عَمُّه الشّرفا بالحجاز. بَغَوْا يضدُّون قبيلة الظَّفير، وبَغَوْا و يضدون السُويط. مَسْكَنْهَم كِلَّهَمْ بالحجاز.

بِعْدين أمر على رِجاجِيلَهْ الشَّريف: إِنكَمْ تُروحون يَمْ الظَّفير تَخَفْرونَهَمْ. والخفر:

---

*وذكر علي الشعيبي: أن من الحروب التي خاضها القشعم، وتروى شفاهاً، ولم يقف لها على خبر مدوّن، حروبهم مع أشراف مكة، فقد استنجد الظفير بالقشعم بقيادة ناصر بن حبيب (المشورب) ـ وليس ثويني كما يذكر النص ـ إلى منطقة يقال لها (عريق الذّاث) بالقرب من الرّس بنجد، وخاضوا حرباً ضروساً مع الأشراف انتهت بمقتل ٢١ شريفاً منهم وبتخليص الظفير من سطوتهم . . . . [المترجم].

انظر علي شواخ الشعيبي. **القشعم من كبريات القبائل العربية**. دار المعارف للطباعة. دمشق ١٩٨٦م. ص ٢٢٥.

عِنْدَهَم عادةٍ يأخذون من أباعر كل بيت نـاقتين. اعْتُبار جِزْيهْ. وْطَاحَوْا على واحدٍ من السُويط يْقَالْ لُـهْ غانم من الفرقه. يسمون الفـرق. واصْقَهْ ما يَسْمَعْ أَنْت (١) يـاغانـم، إذانُهْ متِسـدّدات، لكن يشـوف. هُم ثـلاثين ذلول [أنتم يـا رجـاجيل الشريف].

ـ قال غانم: مِنْ هَمْ هضولا؟

ـ قـالوا: رجاجيل الشريف ويَبُـون من كل أباعر نـاقتين «سبَّايه»، يبـون هذي وهذي!

ـ قال: خيَّال هذي وهذي، خيالهن الفرق غانم.

قام عَلَيْهَـمْ بالسيف وذبح رجـاجيل الشريف الثلاثين مَحَد انْحـاش إلا واحدٍ. قال خَلُّهْ يروح يراجع الشريف. يقول ذْبحونا السُويط.

تناوخوا هُم والسُويط على هالسبب بموقعٍ يسمّونُهْ الدّاث (شعيب الداث).

بعدين ابن سُويط تِضَايَقْ من الشريف. الشريف عنده قبايلٍ واجد، والقبايل تَمْشي مع الطُّمَع. راح ابن سُويط وْوصّى يَمْ ابن «قَشعَمْ» ـ ثويني بن قَشعَمْ ـ على دورُوهْ يسمونُهْ «أبو شِوارِبِ»، ابن قَشعَمْ بـالعراق وابن سُويط بالحجاز، شِيْجِيب واحدٍ لواحد. كتب ابن قَشْعمَ كتاب مع المرسال لابن سُويط، قال: ما نقدر نجي بالقيظ، لكن يَصْمِتْ نَفْسُهْ ابن سُويط لياما يِجي الصّفِري.

لياجا الصفري حِنَّا نَفْزَعْ لُهْ.

يوم جا الصفري، وْيِجُر «التُّوثَهْ» ابن قَشعَمْ على ابن سُويط.

ويطبَّلَك عَلَيْهَمْ ويكسرون الشُّرفا.

يوم يقول الشريف لعبدٍ عِنْدُه شِجاع اسِمُهْ «بَيْص».

ـ الخيل يا «بيص»؟

ـ قـال العَبْد: يا عمي هَـذي قوم ما تْعْـرِف «بَيْص» ما تعرف شِجـاعة بيص.

هضولا ناسٍ غريبين، ما تطاردنا معهم إلا وذبحونا.

عاد يقول واحدٍ من السُويط، قصيدة، ماني حافظٍ مْنَهْ إلا هالبَيْت، وهي على دور البجادية *، والبجادية فخذٍ من السُويط.

اقبورهم بالداث بدٍّ بديدة

والقبور منهم ومنا تشادي العمارات

---

* يعرف عن «البجادي» الذكاء الحاد والخبرة الواسعة في أمور الحياة، ومما يروى عنه، أن ابن سويط قد أسره أحد الحكام في الجزيرة العربية هو وأحد خدمه، وأطلق سراح الخادم وطلب منه ابن سويط أن يبلغ تعليماته للقبيلة بالقدوم إلى منطقة الحاكم؛ ولكن ابن سويط صاغ تعليماته بطريقة غامضة حتى يتهرب من رقابة الحاكم.

وعند وصول الخادم إلى القبيلة سُئل عن تعليمات ابن سويط فقال: «أوصاني ابن سويط بأن نبدِّل التحميل من الجمل الأوضح (الأبيض) إلى الجمل الأملح (الأسود)، وأن نطفئ النار حتى لا تحرق البيت».

فقال البجادي هذا يعني الارتحال ليلاً (الجمل الأملح) ويجب ردم الآبار حتى لايستفيد منها الأعداء (إطفاء النار). وكان فعلاً ذلك ما قصده ابن سويط لكي يبعد القبيلة عن نطاق غزو ذلك الحاكم.

[المترجم]

فيصل بن سُويط في بقعاء ضيفا لابن بريك سنة١١٧٤هـ ١٧٦٠م

قطنت قبيلـة الظفير بقيـادة شيخها فيصل بـن شهيل السويط بلـدة بقعـاء في نجد، وكـان صاحب هذه البلدة هـو ابن بريك الأسعدي من عتيبـة. وكان أهل بقعاء من الفـلاحين الذين لا يرتـاحون لمجيء البدو الـرّحل خشية أن تعبث إبلهم بـزراعتهم كما هو الحال في تصرفـات بعض أهل البـادية، إلا أن مجيء الظفير كـان خيرا لأهل هذه البلدة، فعنـد رحيلهم من بقعاء أجزلوا الهدايـا لأهلها فكل فرد من أفراد القبيلة قدم ناقة هدية إلى جاره من أهل بقعاء، أما فيصل السويط فقد أهدى ابن بريك صـاحب بقعاء ١٢ نـاقة، لذلك سُرّ منهم أهل بقعـاء وتمنوا لـو امتدت إقامتهم عندهم أكثر من ذلك.

[النص بالعامية]

رواية نايف بن حمود السُويط

بْزمان فيصل بن سُـويط، كان الظَّفير بدو أَهلْ حلال، وْجُوا إنْـزِلَوْا على بَقْعَا. بقعا أميره «ابن بريك» مـن أهل بقعا كْرَهَوْا كَثْرة العُـرْبَان. وما يدانـون شوفهم وما يعـرفون وشّـو اللّي وراهم. أهل بقعـا حضر. والحضر قبل ضعيفين، مهم قـويين حَيل، مثل البدو. البـدو أقوى منهم. وهـو ينزل فيصل بن سُـويط ثلاثـة شهور عِنْدَهَم.

ومن بعـد ما ابْتِـدَتْ البَدو بـالشَّيل أمـر فيصل على الظَّفير، عْزُبُـهْ الظَّفير اللّي نازلين في بقعـا. كِلّ واحدٍ مِنْهَمْ يعقلُّ ـ لُهْ حايل عنـد قِصيرُهْ. هذلِيّ بـدل ما هَمْ وزَرْعَهَمْ. لِجل يـدبّـر قصيرُه حَـالُـهْ بِهِن. وفيصل عَقَل عنـد ابـن بـريك اثنعش حايل.

يعني عطـاهم عطايـا. والظَّفير كل بيت عطـا قصيرُه ناقتين. ابن بـريك حب

فيصل بن سُويط وصارت بينهم صداقةٍ قوية. وْيتِمنّاهُ يوم شال. يوم رْحَلَوْا للشمال مُهُوْ بعيد مثل ما تَقُول نَفس الديرة. لكن توزَّعوا. البدو يتوزعون بالشتا يخافون من البيارِقْ.

وفيصل على دوره علاقاته مع ابن عُريْعِر نِصْ وْنِصْ. نوبٍ صُحْبَهْ وْنَوْبٍ قُوم. وفوقٍ مِنْهَمْ كان يَحْكُمْ الُّشرفا بالحجاز هَمْ علاقاتَهمْ نص وْنص، ما يتوادّون لِنْ صايرةٍ على دور أجدادَهَمْ الأوّلين صايرةٍ ذَبْحَهْ بِيْنَهَمْ. عاد يوم شال فيصل بن سُويط تمنّاهْ راعي بقعا وقصد يقول:

يا (خليف) من علمي بالأجواد شرّقَوْا
على الهجن واقتادوا طويل سبيب
عسى الشرق ما يمطر ولا طبه الحيا
ولا جن شعبانه لهن صبيب
عسى الحيا من خشم سلمى إلى النقا
وما كف زرود والمجيد قريب
نشوف أبو (عَفْنان) من عقب غربه
يرسل على الما من يدور قليب
عسى طارش قال (السُويطي) مقفي
ركابه هزلا ما تدب دبيب
عسى طارش قال (السُويطي) مقبل
عساه عن اليوم الشرير يغيب
وإن كان ما جاهم ولا شاف نزلهم
أركابه بين الظاعنين نهيب
أهل قربة ما مل منهم قريبهم
ولا جاهم وقت الظلام مريب
حنا كرهناهم ليالي ورودهم
وأثرهم السكر بجوف حليب

تسعين ليلـــــة قصرة الشيخ (فيصـل)
كما ربع يــــوم عنـــــد أحـب حبيب
صــار أمس شـوفي (للقعيبـه) مـرغب
واليـــوم شــــوفي (للقعيبــــه) ذيب

وقصد ابن بريك أيضا:

حـلاة الدهـر منطـوق العلـوم الوكـايـد
وطـرق هبوب الـريح والشـوق قـايـد
وقـــرب صـــديق مـن صـــديق يسرني
والبغض هـــذا من منـــاه البعـــايـــد
وشربك زلال الما مـع النـــاس عيشـــه
لا صرت مكفي الهمـــوم الشـــدايـــد
لعلـك يــــــا دار تلـم المرشـــــــد
تهل عليك المزرمـــات الــــرعـــايـــد
صيفيـــة غــــربيـــة مِــدْهِمّـــة
نشت بـــالثـــريـــا أو بنـــو القـــلايـد
تسقي مـن الحبـــلا إلى النير للنقـــا
علـومـــه عن البـدوان تلقى وكـــايـد
على وجـــه شيخ من شيـــوخ المرشـــد
أبـــو (مـــاجـــد) ريف المراميل كـــايـد
حيثـــــه بنى للضيـف بيت مشيـــــد
وهل الصر مـــا يبنـــون بيت الحمايـــد
خـص بتسليمـــي (شهيـل، وفيصـــل)
و(عقـــلا، وفـــواز، وزيـــد، وزايـــد)
مثلمـــة أثـــام السيـــوف المرشـــد
لهم عنـــد ميلات الـــوهيـــد العوايـــد

تلقى شتـــات المال من غـب كـــونهم

كما قـــريــة بـــاقـي نخلهــا شرايـــد

وتلقى حلـوس الخيل بمـركـاض خيلهم

على مجنب البطحــا فلـــوذ بـــدايـــد

لا روحـن بغب الثــــرى يحثنـــــه

وتشضف من صـم الحصى كل كـــايـد

عليهن سمحين الـــوجيـــه المرشـــد

متحـــــزمين مثـل زمـل الهدايــــــد

لهم شـــارة تهدي الـــدليل إلى غــــدا

لميع الضـــوى لا لـــذ للعين نـــايـــد

لكن معظمــة الضيف خـلاف بيـــوتهم

مغــارة ليـث بــه جـديـد وبـــايـد

فرد عليه فيصل بن سُويط يقول:

خـــلاف ذا يـــا راكـب فـــوق حـــره

بـــديـــدهـــا مـن كثـر الإلحاح بـــايـد

على بنت مشـــوال اليـــامنـــه أوجفت

تقطع مـــــزوي الحبـــال الجدايـــــد

سرهــــا ثـــلاث مع ثـــلاث مـع أربع

تطـــالع (بقعــا) مـع زبـــار النفـــايـد

تطـــالـع غـــرس (بـــاللـــويمـي) كنـــه

يسقى مـن الما نـــــاعمات الجرايــــــد

ملفـــاك(أخـــوعفـــرا بـــريـك)فقِلَّـــهْ

حنــــا على مـــا قــــال فينـــا وزايـــد

وحنـــا زمـــام الحرب مبطي وتـــونــــا

ونصبر ولـــو كثـرت علينـــا الفقـــايـد

قصة انقاذ الحشربي سنة١١٩٤هـ ١٧٨٠م

اجتمعت ثلاث قبائل في مكان يدعى «فيضة الأديان» في شمال نجد، وكان يتوفر بهذا المكان الماء والكلأ وماعداه مُجْدِب. وخشية من النزاعات بين القبائل الثلاث. اتفق شيوخها ــ وهم : «ابن سويط» شيخ الظفير، و«الجربا» شيخ شمّر و« ابن هذّال» شيخ عنزة - على أنه إذا اعتدى فرد على آخر يتم تسليم المعتدي إلى شيخ قبيلته ليقتص منه.

وذات يوم حدث أن التجأ شخص إلى بيت أحد أفراد قبيلة شمّر ــ يُدْعى «الحثربي» ــ وكان يطارده شخص آخر يدعى «مفوّز التجغيف» - فلم يلتزم هذا الأخير بحرمة بيت الأول، فاعتدى على الشخص الملتجىء. وكان «الحثربي» غير متواجد أثناء الحادثة، وكان ذاهبا للصيد، فلما علم بالحادثة تأثر كثيراً لأنه قد أُعتدي على فرد وهو مستجير به. ولكنه نتيجة للاتفاقية بين شيوخ القبائل الثلاث لايستطيع أن يعمل شيئاً للثأر من «مفوّز التجغيف».

فهجر بيته والتجأ إلى شخص في مكان بعيد، وظل بضيافته فترة من الزمن - وحاول مضيفه - ويدعى عمر المدلاه - أن يعرف سبب بقائه معهم فقد يكون عاشقا لأخت عمر المدلاه، فلمح عمر له بذلك ولكن تبيّن له أنه يعيش حالة نفسية مضطربة نتيجة كارثة كبيرة أصابته. وفي إحدى الليالي أخذ يعزف أبياتاً على آلة الربابة ومن خلالها كشفت أسراره وهي كيفية ثأره من مفوز التجغيف.

فأشار عليه مضيفه «عمر المدلاه» بأن يرتدي ملابس امرأة - ملابس أخت عمر - ويتظاهر بأنه يقوم بجلب الماء لإبله ويتحين الفرص للأنقضاض على مفوز ويستطيع القصاص منه.

وفعلاً قام بتنفيذ تلك الخطّة وضرب «مفوز التجغيف» أخذاً بالثأر. ولكنه وقع في مصيبة أخرى وهي أنه حسب الاتفاقية بين القبائل لا أحد يستطيع حمايته.

فالتجأ أولا إلى «ابن هذّال» ولكنه رفض حمايته تنفيذاً للاتفاقية. وبعدها لم يجد بدّاً من الالتجاء إلى «ابن سويط» شيخ الظفير. فالتجأ إلى بيت صغير لأخت

الشيخ ابن سويط يسمى «البويت» وكانت صاحبته ذاهبة إلى الحج. وكانت تطارده جموع من رجّال «الجربا» شيخ شمّر للظفر به وإنزال العقوبة عليه. وجاءوا إلى «ابن سويط» مطالبين بتسليمه لهم. فأخذ «دغيم بن سويط» مساومة الرجال بأن يتركوه مقابل دفع مبالغ أو خيل ولكنهم أصروا على تسليمه لهم.

فالتجأ «ابن سويط» إلى حيلة أو ما يسمى ـ في وقتنا الحاضر ـ مخرجاً قانونياً مفاده أن هذا الرجل المطارد قد التجأ إلى «البويت» وإن «البويت» لم يساهم في إبرام الاتفاقية. وحاول رجال شمرّ أخذه عنوة ولكن الظفير دافعوا عنه ولم يسلموه..

[النص بالعامية]

رواية: مطني بن مجوي الخالدي

هذا طال عمرك «ماجد الحثربي» طارش. مُهُو عند أَهْلُهْ وليا جا دخيلٍ زِبَن على بيتُهْ. يطرِدُهْ مْفوّز التجغبف من شمر، خال الحثربي. يوم أقبل على البيت، نْطَحتُهْ اخْتُه، اِخْتَكْ يا مفوِّز، وامَّك يا الحُثْرُبي. تِقُولْ لُهْ: «الدَّخَلْ يا مفوِّز، الدَّخَل»، وهو يَضْرَبُهْ مفوز ليا جادع لَكْ الدَّخيل. يوم جْدِعُهْ. قْضُبَتْ أم الحثربي البيت وفجَّتْ خياطُهْ. وخلَّت البيت شيٍ طايحٍ هْنَا وشيٍ طايحٍ هْنا.

ويوم جا الحثربي والياً بَيْتُهْ مَفْجُوجٍ من عند الرُّفَّهْ.

ـ قال: لَيهْ يا يُمّه؟!

ـ قالت: البيت اللّي ما يِنْجِي دخيلُهْ خَل اللّي يجِيه يَقْعد بالشَّمْس (ثورّتُه عَلِيه).

ـ قال: وِشْ الأمر؟

ـ قالت: هذا الأمر وهذا الأمر.

ـ هَهْ! صحيح!

دخل على الجربا انت يا التَّجْغيف. ويوم سمع الحثربي بالدعوى وهو ينير. ويجيْ لُهْ ناسٍ بالمظما ويتعزّبْهَم.

ابن سُـويط شيخ الظَّفير، وابن هذَّال شيـخ عنزة، والجربـا شيخ شمر نـازلينٍ خبرا الأديان، متعاهدين اللّي يَفْعَل أي فِعْل يقوّدُونُه، مـا يِدْخِلُونَهْ مازالوا على الما، واليا راحوا وتفرّقَوْا كلٍ يدل رفيقُهْ اللّي يَبي.

وراح الحثربي، وتغيَّب عن الجربا، وتعزَّب [عُمر المِذْلاه وأخوه فهيد]. ما يَدْرُون وِشْ عِنْدُه. وليا الحثربي ولدٍ مزيون.

وقالوا: هذا غَديه حاكيين عن فلانه، اختهم. ومتعزبنا يَبْيَه. وليا قلَّطُوا الطعام خَذالُه لُقْمـهْ، لُقْمتِين وقام. ليا أصبحتْ سرَحَتْ أَباعـرَهَمْ، وراح الحثربي يضحِيَهْ لما يَلْحق الرَّاعي وعُقبٍ نِكَس.

قالوا معازيُبه للرّاعي: اقِعد، خَلُّـهْ يَسْرَح، وخَل فلانَهْ تَلْحَقُه. يبون يشوفون، هو يبي البنت وإلا ما يَبْيَه. وِشْ عِلَّتُه! ترى ما يدرون وِشْ عِلّتُهْ.

يوم سِرَح بَـالْبِل وهي تَلْحَقُهْ البِنْت. قـالوا اخْـوانَهْ: روحي مُعُـهْ وقولـةٍ: عَمَر يسلِّم عليك يقول اليوم الراعي راح. ويَبَيْك تسرح بلبل ليا مايِجِي.

ـ قـال الحُثربي: إن شـاء اللّه. وْتِلِحقُـهْ البِنْت غَداوه: عِيشتُـهْ ثلاث لُقْمات. يـاخذ ثـلاث لُقْمَات ويعيي «بس». عطته غـداوُه هثلاث لقمات. ويقـول: دُوْك غَداك انتي انْكِسي لَهَلْك.

ـ قالت: لا، انا قالوا لي اخواني، لا تعدّينُهْ.

ـ قال: يا بنت الحلال أنا ما بيك!

الزُّبْدَه عَيّتْ وهي تنشده: انت وِشْ تبي من هالربـوع اللّي انت عندهم. انْت وِشْ حاجَتْك. وِشْ تبي مِنّا. وهو يروح لوّل البل.

ـ قال: أجال خَلّك عِنْد المَقْهُور، عند التالي!

تبيه يجي، عيّـا لا يجي، وهي تَتْبَعُهْ. يوم تِبعِتُهْ وشـافه جِتُهْ وهو يَعقْبَـه من تال البل. وهي تَلقُفْ لُهْ، يـوم لقُفت لُهْ، قالت يـا ملا العِجْرهْ أنـا أبيك وأنت تصدِّد عَني. وهي تهوم تبي تحبُّهْ*، وهو يَلْثُمَهْ بالمِشْعَاب ليا جادعٍ سنَّهْ**. وتَقْضُـب سِنَّهْ وتحزمُهْ بشيلته، وليا دَمَّهْ يقطر من رمّتَهْ.

---

*يبـالغ الراوي بتصـوير الموقف وقـد يكون ذلك بهدف التشـويق في السرد القصصي، ولكن ليس ذلك من عادات البادية.

**الظفير وسكان شمال الجزيرة العـربية بدءا من القصيم ينطقون هاء الضمير للغـائبه بدون الف، ويدللـون على انه ضمير غائبـه بفتح ماقبله. فبـدلا من (سنّها) يقال (سنّـهْ) انظر الفصل السادس [المترجم].

ـ حيث قالت لَخُوانه: هذا العِلْم وهذا العِلْم».
ـ قالوا: هذا بُه عِلّةٍ ما بَيَّنَهْ لِنا.

يوم جا اللّيل ويوم ناموا الناس. ما عندهم أحد ويسحب عِنْدَهَم الرُّبابة يقصد:

يا «عمر »يا لمدلاه يا نازل الخوف
اتعبتني وانت تنشد لك أيام
يا خو «فهيد» اللّي بك الطيب مو صوف
والكل منكم يشبع الطير ليا حام
لو عرضوا لي لابس الخصر واشنوف
بارض الخلا عن دار كفر والاسلام
ولو صوتتْ باللّه وأمانه عن الخوف
ما ابغيه لو انه على الروح عزام
ولو جيب لي تمرة (شثاثه) مع(الجوف)
ولو حنطة(البلقاء) على حنطة(الشام)
ولو تمن (المشهد) على مي حجروف
وحطوا فقار وسيَّح الزاد بيدام
ما ابغيه لوزيّن لي الزاد بالحوف
ما تقبلُهْ نفسٍ عليها الطِّنَا زام
شَفِّى «مفوز» شمعة الغوش منقوف
يا زبنهن وإن جن بعثعت ورضام
حمايهن ليا جن مع الدو صفوف
مثل الحبارى عن سنا الطيرخُرّام
اللّي كساني ثوبٍ أسوْد وانا اشوف
خَلهْ يقع في سهر عيني وأنا أنام

ماتشـوف حالي كنهـا حال «أبـا العوف»

أو حـــال مسكين عن الـــزاد صـــوام

من عقب مـا أنـا قِنّب صرت أنا صـوف

يجوز للحضر المقيمين فحـــــــــــام

آتيـــة لـــو النَّـــزِل طـــوْف ورا طـــوْف

واسطي عليـــه ابثلثـــة البيت قـــدام

بي كـــــردةً حَـــدّه شطير ومنحــــوف

ولا لحمت عنـــد الصنـــانيع بلحـــام

وإمـــا علي البيض تصفّـق بـــالكفـوف

وإلا فـــلا يمشي على كـل الأقــــدام

حنـــا على حـــرب المخـالف بنـــا نـــوف

أمـــرّ من عـــود الشرا عنـــد الالـــزام

وإن كـــان مـــا نبرد غليـــل من الجوف

واللّـــه مع الخفـــرات حطـــوا بي وشـــام

عرفوا معازْ يُبه العلة. قالوا: اللّه يـاخِذك، هذي سهلة، بَحِّر الفرس فلانه ما تلحقه الخيـل، فُرسٍ لَهَم. وإلبس هـدوم فلانه اختهـم وشف مفوز تـراهُ يرْد على الخبرا ويعاون راعي أباعرُهْ.

ويوم جا الحُثْرُبي كِّنه حُـرْمَة مُوردةٍ الْفُرَس على الما. واردة عليهَمْ. ومفوز ينهب الدلو ويصبه، يعاونهم على الحوض.

ويضربه الحثربي مع الدغدغ بالشَّلْفـا، وينتله لياما ضُربَتْ الضلع القصيِّر وليا شواهُ طايحةٍ بوزن الحوض.

ويلوِّح الحثربي على الفرس، ويَزْبن ابـن هَذَّال. ويوم جا «ابن هذّال»، ويحول على بنت بن هـذال، وهي تِدْخِلُـهْ: «دخل الدخيل وسلم» وقـالت: يايُبَـه دَخَل علي.

ـ قال ابن هذَّال : ملعونٍ أبوك ، أنا بيني وبين الجربا عهد واللّه لَقوّدُه للجربا ! . واللّه أنا وجهي قبل وجهك .

قـام الحثـربي ويطمـر على فـرس ل«ابن هــذّال» ، ويـزبن ابن سُـويط ويجي بالبيوت . هكالحين الأمير دغيم بن سُويط .

وليا الخيل جايـة ، ودغيم يم المحرم ، ما درى بالدّعَوَى ، وليـا الجربا جايٍ مع أثر الحثربي مِعُهْ عشرين خيال يبونه .

وليا دغيّم يوم سمع باللّجة ، وهو جاي من البيت ، جايك السيف بذراعه .

— قال دغيم : وِشْ العِلْم؟

— قال الجربا : وِشْ بيني وبينك؟

— قال دغيم : بيني وبينك اللّي يقطع وجهك ويدخل علي أعطيك إياهُ .

— قال الجربا : هذا عندك قطع وجهي !

— قال : وِيْنُه؟ ما أدلُّهْ؟

— قال الجربا : بالبويت .

— قال دغيم : بـالبويت ! واللّـه البويت . مـا حضر العهد اللّي بيني وبينك . وأنا ما جاني أحد . ويسل دغيم السيف وتطارد الخيل ويفك الحثربي . ويلعب عاد الحثربي يوم جَالُهْ الكيف يقول :

راكب مـن عنــدنــا فــوق حــايل

مبريــــة الــذرعـــان حمرا سجلَّــــهْ

حمرا تشــادي ممـرســات المحــايل

ليـــاسل مخطــرهــا مع البير ولَّـــه

. . . .

. . . .

مــا ضــالي غير السُـويطـات ضــايل

«دغيّم» ثنـى بـــالسيـف دوني وسلـــه

سُـــويطـــات مهم من اهـــزال الحمايل

من مـــاكـــر يفـرس مـن الصيـد جلَّــهْ

سُـــويطـات يعطـون المهـار الأصـــايل

والمعـــــرقـــة وعنـــــانها تَبْعَـــةٌ لـــــهْ

«وأخـو دغيمـه» القـرم مـاض الفعـايل

دخليهـم مــــــا يمشي الحق للّـــــــهْ

واليـــوم أحمد اللّـــه بهكـــا المســـايل

بـأيمن زرود ونــــــازل عثعثٍ لَـــــهْ

أرعى بـــذر «عصيل» مـــاني مســـايل

عنـــد المزيني مطلـع شـــذرةٍ لـــــهْ

مـــــا نـــاش مـــا لمت عليـه القبـــايل

يـــا كـــود من رب الملا شـــافعٍ لـــهْ

ولا سلت عن راس بـــه الـزوم طـــايل

يـــا كـــود «سعـــدون » وأنـــا ميقنٍ لَـــهْ

النص الرابع

ليلة جِرْجِبْ :شايوش وشمر سنة ١٢٢٤هـ ١٨٠٩م

عندما أقام «فـارس الجربا» شيخ قبيلة شمر، بالجزيـرة في شمال العراق، قاومته قبيلة العبيـد في «الحويجة» * فلم يقدر على إخضاعها، فـاستعان بـ «الشايوش» شيخ قبيلـة الظفير وقبيلتـه، وكـان متـواجـدا في أواسط نجـد، فـرحل الظفير إلى الجزيرة، وأخضعـوا قبائلهـا وفرضـوا الضرائب عليها وكـانت الضرائب والاتاوات تتقاسم بين الظفير وشمر.

وبعد فترة من الزمن، أشـار «منوّخ الفواري» مستشار فـارس الجربا بأن تستولي شمر على الضرائب والاتـاوات كاملـة وأن تأخذ حصـة الظفير وقام الجربـا بتنفيذ ذلك مما أغضب الشايـوش شيخ الظفير، فأعلن الحرب على شمـر ودارت معركـة كبيرة بالقـرب من منطقة «جرجـب» انتصر بها الظفير انتصارا كبيرا وبعدهـا ارتحلوا من تلك المنطقة إلى ديرتهم في نجد.

[النص بالعامية]

رواية : نايف بن حمود السُويط

«فارس الجربا» شيخ شمر وضدّوه العبيد اللّي بـالحويقة. وكان الجربا توّه حادر من نجد، وقبيلته اللّي معاه ضعيفة. وبغى شيخـة الجزيرة ولا تمكّن عَلْيَه، من قوة هضولا «العُبَيد»، اللّي أقوى منه.

---

* وذكر عبدالجبـار الراوي في كتابه (البـادية) أن نجداً أصابها محل اضطـر شيخ عشيرة شمر حينئذ فـارس «الجربا» إلى الهجرة طلبـا للمرعى ومضى سائرا حتى بلغ الجزيـرة فنزل مجاورا على عشائر العبيد وتمكنت جماعة فارس من الاستيطان في الجزيرة، والاستقرار فيها، ثم إن فارسا حثّ عشائر شمر على اللحاق بـه، فما لبثت عشائر شمر أن لبّت طلبه ورحلت إليه جماعـات. وأجبرت عشائر العبيـد على الجلاء، وتمت لشمر السيطـرة على أطراف الجزيـرة وأخـذت تفرض نـوعا من الضرائب يسمى «خـوّة» تأخذهـا من كل عشيرة تنزل منطقتهـا واضطر كل من يعبر الجزيرة إلى أدائها صاغرا. (المترجم)

انظر

- عبدالجبار الراوي : **البادية**، مكتبة العاني، ١٩٤٩ ص ص ٢٤٤ـ ٢٥٠.
- أبـو عبدالرحمن بن عقيل الظـاهري. **آل الجربـا في التـاريخ والأدب**، دار اليمامـة للبحث والترجمةوالنشر، ١٩٨٣ ص ص ٧٢ـ ٧٩.

وهو يوصي «شايوش السُـويط» شيخ الظَّفير هكالحين. وصَّى لشايوش على إن عندي ديرةٍ طيبة، وأبيك تفزع لي على أهله. ولِفَا عليه الشايوش.

ـ قال الجربـا لشايوش: واللّه عندنـا العبيد، وأنت تشوف ضدونـا، ولا عندنا قدرة لهم.

ـ قال شايوش: يَلْجَرْبا نبي نتعاهـد انا وياك على الأخاوة، إنتناصفة بالنص أنا وياك. ونص لي الجزيرة، ونص لك.

ـ قال الجريا: يا ساعةٍ مباركة.

تعاهدوا على هالراي هذا، ومشوا عليه، وحاربوا العبيد واضعفوهم، وجلُّوهَمْ من «الحويقة» لِنْ شمـر و الظَّفير قبيلة كبيرة. ويوم جا الحول. قال الجربـا: يا ابن سُويط واللّه ما يستوي شيخين بديرة وحده!!

ـقال شايوش: لا يلجربا! خاف اللّه! نسيت المعاهدة اللّي بيني وبينك. انت جبتني من ديرتي منَّاك على المعاهدة هذي.

ـ واللّه ما عندنا من راسين بهالديرة! يقول الجربا.

ـ قال شايوش: زين إما لي وإما لك.

وتكاونوا هو وياه بمنطقة «جِرْجِب» ويكسرون الظَّفير شمر.

يسمـونه شمـر «ليلة جِـرْجِب» وليـا مِنَّه تـراوى واحـد منهم قال: «على ليلـة جِرْجِب».

ويقصد مانع السُويط يقول:

يـــا راكب من عنـــدنـــا بنت عبّـــار
نسل فــرحــه بـــوقت طيحــة حـــواره

تِلْفي لـــ «فـارس» ربعتـه كنهـا الغـار
كم حـــايل عشى النشـــامـــا فقـــاره

الحرب أشـــاروا بها عمسين الأشـــوار

منـــا ومنهـم منتـــوينٍ دمـــاره

يحسبـــون الحرب يـرجـع ليـاصــار

راح يتجـــازى بـــالنشـــامـــا مهـــاره

حنـــا سُـــويطـــات على الحرب صبـــار

لمن الحريـب لحربنـــا شـب نـــاره

نـــزمي كما تـــزمـي شخـانيب «سنجـــار»

وإلا كيفـــان الـدبـــا يـــا طـــا الـزبـــارة

وحنـــا هل الجمـع مسبل ليـــا ســـار

حـــــريبنـــا لازم يخلي المعـــاره

وسيـــوفنـــا قـــد عَـــذَّبَتْ كـل جبـــار

وجـــدودنـــا سيـــد القبـــايل خيـــاره

وليـــا جيـت «منـــوِّخ» يسرح الطـــار

قِلْ لُـــهْ عـن الحمـــرا يخلي يســـاره

قِلْ لُـــهْ يـــدوِّر مـع الشط مِعْبـــار

ويســـوق قـــرشــــه للمعيبر خســـاره

النص الخامس

مناخ الخشيبي بين الظَّفير
وعنزه سنة١٢٧٥هـ ١٨٦٠م

ارتحل الظفير من ديارهم إلى ديار عنزة، بعد أن أذن لهم «ابن هذال» شيخ القبيلة بذلك.

ولكن سرعان ما نشب الخلاف بينهم، حيث استولى «ابن هذال» على إبل أحد أفراد قبيلة الظفير يدعى ـ دعيبيل بن بادي العريفي ـ فعاد الظفير إلى «ريش نصّار» من حيث أتوا ـ وهو موقع بين الإحساء والرياض، فتدارسوا الأمر واستقر رأيهم على مهاجمة «ابن هذال» المتواجد في «الخشيبي» والتقى الجمعان واستمرت المعركة مدة تزيد عن الشهر حيث يترك المقاتلون مواقع القتال ويعاودها في اليوم التالي، وتغلب الظفير على عنزة في هذه المعركة وكسبوا حلالاً كثيرا.

[النص بالعامية]

رواية: نايف بن حمود السويط
وقاسم بن ناصر الريَّا الذراعي
وشعيل بن وحيّد القاسمي

«سُلْطان بن سُويط»، من جُمْلَة ما سَوّى، تعاهد هو و«ابن هذَّال» شيخ عنزه، حيث ان ديرة ابن سُويط صارت مَمْحِلَـهْ، مابَهْ رِيف، وْدَز ««ابن هـذّال»» عليه، وقال: يِقْبِل «ابن سُويط» اللّه يحيّيه، الدِّيرة دِيرتُهْ. وتعاهد هو وِيّاو بالمكاتِيْب.

«ابن هذَّال» عِنْدُهْ ابن شِعْلان مْتِقارْب هو وِيَّاو ومتجاوز هـو ويَّاو الظَّفير يوم سَمْعَوا إن «ابـن هذَّال، مِصْحِبٍ ابن سُويط، كلٍ يدوِّر بَهَلُـهْ العِيْشَه، نْـزِلُوْا على «ابن هَّذال» بْدِيرتُهْ. وْيَنْزِل مَعْهَم «دعيبيل بن بادي العريفي»، عِنْدُهْ نِياقٍ مَغَاتير. والمغاتير زِينَةٍ بْكَثْرَهْ.

وْيِشِيل ««ابن هـذّال»» يَبي يَنْزِل بْطَـرَف الدِّيره، ويـوم فُطَن والْيَا البِـل المغاتير قِدّامُهْ. وينزل عَلْيَهْ.

ـ قال ««ابن هذّال»»: مَنْ هِيْ لُهْ هالبِل هَذِي؟

ـ قالوا: وَاللّه هالبِل هَذي لدعيبيل ابن بادي من الظَّفير.

(وأنت يا بنْ هذال مْتَعَاهِدٍ انت وابن سُويط).

ـ قال ««ابن هـذّال»»: وَاللّه هذِي الْبِل ما عَلْيَه عَهَد، نَبِي نـاخْذَهْ وخَذَاه «ابن هذّال».

دعيبيل بن بادي رِكبْ ذْلُولْهْ وراح لابن سُويط.

ـ هايابن بادي؟ وِشْ العِلْم؟

ـ قال: وَاللّه الْبِل وِخْذَتْ خَذَاهْ «ابن هذّال»

ـ قال: كِيف خُذَاهْ «ابن هذّال»، وْحِنّا متعاهدين حِنّا وِيّاو؟

ـ قال: وَاللّه خَذَهْ!

ـ قـال ابن سُويط: وْاللّه يـا بِنْ بادي، حِنّا نَبِي نْخَسِرْلَك أبـا عَرْك. نْخَسِرْلَك النياق.

ـ قال دعيبيل: واللّه إنْ ما تهيّالِي نْياقي، ما بَيْ خَسارة!

(تْخِبَر يوم تَصاحَبُوا عْنِزه والظَّفير، وَاحِدٍ أرْسَل على واحد، يْستَادُون من حَلالَهْم اللّي مِتْواخْذين قَبل الزِّمان الأول).

ـ قـال ابن سُويط: يا ظَفّير، «ابن هـذّال» سِرَقْنَا! وانتم اليـوم من استادا مِنكَم اسْتَادا. واللّي ما اسْتَادا ماحِنّا مِعْطِيْنُهْ لُوْن يللّه سِلّم لي على عنزه.

وْيَنْكِس ابن سُويط يَمْ دِيـرتُه (ريش نصـار)، بْين الحَسَا والرِّيـاض، ، وْيوم وَصَل وْهو يَطـوِيْ البيت ـ يسمّـونَهْ البدو «صَـوْلَهْ» بـالجِمَل وْما حَمَلْ، ولِيل وْنَهار مْشِيلِين ويَوْم جَوْا، لِقُـوا عنزه نازلين قَبْلِهَمْ وهم يتناوَخون بـالخشيبي، بتالي الرِّبيع وَلْيَا عنزه الْبِل تَاكِلْ من أوبارَهْ، مِعقْلِين، ما يَسْرَح لَهَمْ حَلال. عِنْدَهَمْ واحِدٍ عِنزي

يِنْقَالْ لُـهْ «عْظامَان» سَـوَّى بالظَّفير الهَوَايِلْ كِلْ ما يَطْلَعْ وَاحِـدٍ من الظَّفير ضَرُبُهْ، أَدْعَثْ بهم. وْلْيَا «الجَعَدْ بِي» من «العُـرَيف» من الظَّفير بواردي ويْصِيب قَال بَسْ، وَرُّوْنِي إياو أبي أَحطْ لُهْ عَـلامهْ وَهِمِي - كِنُّهْ هُـو - بِصفُّهْ وْهُو يِخْتِفِي. عظـامان يُوم شَاف العلامة طْلَعَت ضَرُبَهْ، وْيقوم الجَعَدبي ينيشن عَلِيه لياذَابْحُهْ، يُوم ذْبِحُهْ وَهَمْ يَنْكَسْرُون عْنزه بامر اللّه، عُقُب مناخ شَهَر، هكاليوم كتب اللّه النصر للظفير، واللّه وَالنِّعم بعنزه مَهَـم رِدِيِّين، لكن حظوظ، وهم يعثـون بهم الظَّفير ويكسبون كسب واجد، نسميـه «كسب الخشيبي». وتجي نيـاق ابن بادي كلـه بروسه، يقصـد ابن بادي عاد يوم جَتْ النِّياق:

قصد دعيبيل بن بادي العريفي يقول:

قـال العـــريفي والعــريفي وَلّـف البِنَــا
وهَـــرْجٍ بـــلا فعـلٍ يـــزود هْبَــــال

واحلـــــو حكي ليــــا ردِّد بْمَجلس
مثل السُّكَّـــر إليــا فــاح بُنْ دلال

واخــذنـا الكْيل من مَنْقع الجُود والصَّخـا
واخـــذنــاه مِنْهم بشيمـــة وْجَـــلال

ْمِنْ(ريش نَصَّـــار) ظْعـــون تِجَاوزَتْ
وْوَطينـــا (اللَّصَـــافـــهْ) فَـــال

وْوَطينــا (القســومي) عَجْلٍ رَحيلنــا
وْنَـــزْلنــا (بْبَرقــا الشَّريف) عْجَــال

حَطِّينــا بــايْمَنَّــا مــا كَــانْ صَفْـرا
وْمَع أَيْسَرْنـــا مـــا يكـــون رمـــال

نَتْلي شَيْخ مـــا يعْطي رُبـع شَـــوْره

ولا تَلْقـى عِلْمُـــهْ بين قِيْـل وْقَـــال

نَتْلي الشَّجـــــاع «ابــنْ فيصـل»

صِـــوْت الحِسْ للطَّــامِعين وْصَـــال

تِسْعين لَيْلـه مـا شِفْنـا ظَهُـور زَمْلِنـا

بَـــرْد وْرَحيْـل وْالهَبــوْب شِمال

وسِقْنـا اليـا مـا جَتْ(الخِشَيْبي) وَنَـوَّخَتْ

وقَلَّطــت حَـــــــــلال لْحَلال

وْقَلَّـت آه ثم آه لْشِيْبِيـــان« المرْشَـــد»

ان قَلَّطَـــــوْا للشِّيـل الثَّقْيـل جمْال

تَسْمَع صِيــاح البيْض يَـوْم اِلْتَقَيْنَـــا

حَنين خِلْـج وْضَيِّعَـنْ عِيـــــال

النص السادس

السلاطين الثلاثة سنة ١٢٧٥هـ ١٨٦٠م

هاجم جمع من الرولة بقيادة الفارس المشهور «سلطان بن شعلان» قبيلة العمور من بني خالد وشيخهم «سلطان بن منـديل» وكان العمور جيرانا للظفير وشيخهم «سلطان بن سويـط» وأثناء الهجوم قتل «سلطانُ بن شعلان» «سلطـانَ بن منديل» ولـلأخـذ بثأره لاحق «سلطـان ابن سويـط» سلطان ابن شعـلان فقتلـه، وكـانت المصادفة أن أسماء الفوارس الثلاثة «سلطان» فخلدت هذه الحادثة شعرا.

[النص بالعامية]

روابة: مطني بن مجوي الخالدي

أكـان «ابن شِعْـلان» على «ابن مَنْـديل» شيخ العمـور من بني خـالـد، و «آل منـديل» جيْران للسَّويط. وصَـار بَيْنهَم الطِّـراد، وذْبَحَـوا «سُلْطان ابن مَنْـديل». ذْبُحُهْ «سُلْطان بن شِعْلان». وهم مِقْفِين والخيل تِطَارد، وَلْيَا لاحِقْهَم «سُلْطان بن سُويط» هُو وفَزْعَتُهْ وْيَوْم وَطا الحِرِيم، إليا الصِّياح عند البيت.

ـ قال ابن سُويط لرفيقه: إرْهْ يا فـلاَن بَحِّر مِنْ هُو اللّي مَذْبُوح من العمور. هَلي يصيحن الحريم عَلِيْه.

ـ يوم جا قال: سُلْطان بن منديل، الأمير على ما قِيْل، المذبوح سُلْطان!

ـ قال: سُلْطان؟

ـ قال: سُلْطان.

ويشوف «سُلْطان بن سُويط» الخيل تِقْفي وتِقْبل، نوب مِقْفين ونوبٍ مِقْبلين، وهو يَرْمِس فِرْسُهْ عَلَيْهَمْ. قال: وين اللّي جِدَع سُلْطان يا أهل الخَيْل؟

ـ قالوا: جْدُعُهْ هالخيّال هذاك. وهو يخيِّل عَلَيْه وْيَضْرِبُهْ ليا جادعه. يوم ضْرُبُهْ

وْجِدعُه كِنُّهْ عَرف إنه «سُلْطان بن شِعْلان»

ـ قال ابن شَعْلان : تكْفا يا سُلْطان خَلّني على ما بِيْ

ـ قال : واللّه خَلّ يِصِيحِن الشّعلانيات عليك مثل ما ماصاحن العمريات على سُلْطان المنديل . كَلّهَم الثّلاث أسامِيْهَم سُلْطان :

«سُلْطان ابن مَنْديل» و «سُلْطان بن شِعْلان» و «سُلْطان بن سُويط» يقولون عاد بعد :

سُلْطانٍ ذِبَحْ سلَطان بسُلْطان يازَيْد
خَذَ القضا في جَارَهَمْ وِاسْتراحِ

وَصَّفْت سُلْطان كما نايف الحِيْد
على الِّشهيب مْضرِّيهْ للصِّياحِ

خِيْلٍ تُطارِدْهَمْ وخَيْلٍ ملابِيْد
وْخَيلٍ من المَنْشَأ تَدوِّر الذِّباحِ

النص السابع

ابن حميد (ابن عريعر) والظفير وقصة الفرس مِتْعِبة سنة ١١٦٠هـ ١٧٤٧م

كانت قبيلة الظفير تقطن قرب الإحساء، وكانت هناك نزاعات قبلية بينها وبين ابن حميد «ابن عريعر» * حاكم الإحساء. وكان الظفير يتوقعون هجومه عليهم، فأخذوا الحيطة والحذر. وذات يوم أتى شخص من جهة غير معلومة مُدّعياً أنه بائع متجوّل فأتى به رجال القبيلة إلى الشيخ ابن السويط ـ شيخ القبيلة آنذاك ـ وكان يشتهر بالحكمة والذكاء، فسأل الرجل أسئلة أربكته وأدّت إلى اعترافه بأنه من رجال «ابن حميد» وجاء هذه المضارب ليتجسس على الظفير لمعرفة قدرتهم وقوتهم. فقرر ابن سويط أن يخدع «ابن حميد» فأمر قبيلته بالرحيل، وسأل عن رجل من القبيلة يمتلك جواداً أصيلا سريع العدو، ويتميّز بالشجاعة والذكاء فقيل له إنه «الفُريد من العسكر** » صاحب الفرس الشهيرة «مِتْعِبَة» ، فطلب منه الشيخ أن يبقى في المكان الذي يرتحلون منه، وأن يشعل النار ليخدع «ابن حميد» فيعتقد أن القوم لايزالون في مكانهم. فقام «الفريد» بتنفيذ ذلك.

وفي الصباح الباكر أغارت جيوش ابن عريعر ولكنها لم تجد أحداً عدا «الفريد». وعند سؤال «الفريد» عن سبب تخلّفه في هذا المكان أفاد بأنه أحد الرُعاة ويبحث عن ناقة مفقودة. وكان مظهر فرسه لايدل على أنها فرساً أصيلة سريعة

---

* آل حميد: أحد فروع بني خالد الشهيرة ومصدر شهرته أنه مقر الزعامة الخالدية منذ أن ظهرت على مسرح الأحداث في شرق الجزيرة العربية حوالي منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وقد استقرت الرئاسة في فترة متأخرة في سلالة عريعر بن دجين من آل حميد فأصبح يطلق عليهم آل عريعر.
انظر عبدالكريم الوهبي، مصدر سابق، ص ٨٩.

** الفريد هو الفارس الذي رافق زعيم الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبدالوهاب لحمايته عندما طلب من الأخير مغادرة العيينة والذهاب إلى الدرعية سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م.
يقول ابن بشر ما نصّه: «فأمر[عثمان بن معمر] على فارس عنده يُقال له الفُريد الظَّفيري وخيالة معه . . . وقال لهم: اركبوا مع هذا الرجل إلى ما يريد. فقال الشيخ: أريد الدرعية. فسار الشيخ ومعه الفرسان حتى وصل الدرعية».
انظر: عثمان بن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» مصدر سابق ص ص ٤٠ـ ٤١.

[المترجم]

الجري. وفجأة فرّ من بين قوم «ابن حميد» مسرعاً كالطلقة، فقام رجال «ابن عريعر» بمطاردته لمسافات طويلة ولكنهم لم يفلحوا بالإمساك به مما أدّى إلى هلاك كثير من خيل ابن عريعر.

[النص بالعامية]

رواية: **محمد بن سعدون السُويط**

هذي سَالْفَة «ا بن سويط» هو و«ابـن عُريْعِر»، يـوم يتحاربـون قَبُل حُكْم آل سعود. كان ابن عُريْعِر يَبِيْ «ابن سُويط». وأرْسَلْ لُهْ مَنْدُوب خِدَعَةٍ لابن سُويط.

قـال ابن عُـريْعِـر لمَنْدُوبُـهْ: رِحْ لِبِنْ سُـويط، وإليـا سَعَلْك تقـول «بيَّـاع»، أبيع أغراض.

عندما حَوَّلْ المَنْدوب على ابن سُويط.

ـ قاله ابن سُويط: شنت؟ مْنَيْن جَيْت يا وَلَدْ؟

ـ قال: واللّه أنا بيَّاع.

ـ مِنْين جيت؟

ـ قال: واللّه أنا جَيْت مِنْ هالْحَسَا.

ـ قال ابن سُويط: عَيَّنْت ابن عُريْعِر؟

قال: واللّـه عَيَّنْت ابن عُـريْعِر، هـالسَّنة عَلَيْـه دَهَرْ، وْحـلالُهْ مجْرِب، وْحـالتُهْ شَيْنَـهْ: وسَكَتْ ابن سُويط، وثـرّ مِنْهَم انْجِضَعْ بهكـالشّجِرهْ. وْعِنْـدمـا خَذَالُـهْ شِوَيْ، جاهَمْ يَمْشِي.

ـ قال: يا وَلَدْ، ناشِدْك باللّـه، ما قَالْ لَكْ ابن عُريْعِر! ليا جِيْت ابن سُويط قِلْ لُهْ إنْ حِلال بن عُـريْعِر مِدْهِر وْضَارْبُـهْ جرب، حِتّنُّهْ ما يدري عنـا، ويعدي علينا معْ اثرك.

ـ قال: إلاّ وَاللّهْ صحيح يا ابن سُويط.

ـ قـال ابن سُويط: يـااللّهْ لَلْعَـرَب. يا اللّـه شِيْلَوْا. وُهَمْ يشيلُـون الظَّفير وْهُو يصوِّتْ ابن سُويط لراعي الفرس مِتْعِبَهْ الفُرَيْد من العسكر من الظَّفير، عِنْدُهْ فُرَسٍ طَيْبَهْ.

قـال: إنْت تَقْعد يـالفـريـد بالمُرْح. وتُشُبّ النِّيران. حَتّى ليـا ظهـر عليك ابن

عُريْعِر يِقُول العَرَبْ ما راحَوْا ولا جاهَمْ عِلْم نِذَر.

ويَوْم جَا الليل وْيَمْشِي الفُرَيْد بهالمْرَح يُشُبّ النِّيران. يوم ظَهَر عَلَيْهَمْ ابن عُرَيْعِر لا واللّه النِّيران شابَهْ والنَّاس بْمَحلَّهَمْ.

وْقَبُل تَطْلَع الشَّمْس وإلاَّ مْغِيرةٍ خَيْل ابْن عُـرَيْعِر عَلَيْـه جايَّينٍ من الحَسَـا. يَوْم رِكْب الفُرَيْد الفُرَسَ وْلْكِدَهْ، وْهِي مُقْطِيْ، ما تبُـول المُقْطي. الفُرَيْد فْرُسُه أَقْطَتْ، إذا صارت مُقْطِيْ الفُرَسَ ما تْغِير أبْداً.

ـ يَوْم جَوْه قُوْم ابن عُريْعِر: ها يا وَلَدْا وِشِنْت؟

ـ قال: واللّه أنا أدَوَّرْلي ناقَةٍ رجعَتْ خَلُوجٍ على وْلِدَهْ.

ـ وَيْن العَرَب؟

ـ قال: وَاللّه مادري تقل جايهم نذر، وتِقِل جايَهَمْ شِيْ.

الزُّبْدَة شال ابن سُويط وانْحَدَر.

ـ قال ابن عُريْعِر: اركبُوْه مع واحدٍ من العَبَيد هْضُولا. خلَّوْه بْمَهَلْوِبتُهْ!

(ما يدري عَنهْ إنَّهْ فُرَس الفُرَيْد «مِتْعِبَهْ».

وْرَكب الفُـرَيْـد مع الرِّدِيف هكـالعبـد، وْقُضَبْ رِسَنْ فْرُسُـهْ، وإلا يَوْم خَـذا شـوَيْ، لا وَاللّه تَلّتُـهْ الفـرس بالـرَّسَن. تَلَّتْ الـرَّسَنْ منه وَوْقُفَتْ وْهِيْ تبـول على القِطَيْ. يَوْم خْلِصَتْ خَذا الجِلال وِجْدِعُهْ وركب عليه. ويقوم يهذب ويُمّر الشيخ ابن عُرِيْعِر،

قال: أنا أسَلِّم عَلَيْك، أنا الفُرِيد وعلى «مِتْعَبْه». وهو يَلْكِدَهْ يغِيْر.

قال ابن عُـرِيْعِر: يـا اللّه يـاهْلَ الخيل، وهم يَطْرِدُنُـهْ، وطرد، وْطَـرْد مِن طَلْعَة الشمس لياماجا الظُّهر، عْجِزُوْا يَلْحقُونه.

خَيْل ابن عُرِيْعِر: هذي اللّي مِنصَلْخةٍ يَـدْه، وهذي اللّي جادْعَةٍ راعِيّهْ، وهذي مِتمَلّخَةٍ ايْدينَهْ من الرّكْض. وخَرّبْهَم خَراب.

وْيَوْم جا الفُرَيد لِبنْ سُويط وْهُوْ نازل. قال: يا ابن سُويط ابشّرْك ابن عُرِيْعِر ما حالَكْ حالُهْ! اليوم من طَلْعَة الشَّمْس يا ما جا الظُّهر وْهُمْ يَطْرِدون بي. لَكْن سَرِّحْ! واللّه ما عـاد يْجيّك ابن عُريْعِر، سَرِّحْ: (ابن عُـريْعِر يوم ماقْضُبَوْا الفُـرَيد، رجعَتْ خِيْلُهْ وقال: يا اللّه انْكَفْنا وإنْكِفْ لبلاده).

النص الثامن

حكاية الشاعر ابن سكته سنة ١٢٩٥هـ ١٨٨٠م

ذهب «دخيل ابن سكتـه الصلبي» إلى ابـن هـذّال شيخ عنـزة، ونظم قصيـدة يمتدحه بها.

وكان «ابن سكته» من حاشية ابن سويط ومن رجال المضيف، فأغضب تصرف ابن سكته ابن سويط، وقرر أنه سوف يعاقبه عقابا شديدا.

وسمع بذلك ابن سكتـه فذهب إلى ابن سويط طالبا الصفـح عنه بعد أن نظم قصيدة جديدة يمتدح بها ابن سويط.

[النص بالعامية]

رواية: نايف بن حمود السُويط

الناس قبل ما تحب واحد يُمْدَح على الثَّـاني. أكو رجّالٍ صلُبي يسمُّونُهْ «دخيل بن سَكْته». راح يَـمْ ««ابن هذّال»» وْقِصْد بُـه قصيدةٍ يَمْـدِحُهْ. بِعْدِيـن جا العِلْم للسُويط. قالوا: كيف رَجَّالِنا يروح يَمْ «ابن هذّال» ويمدح «ابن هذّال» عَلِيْنا. إنْ اللّه جـابُهْ ذِبَحْنَـاه. «ابن سَكْتَهْ» مَـالُهْ مَخْلِصٍ مـن السُويط. رجَّـالٍ لهم خاص. وْرُمَتْ بُـهْ الـدِّنيـا وْجَـاهَمْ، جـا للسُويـط. إيه! قـال: «وَاللّـه أنـا جـاي ابيْكم تَذْبَحُوني. أنا سِمِعْت إنَّكَم ناذْرين علي تَـذْبَحُونِي! اِذْبَحوني! قال بعض الناس، الشِّيخان اللّي بالمَجْلِس، قالوا: يا ابن سكته عطْنا مُرَضِّيَهْ. قصد ابن سكته:

يـا اللّـهْ يـا اللّي مـداك مـالها أثْمَان

يـــا خـــالـقٍ ليلٍ تقفـــا نهاره

يـا خـالقٍ بـــالـدَّوْ عُشْبٍ وغِـدْران

وْفيـــــاض مثل الـــــزِّوالي حَمَارَهْ

من مِـزْنِـةٍ بأطْـرافهـا تِقِل ضِيَّـان
تَلْقـا الـزُّبَيْـدي شـايخ بـالقَـرَارَه
نَحَـرْت «ابن هـذّال» وأنـا جـويْعَـان
والجوع بأقصى القلـب طـاوى صْـداره
واعْتِني المَقْسُـوم بَـوسْط ديـوانَ
وتَـرَسْت عِـدْلي مـا خَسَرْنـا خَسَـاره
وَتلْقـا العِماري والظّفيري بـالأكْـوَان
ومن ظَـل هكـاليـوم بيهـا نِيـاره
واللّي حكـالك كَـذّاب يبـو صنيتـان
أُمـه وأبيُّـهْ بمُـواقِيـد نـاره
وأثْنِي كَـلامي لِمَن تـوحَّى بـديـوان
عَمامـي مثـل سَطْـرة حَـرَارة
مـا تُشـوف رِدْنٍ من المداريع سَكْـران
خَطْـوَ الـوَلَـد رِبْحٍ بْلَيّـا خَسَـاره
على حنيفـا يـدْويْ دوي شِيْهـان
تَحلَّق إليـا ظَل المَدَى عُقْب غـارَه
(أبـاذراع) اللّي عَلَى الخَيْل فُـرْسَـان
شْيخ الشِّيـوخ اللّي تِجيْكم خَبَـاره

وعقب هالقصيدة سْمَحَوْا لُهْ . . . ويقول بعد «ابن سكته»

راكبٍ مـن عِنْـدنـا فَـوْق حُـرَّه
مِـرْبَـاعَهـا شعيب الفَيـاض الحواسير
وإلا درّعتـه بـالمشـاعيب كـور تَفَـرَّه
مِثْل القَطـاةْ اللّي خَطَفْهـا وَحْش طِيْر

وتلفي على نـــايف وهـــو بـــالمَغَـــرَّهْ
وَالْكُـــون بَـــالْغِـــرَّات بُـــهْ المغـــاريـــر
وقـــام الصَّعْـــب يَـــرْتَـــع بْشِيْلَـــهْ يْجرَّه
وتـــوحي نَخَـــاوِيْ مع عجـــاج الـــدَّعَـــاثيْر
وِعيـــــال أبـــــوردن بَهَمْ كل مـــــرَّه
خَيَّـــالَـــــة القَـــرْوَى على الّشر والخَيْر
وإنْ صَـــار عِنْـــد اقطيّهـن كُل صَرَّهْ
مِثل الضِّيـــاغم بـــالسيـــوف الشنـــاشِيْر
كَمْ واحـــدٍ بـــالسِّيف راسَـــه يُطَّـــرَهَ
وداعج عليـــه مـــع سكـــر المســـامير
مُـــــــــــــرْط إِقْطِـــي للّي لهن المُبَّره
مِثْـل الحَمام لِيــــــا تَعَصَّـفْ على بيْر

حكاية مانع بن سُويط سنة ١٢٩٨هـ ١٨٨٤م

غزا مانع بن سويط ومن معه قبيلة «حـرب» وأخذ منهم إبلاً وكانت قبيلة حرب ـ آنذاك ـ خاضعة لحكم «ابن رشيـد». وكانت قبيلة الظفير على علاقة ود مع «ابن رشيد».

فطلب «نـايف بن سـويط» شيخ الظفير من ابـن عمّـه مـانع إعـادة الإبل لأصحـابها نـزولاً لرغبـة «ابن رشيـد»، إلا أن مـانع رفض، ورحل ومعـه الإبل إلى مضـارب قبيلة «مطير» وبعـد فترة نما إلى علمـه أن هنـاك رجال من مطير ينتقـدون تصرفه هذا. وكان مـانع يوصف بالحساسية المفرطـة. فعاد إلى قبيلته ونظّم قصيدة بنايف بن سويط يعتذر عمّا بدر منه.

فعفا عنه شيخ الظفير وكذلك عفا عنه «ابن رشيد»، ووهبوه تلك الإبل.

[النص بالعامية]

رواية نايف بن حمود السُويط

على دَوْر «نـايف بن سُويط، كـانت قبيلة «حـرب» هكالحين تحت «محمـد بن رشيد». و«ابن رشيـد» بْزِمَـاْهْ حاكم، وبَيْنُهْ وبين نـايف ابن سُويط َمعـاهدة، على انهم مـا يُـوكَل لَهَمْ حَـلالٍ. بِعْـدَيْن جَنْ بعـارين مِنْ حَـرْب عنـد «مـانع المانع السُويط». وأشار نايف بن سُويط على مانع. قال: يا مانع أَمَّا تَدِّي البَعارِين لابن رشيد، وأمَّا تِنْتِزِحْ عن ديرتنا. تصير لك بغير قبيله، حَتّن نِعْتِذر نقول: «مانع أَبَعَدْ يَمّ القِبيلة الفلانية مِهُوْ عندنا، مِهُوْ بْحُكْمِنَا».

وْشَال مَـانِعْ وْنِزَل عنـد مطير، ويوم نزل عنـد مطير، قامـوا يتغامـزون بُهْ بعض محارِيْث السّوْ! قـالوا هذا جـانا «مانع» مجْرِمٍ «لابن رشيـد» و مجْرِمٍ «لابن سُويط». ماقالوا لُهْ بوجْهُه. لكن سَمْعَهْ وهـو رجّال طَيِّب ما يداني الضغت. يوم سَمْعَه وهو

يَطْوِي بَيْتُـهْ وْيشِيْل . ويَنْزِل على ابن سُويط ، ويبي يـدِّيْ . وقـالْ لُـهْ ، قِصيـدة ويَسْمَحْ لُهْ ابن سُويط بالبَعَارِيْن ، وْسِمَحْ لُهْ حتَّى ابن رشيد بهن ، يقول :

يـــا راكـبٍ مـن فـــوق حمرا رِدُوْمِ
فِتْرٍ ظَهَـرْهـا من غـريبات الاجْنـاس

مِـــرْبـــاعَهـــا بين الحِجِـــر والحُزُومِ
ليـا غـدا مِـنْ فَـوْقهـا مِثْل الاطعـاس

تلفي لابـن فّـــراج مـن عقب نـــومِ
القــرم ولــد القـــرم قطّـاع الارمــاس

ليـــاركـب فـــوق حمرا قحـــومِ
فِكّـــاكْ ذَوْدَه يَــوْم الأرْيَـــاق يُبّـــاس

حِنّـــا نَنْحَـــر اللّي يَحْمِلُـــون زُوْمِ
وليــا حَمِلْنــا زُوْمَهـم مــا بَها بـــاس

وحنّـــا زَعَلْنـــا بيننـــا بـــالخُشــومِ
وعلى المعـــــادي مـن حنيثين الأدواس

ورجـــال ربعي بـــالمجـــالس كتـــومِ
والعقل وسط ربـــوعنـــا كيـل بقيـــاس

يتلــون «نــايف» مثل حُــرّ الــرِّجـومِ
على رضيع الــديــد مِسْقِينُــة الكــاس

واللّي ضُرَب بْمِخْلِبِـــهْ مـــا يقـــومِ
عَلّف عَلَيْـــه الطّير فَـرْخٍ وْقِـرْنـاس

غزو عنزه على بني خالد سنة١٢٧٥هـ ١٨٨٠م

أغار «ابن هذَّال ومعـه جيش كبير على مجموعة قليلة من فخـذ العمور من بني خالد في الصبـاح المبكر في أول يوم عيد الأضحى* ولكنهم استماتـوا في الدفاع عن حلالهم ومـالهم ولم يتمكن من هزيمتهم، وكان الشاعـر الخالدي «دغيم السربل» بعيدا عنهم وساكناً مع الظَّفير، فلما جاءتـه أخبار انتصار عشيرته فرح ونظم قصيدة مفتخرا بنصرها :

[النص بالعامية]

روايه : مطني بن مجوي الخالدي

نازلينٍ أَهلْنا ــ بني خالد ـ والشِّيخ هكـالْحِين نَايف بن مِنْديل ــ نازلينٍ بْفَيْضَة الدَّاير، الدَّايـر فَيْضِهٍ بالْحَجِرة، وجا «ابن هذّال» مَعُـهْ اربعميَّة خَيَّال، عادي على أَهلْنا يبي بييتهم. وهو يَطْرَح عَبْدٍ من عبيدنا عِنْد «الصَّلُبَةْ» بْطُرف اْلعَرَب، قُضُبْه، وصار قِضِيْب.

عاد عربنا حادرينٍ مع الظَّفير ما هَمْ عِنْـدنا، بَسْ حِنَّا الحَمُولَهْ على ما قِيْل، ما يجي خمسطعش خَيّال بَسْ.

سَعَلْ ابن هـذّال العبــد، كِمَا، مـاعَلَّمْ، (عـاد «ابن هــذّال» يـدري علّمـوه الصّلُبَهْ).

ــ قال «ابن هـذّال» للعبد: مـا تخسى ! يقولـون لي الصلبه مـا غير خمسطعش رجال.

---

* ويصف (مانع بن سويط الأول) حادثة مشابهة عنـدما أغار عنزة على الظفير في يوم العيد يقول فيها :

تعوذ السـلام من عيدٍ مثل عيـدنا
كـانك عن عيـد القبـايل تسـايل
حَزَّةْ طلـوع الشمس عند ارتفـاعه
نَنْحـا سمحين الوجيـه أولاد وايل
الأجـواد مـا بهم عـذروب نقـولـه
مير ضــامــونــا ذاهبين الحمايل

ـ قال العبـد: ما يحتـاج خمسطعش رجال، واللّـه إن كان عمامي على اللّي أنـا خَابِر، واللّه إنَّك تْجَنِّب ما تشوفهَم!

ـ و«ابن هذّال» هو يأخذ المِشْعاب ويضَرْبِ العَبْد إليا غاديٍ المشعاب على راس العبد قْطَعّ.

ويوم جـا العيد، عيد الضَّحيـة، وهو يصَبحُّهَم «ابن هـذّال» ويوم صَبَّحْهَم، وهـو اللّه يعينهَمْ، ويَـرْكِبُـون الخيل عَلَيْهَمْ (بني خـالـد)، وْيجي كَوْنٍ مـا يَحْضرُهْ الصِّديق. يجْنِبـوُن الزماميل ويـردّوْنُهْ ويَسْرِدُون «ابن هذّال» سَرْدةٍ ما جـرَتْ، وإليا مِيْر بعض عَرَبْنَا مـع الظَّفير حادرين. جَاهَمْ الخبر، قالـوا: «ابن هذّال» اغار على «ابن منديل» وْخَذُهْ. وإليا مِيْر واحـد مْنَهم يوم قام، اللّه يجِيْرك، يحِيْر وْيمِير، وهو شاعر يقال له: دغيِّم السِّرْبِل.

دغيِّم يـوْم أخَـذْ ليـا العلم يجيه. قَـالُـوا: أبَشِّرك عَمامَكْ سِرِدَوْا «ابن هـذّال». وْسالمين. هذا «ابن هذّال» يـوْم يغير على أَهْلنا، ابن شِعْلان مغير عَلَيْهَمْ مثل العام وْسارْدِيْنُهْ بعد. أَهْلنا عند البِلْ قَبُل لَهَمْ حظ. عند البِلْ بْخَتَهْ.

قصد دغيِّم السربل يقول:

يــــا وَنّتي وَنْـــــة فجيع الهوايـل
وإلا صِـويبٍ كـايـد الكَسْر بـالحيل

ابْطَيْت مـا جـاني مَـردود الـرَّسـايل
عِلـــــومٍ تَجمّـع لي على غير تَحْصيـل

يـا راكـب من فـوق سِتٍّ جِــلايل
كبــــار المحـــاصـل كِنِّس حِيْـل

عليهن مـن يـــوصِّـل كـــلام دلايل
وَصِّل مَنــاخ الجيش بَيْت ابن مَنْـديل

يـا وايْلي مـــا جَـاك عُلـوم القُبــايل
فِعْلٍ يقــود الـوَجْـه قَـوْلـة إليـا قِيْل

هـــذي عليكم مـن كبـــار الفشّـايل
جُموع كْسِرتكمْ خَمْســـة رِجـــاجِيْل

عُمـــورات لا رَكْبُـوا سروج الأصـايل
حـــــريبهـم يشكـى مُضرَّة مِنَ الميْـل

مِنْ ضَرْب خَيّـــالٍ يســـوي هَـــوَايْل

ليـــا ريع جِلّهـــا للمقـــاهِيْر بـــالحيل

وْمِنْهم لِبـن شِعْـــلان يَنْهَج مســـايل

يعلّمُــهْ بـــاللّي جـرى بـالتفـــاصِيْل

والبل صُبــاحَــهْ مع المخــاليق طــايل

تلقى الـــذبـــايح من وراه المشـــاكيل

وعلى طاري «دغيم السربل»، تراهو شاعر مهو هيِّن. على زمن الشيخ جعيلان بن سُويط صارت زعلة بسيطـة بين «بني حسين» و«ابن سُويط» وهم يسندون «بني حسين» نْحَروْا ابن رشيـد. عاد «دغيم» قـاعد بـديوان «جعيـلان» وْيَنْشِدُهْ، إنْت ياجعيـلان، قال: يـا السِّرْبل ما قِلْت قِصيدةٍ على زْعَلَـةْ عَرِبْنا. قـال إي باللّـه يا طويل العمر، وهوِ يهِذّ هكالقصيدة:

البـارحـة مـا مْـرَحت من صـايـرٍ صـار

ولا قيل بهالمجلس عســـاهـم يـــردّون

بـــالخير يـــااللي طــوّعَــوْا كـل مْحْشَـــار

يـــاللّي على القفـــر المِطْـــرّف يُـــوالُـــوْن

يـــا وِسْع فِـــرْجَتْهَـم على الشِّيخ وَالجَار

اللّي بْعَسْرات المُواقْـف يِســـــــدّون

شَفّي بأهل صَبْحَـي هل المَجْـد والكـــار

اللّي لعيـــال القُبــايـل يْنـــاحُـــون

واعمــورلاركبـــوا على قِحْص الأمهـــار

اللّي لعـــدات المطـــارق يـــروون

ولــد البـــديني للعـدو كـــاس وامـــرار

صيـــارمٍ لا عَـــانِـــدوا مـــا يِطِيعُـــوْن

واثني على العِـــوْجـــان لا ثــارتً النَّـــار

اللّي لحيـــاض المَنـــايـــا يْحاظُـــون

هَـــواشمٍ مـــا فـــرقـــوهم بـــالأشْـــوار

راي العــــرب مِنْهم وهَم يـــــردُّون

اللّي لَهَم طِيْب الفعـــــايل والأذكـــــار

طِنْبٍ من الـــدّنْيـــا لـــه النـــاس يَتْلُـــون

تضحية و وفاء*

قصة قتل ضاري بن سُويط سنة١٣١٨هـ ١٩٠٢م

كان ابن منديل شيخ فخذ العمور من بني خالد جاراً للسيوط وقد قام بغزو أحد القبائل ومعه جمع من «الظفير» من ضمنهم «ضاري بن صنيتان السويط» ابن شيخ القبيلة. وبعد أن عاد «ابن منديل» منتصراً ومعه كثير من الغنائم نشب

*يذكر ابن بسام في (تحفة المشتاق) ما نصة: «سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٢م من حوادث هذه السنه الغريبة في الوفاء والشهامة ما جرى من صنيتان بن صويط حينما قتل ابنه» ويذكر ديكسون أن الحادثة كانت سنة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٢م الا اننا نأخذ برأى ابن بسام.
ومن قصص الوفاء في التاريخ العربي، قصة السموءل بن عاديا الأزدي، الذي يضرب به المثل في الوفاء، وكان يقال «أوفى من السموءل» وكان صاحب حصن معروف بالأبلق بتيماء. ومر أمرؤ القيس بن حجر الكندي، الشاعر المعروف، بالأبلق وهو يريد قيصر يستنجده على قتلة أبيه من بني أسد وكان المناذرة يؤيدونهم وكان مع أمرىء القيس أدرع، فأودعها السموءل ومضى. فبلغ خبرها «المنذر بن ماء السماء» الملك الغساني، فوجه المنذر جماعة على خيل أن يأخذوا مال وأدرع امرىء القيس من السموءل، فامتنع من تسليمها فقبضوا على ابن له كان خارج الحصن وهددوه بأن يقتلوه إن لم يعطهم أدرع امرىء القيس. فلم يسلم الوديعة وقال لست أخفر ذمتي وأسلم الوديعة. فقتلوا ولد السموءل، وانصرفوا عنه، فقال السموءل:

وفيت بأدرع الكندي إني ... اذا ما خان أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بألا ... تهدم يا سموءل ما بنيت

بنى لي عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

ومن جيد شعره

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وإن لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى في العلى وكهول

وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل

[المترجم]

خلاف بين قائد الغزو «ابن منديل» وبين «ضاري بن سويط».

ولم تصل أنباء هذا الخلاف إلى« الشيخ صنيتان» والد ضاري لكي يقوم بحل هذا الخلاف، إلاّ أن الأمور تسارعت فقام ضاري بقتل «ابن منديل».

وكان لهذه الحادثة وقعاً مدوياً في نفوس آل سويط واعتبروها عاراً يلطّخ السمعة ويمس الكرامة، فلم يجدوا بُدّاً من قتل ابنهم القاتل غسلاً لهذا العار.

وأمر والد القاتل أخاه «حمود السويط» أن يقوم بقتل ابنه «ضاري». ونفذ حمود هذه المهمة الصعبة، إذ قطع رأسه بالسيف. وهنا سمت الكرامة والوفاء على عاطفة الأبوّة.

[النص بالعامية]

رواية: نايف بن حمود السُويط

هذا طال عُمَّرك عبداللّه بن منديل جارٍ للسُويط على دَوْر «صُنَيْتان». عبداللّه شيخ بني خالد وجار للسُويط يُماشِيْهَمْ وعندهَمْ.

يظهر يوم من الايّام غزا عبداللّه بن منديل، وهو رجّالٍ فيه خير، وعَقيد، وأمير قُوم، وغزا مَعُهْ «ضاري بن صنيتان السُويط». ويوم إنَّهَمْ غَزَوْا يَظْهَر إنَّهَمْ امْتِزاعِليْن في مَغَزاهَم. متزاعلين بَيْنَهَم الثَّنَيْن. لَكِنْ يوم لِفَوْا للعَرب. «ابن منديل» لا قال: انا تزاعلت أنا و«ضاري»! و«ضاري» ماقال: «أنا تزاعلت أنا وابن منديل»! ظلت سكته ومحد يَدْري عْنُهْ.

يوم من الأيّام سَيَّر «ابن منديل» على المضيف. وهو يَضْرِبُهْ «ضاري» ليا ذابْحُه. ضُربُهْ «ضاري» على زَعَلْهَم اللّي بِيْنَهَم الأوّل اللّي ما يدرى عْنُهْ. يوم لِفَتْ بالسُويط، قالوا: هذي المصيبة ما يَسْترنا منه، إلا نَذْبَح «ضاري» بمكان «عبداللّه بن منديل».

قام «حمود» بالسِّيف على «ضاري» واذْبُحُهْ. «حمود» عَمَّك يا «ضاري» واخَوْك يا «صْنَيْتان». هضولا حمود وصنيتان اخوان عيال «نايف». فَمثَّلَت العرب على ذَبْحَه هالشخص هذا. كيف السويط وَلْدَهَمْ يذبحونُهْ عند جارَهَمْ. عقب ارسلوا

السُويط على «ابن منديل» وساقوْا لُهْ وَدِي. قـال «ابن منديل»: واللّه أنا حلال ما أبي حلال. هذي صارت القص بالقص «قصاص» حكم شرع. وقال ابن منديل: اباعرك يَبْن سُويط اكرمكم به. ما ابْيه، حنا غِنِيّين ولا نبي أباعر.

حنا نحسب أنـه مْنكم أنتَمْ يا روس الأمـوال، وهذي زعَلَتْنـا شوي وليـا صرتوا ما تدرون عْنُهْ. وذبحَتوا ضاري بمكـان عبداللّه ما نبي شي. وحنا جيرانكم الأولين التالين.

وصارتْ ذَبْحَة ضاري مِثْلِةٍ للناس.

الشاعر إبراهيم بن جعيثن وهو من أهل سدير يقول:

الطـايلـة اخـذهـا السُـويطي صنيتـان
من دون جــاره صــار للشر مــاحي
يــوم انتهى فــرخ من الــوكـر سَكْـران
صـــاده حمود وبـــرقعـــه واستراحي
وانشـــد من المشهـــد اليـاقصر بـــرزان
ومـا حــدرت نبعـه وقصر بن ضـاحي

يقول شاعر:

لعل مـــا انتم مـن قــديمين الأفعـــال
اللّي فـــدا بسرة فــــؤاده بجـــاره

ويقول الآخر:

تلقى هـل الفــرده هـل المجــد والثنـــا
مـــا خففــوا الأنـــزال هم من ثقـــالها

أفعـــالهم تشهـــد على الطيب والثنـــا

قصيرهم ســـاقـــوا عنـــه مـن عيـــالها .

ويقول الثالث :

عيـــال السُـويـط اللّي لهم ذكـر وافنـــان

أفعـــالهم تـــذكـــر ولا هـي خفيـــة

بــــالجار ســــاقــــوا مخاسير وأثمان

ذكـــوا ولـــدهم مثـل ذبح الضحيـــة

الحثـــربي فكـــوه من سبـع سلفـــان

وذود الفـــراوي جـــابليـــا دعيـــه

الظفير وابن سعدون وموت عقوب سنة١٣٢٩هـ ١٩١١م

كان ابن سعدون مولعا بالقتال وحاول فرض نفوذه على قبائل الشمال البدوية، إلا أنه لم يستطع إخضاع الظفير تحت سيطرته، فأخذ يتربص بهم محاولاً إنزال الهزائم بهم. ولتحقيق ذلك ذهب إلى «ابن رشيد» مستعيناً به للتغلب على الظفير. وكان «زامل بن سبهان» هو الحاكم الفعلي من آل الرشيد.

فأرسل مجموعة من رجاله ليحضروا «آل سويط» شيوخ القبيلة. وعندما تم جلبهم أمر «ابن سبهان» باعتقالهم. وأرسل رجاله لمرافقة «ابن سعدون» لمصادرة إبل «آل سويط» وتسليمها «لابن سعدون».

وقد تعمّد «ابن سعدون» أخذ أغلبية إبل جيران السويط وغادر ديرة الظفير، بعدها أطلق «ابن سبهان» سراح «آل سويط». وكان من ضمنهم «عقوب بن عفنان آل سويط» ولمّا علم بأن إبل جارته قد صادرها «ابن سعدون» مات كمداً. وبعدها أرسل آل سويط إلى ظاهر أبا ذراع شيخ الصمدة من الظفير يستنجدونه، فهبّ لنجدتهم وأدركوا ابن سعدون في منطقة «جريبيعات» وهزموه هزيمة نكراء بعد أن استعادوا إبلهم وكسبوا حلالاً .

[النص بالعامية]

على زمان حمود ابن سُويط هو والمنتفق تِناحَسَوْا وصار بينهم سِوْتِفَاهم. بين حمود ابن سُويط شيخ «الظَّفير» وبين سعدون السعدون شيخ «المنتفق». سعدون يبي المَشْيَخة لُهْ والظَّفير ضَدُّوه، ابن سويط ضَادُّهْ. وقال: انت مالك مشيخة بهالمنطقة هاذي. لازم تشيخ من الشط وْغَاد.

هذا وش سوا انت يا ابن سعدون، على زمان «زامل ابن سَبْهان» رَجّال «سعود بن رشيد»، اِرْكَبْ جَيْش ورح ويَمْ ابن سبهان ونخاه على السُويط. وساعَدُه عَلَيْهَمْ. والسُويط ما يدرون يعني بالخِفْيَة. ويوم انهم نزلَوْا بـ «جِرَيْبيعات»، موقعٍ

«بطـوال الظَّفير» وإلاّ بيَرْق ابن رشيـد عَلَيْهَمْ. وإلا الـرشيـد بيَنَهم وبين السُـويط صـداقـه. ويـوم انهم نَـوَّخَـوْا ولا مِيْر البَيْرق قـدَّامَهَم، وإلا بَيْرق ابن سَعْـدُون. ويَرْكِبُون السُويط ويحوّلُون على ابن رشيد. قال لهم ابن رشيد:

عاد انْتَم نبي نـوديكَمْ يَمْ ابن سعدون. زْعَلَتْ شَمّـر، وأول ما زَعَلْ ابن جبرين وعَبْده وابن طواله معهم. قالوا: يا بن سبهان انت جِبْت السُويط ونَوَّخت السُويط وشـايلٍ بَيَرقكّ لاجل السُـويط تْنَـوّخْهَم لابن سعـدون! حِنّـا لـو نـدري إنك على السُويطٍ كان متقاطعين خيامكم قبـل تجي. والحين واللّه ليا راح واحد من السويط يم ابن سعدون، ابن سعدون يبي يذبحهم، وليـا جِبتُوه لهم واللّه انتقاطع خيامكم اثنينكم.

قال ابن رشيد: يا شمر بَطَّلْنـا، لكن إنت يا بن سعدون ان بَغَيْت جُرْم السُويط إجْرِمْهَم عن هالزَّعل.

هذا ركضوا السعدون واجرموهَمْ: اخَذَوا مِنْهَم حَلال الف ناقة إجرام. الإجرام وَيْن صار؟ صار مَهُو بْحَلال السِّويط، صار بالجيران يعني القُصرا.

سَنّد ابن رشيد يَمْ ديرته يـوم قضى. وابن سعدون بقى على ديرته ليا يبي يَكْفِت بالعراق.

هذا يوم السُويط لِفَوْا على أهلهم والإ جاي رَحَمت عقوب بن سُويط، وهي تفوع عليه بِنْتٍ لُهْ، ما ماتَتْ إلا قرِّيب.

قالت: يا يُوبا ياليتك حاضر!

قال: وَشّ شُو؟

قالت: على جارتنا فلانه، وِخْذَن بَعارِينَهْ وصاحت شَقَّتْ ثُوْبَه!

قال: صاحتْ؟

قالت: إي باللّه

وهو يخبط الشداد بيدُهْ، ، ويوم جَوْه وليا مِير مَيْت.

ويوم مـات وخبّروا المضيف. قالوا: عقـوب هسّواتي سـوّا ومات. قالـوا: حنا لامِنّا قعدنا نَتْنَا عقوب فاتنا ابن سعدون.

اِمْكُنوا« ظاهـر أبا ذراع» فزّعُوه، مـادُون سَرْبه الجِيران شَيْ. ويركبون مـاجد بن

سُويط ذلول ويقلدونه شِقّه سـودا ، ويوم اقبل على بَيْت ظاهر أبا ذراع باللّيفي مَحادٍ ديار عنـزة. شافوا الـذلول مقلّدة شقه. قـالوا: الدّعـوَى به بِلا. هـذا ابن سُويط جاريٍ عليه شي.

ـ ها وِشْ العِلْمْ؟!

ـ قـال ماجـد: واللّه ابن سعـدون ارسله ابن رشيـد علينا سِرَب جيرانـا، واليوم يَنْخَونِكمْ السُويط. عقوب مات على شداده حرقة على سَرْبة الجيران.

ـ قال ظـاهر يا الظَّفير، إلا اللّي مْرُتُهْ جايْيَـهْ، يقيم عليه ويتبع العَرَب، والحيران تِشْيلونَهْ، والغنم تمشي على كيفـه جوا صوله بالجِمَل وما حَمَل، ويـركب ظاهر وهم يَـرْدِمُون سعـدون، وَيذْرِعـون بُـهْ وهو مشيل ويجونُـه السُـويط منّا وهم يكسرونُـهْ وياخذون البل. واللّه يقولون عقب عشر أيّام إن البل توقّفْ بالغضا مالَهْ وَالي:

وقصد حمود بن سُويط

البـــارحَـــةْ كـل أول اللّيل أقـــول آه
من عِلّـــةٍ بـــاقـي المَلا مـــادرى لُـــهْ

مِنْ وَاهجٍ بـــالصـــدر والعظـم يشـــداه
نـــارٍ تـــوقـــد بـــالضّمير اشْتعـــالَـــهْ

يـــا حيْف زامل طـــاوَعْ الضّـد وارْضَـــاهْ
وطـــــاع شَـــوْر مضيعين الجِمَالَـــــهْ

يـــا مـــادَمّحْنـــا زَلّتْـك وإنت تَنْســـاه
وتِلْجِـــد علينـــا بـــركـــوب الخَيّـــالَـــهْ

يـــا راكب حُـــرّ بعيـــدٍ مْعَشّـــاه
يَجْفِل ليـــا طـــالَعْ سُـــوادة ظـــلالَـــهْ

فـــوقـــه قَـــرْمٍ يُـــوصل العِلْم مَلْفـــاه
ليـــا جِيت« أبـو ثـــامـر» فَـــرِدّ النّقـــالْـــه

قِلْ سَرْبــة الجيران مـــا عـــاد نَنْســـاه

نجـــزاه بي رَقْطـــا حَقُـــوق خَيـــالَـــهْ

رعـــودهـــا حسْ اللقـــاء بـــالمشـــاراه

وبـــروقهـــا لمع النِّمش مِـنْ مَشـــالَـــهْ

يَشْـــدا ظِليم صـــاعـــه المِلْح واخطـــاه

مع سِهْلـــةٍ ريـــدا تـــزايـــد جْفـــالَـــه

الشِّيخ منـــا غـــالي العُمْـــر يَنْســـاه

والشيخ مِنْكَم مـــا يـــراعي حـــلالـــه

واللّي يكـــدِّر مـــاردٍ شَرَب مِنْ مَـــاه

ومن كـــدّر الصـــافي شَرَبْ مـن حْثَـالَـــهْ

ترجمة قصيدة حمود السُويط إلى الإنجليزية

Last night I moaned all through the early night
from a pain unknown to other men.
From a grief in my heart like a breaking bone
from a fire whose flames were alight in my heart.

O woe that Zamil obeyed our enemy and placated him
and took counsel with those who have lost their honour.
How many times have we neglected your misdeeds, though you forget,
and now you gallop against us on shod hooves.

Oh rider on a pure-bred camel who halts far away at evening
who shies when he sees the loom of his shadow
Riding him a hero to whom all news they bring.
If you reach Abu Thamir give him the war challenge

We will no longer ignore the cry of our neighbour
We repay the deed in a horde, numerous as the rain drops
Its thunder is the noise of a war of revenge.
Its lightning the flash of swords from the scabbard.

Our shaikh cares little for his precious life.
Your shaikh neglects even his herds.
He who tends the well, drinks its water.
He who stirs the water drinks it when it clears.

وقصد حمود بن سويط على عقوب يقول :

يــا راكب اللّي تِقِـل تفــزيــز يشبــوب
يـــازول ربــدا رَوّحَتْ مـع جِــذيَبَــهْ
معك كــــلامٍ وَصِّل الهرج لِعْقـــوب
تلقـــاه عنـــد محمــدٍ يشتكـي بَــهْ
يـا ليتـك «بضبع» يـا حـرا كـل مَنيـوب
تشـــوف بعيـــونك شعـــاع اللّهيبَــهْ
وتَسْمَع بـــذانك لَجّة الخيل بـــركــوب
وحس المطـــارد بــالحســوس الصليبــه
بيـــارق جَتْنـــا على غير مـــاجـــوب
ولا لَـــهْ علينــا حِجّــةٍ تــدّعيْ بَــهْ
مـا تشـوف سعـدون لحق راسـه الـدوب
عقب العيـــا قـــام المراجل يَهيْبَــــهْ

وقصد سند الحشار:

راكب مـن فـــوق ملحـــا معفـــاه
ليـــاروحـت تَشْـــدا رفيف المحـــايل
يـا اللّـه تشـد اعضـــودهـا وانت تـاقـاه
ربْـــــدا وزولـــــه مع الحزم زايـل
مـــا تـــداني المِشْعـــاب يَلْمس مقفّـــاه
ضَفَّت ثفـــانــه بـــالفخـــوذ الجلايل
تَقْصُر مِسْيَرك كـــان طـــوّل امْعشّـــاه
تلفـي لبـــوتـــــركـي رفيع الحمايـل
قل الــوعيــده كــان حِنّــا وعـدنــاه
وصلت وعيـــدتنـــا صحيـح صمايل
بللّي لنـــا وبــاقـي المعـــاني تــركنـــاه
وتحلّلت كـل العقـــود الـــوصـــايل

الشيخ تـــاه وتيهتـــه مـــا حْملنـــاه

مـــا تنصحـــونُـه يـــوم تـــاه القـــوايل

تيهـــة دليل ضَيّع المُقْـــر بعشـــاه

واصبح بِمْضَماة عـن المُقْـــر عـــايل

يـــامـــا على عـــرق الضماير كُـــوينـاه

ايضـــا ولا نَصْبر على الحمل مـــايل

حنـــا هل الجيران وحنـــا هل الجاه

وحنـــا مِسْقِين المعـــادي غـــلايل

جـــارنـــا عـن دَمْعـــة العين نَـرْفـــاه

يِحْشَم ولا تكثـــر عليـــه الضـــوايل

يمشي بكيفـــه مـــا تصفَّقْ رعـــايـــاه

ولا حـــد يـرّده عن نبـــات المســـايل

وإن سلـت عَنْ عسر الموارِدْ وِرِدْنـــاه

وَرْدَتْ بســـاقتنـــا جميـع القبـــايل

لـو هـو طـويـل ويَبْهَض الحيل بِـرْشَـاه

عـــادتنـــا ورد على كـل طـــايل

(الحُثْـــربي) يـــوم القبـــايـل تِمْثَنـاه

عَيَّـــوْا عليـــه مـــزبنين الـــدخـــايل

ليـــامـــا نهج منـــا يبهِّـــر حكـــايـــاه

وليـــا اليـوم تغني بُـــهْ سـواويق حـــايل

ركب الـــدِّبـــادب والجِرَع واتبعنـــاه

وصـــارت فقـايـدنـــا المهار الأصـــايل

جُـــوْنـــا على شهب النـــواصي وجينـــاه

وراحت بهم مثـل اصْطُفَـــاق الجمايل

لعيـــون مـن جَـرِّتُـهْ على المتـن تَشْقـــاه

مكحـــولـــة العينين ســـودا جـــدايل

كَـــوْن بشـــر كَـــونٍ كثير رزايـــاه

اسْتَرْمَلَنْ بُـــهْ محصِّنـــات الحلايـل

النص الثالث عشر

ابن سعدون والظَّفير في نَبْعَة سنة ١٣٣٤هـ ١٩١٥م

احتل «عجمي بن سعدون الأشقر» شيخ المنتفق وحليفه «الدويش» شيخ مطير موقعاً من ديار الظفير يسمى «نَبْعَة»، وكان الظفير منتشرين في مضارب أخرى بعيدة عنه.

فلمّا علم «علي الضويحي السويط» شيخ القبيلة بذلك أمر قبيلته بالرحيل إلى «نَبْعَة» لمنازلة جيوش ابن سعدون وحلفائه، وتمكن الظفير من تحرير ذلك الموضع.

[النص بالعامية]

رواية فالح عابر القاسمي

كانوا الظَّفير (باللّيفي) ـ ليفي البطن ـ، ونَزل عجمي بن سعدون الأشْقَر ومَعُهْ الدِّويش مع مطير هكالحِين قُوم الظَّفير مِعُهْ. وْنزَل بـ «مِشْرِفَهْ» اللّي هِيْ دِيَرة الظّفير. قَام بِزْمَام الحَرْب عَلي بنْ ضُويْحِي، جَوْا صَوْلة بالمظَاهِيْر ليامـا نْزلَوْا بـ «نَبْعَه». نَبْعَه تَبْعِد عن(الخنِقَه) مسافة قريِّب، يْسَيِّر الرِّجْلي. سالَت الكِرام مَعْ الكِرَام. وْنَصَرْهَمْ اللّه عَلَيْهَمْ واكْسِرُوهَمْ. وقصد الحشّار بالمناسبة هذي:

شـديت حمرا قـافل عقب مـرجـان
عـام ورا عـام شحمهـا شتـا بَـهْ
تجفل ليـانيش المعـذر بمحجـان
مـا تـداني المشعـاب يلمس لبـا بَـهْ
هيق واخلفـه شـوف زيـلان
شَفَّتْ وَهفَّـتْ خـايعٍ لَـهْ ذوا بَـهْ

نصَّــه لمن قــاد الظعــاين بــالأكــوان

«أبــو رخيِّص» شــوق جــالي عــذا بَهْ

عج مـن(اللّيفي) تِقَنَّع بــــالأظعـــان

يَتْلِي رحيل خـــاثـــرٍ بَــهْ تــرابَـــهْ

من الغيظ جينــا نلغب الــزمل عبــدان

مــــا ننــزل إلا وقـت حَــزَّة غَيـــا بَهْ

نبي مكـــــان بـــــه العــــام نيشــــان

أيمن مـن الـرُّحْبَـــه تعــزل ضُبــا بَهْ

سوينـا بـ (نَبْعَـه) عُقب الإضحـاة ميدان

واعيــدْ بَـهْ الضَّبع العَـرَج والـذِّيـا بَهْ

بـالسُّرْبـة اللّي عنــده تقل صفق عقبـان

عـــزم على وسط الـــدخن مـــا تها بَهْ

سُـــويطـــات عَطْيَنْ الضرايب والإيهان

عــــاداتهم رمي النِّمش من خضــــا بَهْ

حلـــوا بتـــاليهم ســـلايل جعيـــلان

مـــوارث ربع يـــدركـــون الكســـا بَهْ

كم راس مجهـــول زمـــا بين الأمتـــان

بنحـــــورهن والخيـل درك صــــــو ابَهْ

والأيسرين اللّي على الخيـل فـــرســــان

أهل الــــدروع المحصنـــــات المذا بَهْ

اللّي مَقْــدَمْهَـم« حــزامٍ» و«راكـــان»

الماطلي يشبـــــه حقـــوق السحــــا بَهْ

والسربــة اللّي مـــا تتقـــا بـــالأكـــوان

تــرهـم «أهل صَبْحـــا »ومـن انتخـــا بَهْ

جموع زمت بـــوجيههم تِقِـلْ حيطـــان

سيقـــوا وســاقــوهــم جنــوب وعــا بَهْ

وِشْ عاد لـو سَنّد على أهل نجـد نجعان

يلقف لـــ هلهـا بـالغـلا والحبـا بَـــهْ

حنـــا هَلَـــهْ نصبر على صلف الأكـــوان

لـــو النـــواقص مـــا يَميّــز حســا بَـــهْ

جينـــا وعَقّلْنـــا عـــذيـــات الألبـــان

شعل تنسِّـف بـالمنـــاكب جنـــا بَـــهْ

يـا مـا اختلط عج الـــرٌّمك والخفي بـان

الماو الاصفـــر والنٌّمَيلي زَهـــا بَـــهْ

أرخـــوا مصـــاريـع الأعنّــه والأرســـان

وســـدوا بحضرتهم طـــوارف غيـــا بَـــهْ

يـــاوالي الـــدنيـــا كـــريم بـــالاحســـان

عنـــدك مفـــاتيح الفـــرج فك بـــا بَـــهْ

من العـــام بـــ(كلاوة) قعـــوده جـريـدان

مـــربأه يم(محقّبُـــه) و(اللّهـــا بَـــهْ)

كنـــه يـــزرِّع بين الأرجـــان بستـــان

بـــ «مشرفـــه» قـــامَـــتْ تـــوادَهْ كـــلا بَـــهْ

يبي مشـــاتيهم(لـــويحظ) و(شبـــوان)

دار لنـــا من خِلْقَـــتْ مـــارُبَى بَـــهْ

داره من(القـــرعـــا) يطـره(بـــويقـــان)

وإلا على(العـــارِضْ) تقـارش رْكـــابَـــهْ

قل لـــ« أبـــو مطشّر» شـــوق ميّاح الأرْدان

خيـــالهن وإن اقـــرشـن بـــانسحـــا بَـــهْ

الـــدار مـــا نخشر بها خشر ركبـــان

إمـــا لنـــا وإلا لهم كل مـــا بَـــهْ

وهذي حداة لـ «جدعان بن فريان الذراعي» بالمناسبة يقول :

مـن(خشـم اللّيفـي) حَـــــــدّرَتْ
شِعْـلٍ تَنصّـت ديـــــــرتــــــــه
تبـي نجـــــوع بــــــالسَّهـل
بـــــــ(الأمْغَر)شبّـت نيرتـــــه
يــــا اللّـــه طلبتـك يــــا لــــولي
إنّـــــه لْـــــرَبِعي خِيرتَـــــهْ

النص الرابع عشر

الحنينُ إلى القبيلة
قصة قاسمي مع الجربا سنة ١٩٢١م

كان أحد أفراد قبيلة الظفير جاراً لـ «فهد الجربا» شيخ شمّر، بالجزيرة، ووصل إلى مسامعه أن قبيلة الظفير قد مُنيت بخسائر فادحة جراء هجوم تعرضت له، فأزعج هذا النبأ ذلك الظفيري. وتبيّن فيما بعد أن هذا النبأ عارٍ عن الصحة، بل إن الظفير هم المنتصرون في تلك المعركة فأنشد قصيدة حماسية تتحدث عن شعوره تجاه انتصار قبيلته.

[النص بالعامية]

رواية: مهدي بن دليان القاسمي

السَّالفة هذي: واحد من القواسم (شارع دبوس أبا جريد) كان عند الجُرُبان شيوخ شمّربالجزيرة، وجاه خبر إنه مَكْيوُنٍ على جِماعَتُه الظَّفير كَّلَهم. مِكْيون عَلَيْهَمْ وانَّهَم مَذْبُوحين. صار ما يَقْعِد بالدِّيوان، يَمْشِي ودايمٍ يَنْشِدْ عَنْهَم: وِش صَار عَلَيْهَمْ؟ مِنْ هُوْ حَي مِنْهَم؟ مِنْ هُو المَيِّت.

هو عِنْد فهد من الجربان، وفهد هَمْ تِضّايق يوم شافُه ضايقٍ صدره، ضاق منه. وبَعَد مُدّةٍ جاهُ الخَبَر، بِشَّرُوه، قالوا: إن الظَّفير سالمين وكاسبين ولا عَلَيْهَمْ. والقوم اللّي جَوْهَم ذِبْحَوا. وصار عِلْم الظَّفير غانم، و القَواسِمْ كاسبين سالمين، قام وهو يقول هالقصيدة:

لا يا فهد لا تَسْعَل القلب وِشْ جاه

وِشْ أمره قام يتجدّد لْهُودَه

Oh Fahad, do not ask of my heart what ails it,

and what makes its worries keep on recurring.

والعين يــــا فهـــد دافقـــه مـــاه

سحّـــابـــةٍ صَلْف الهبـــايب تجُودَه

Oh Fahad my eyes have shed their tears

like a cloud battered by winds from north and south

يـــــــا راكب حَمْرٍ ردوم مَعفّـــــاه

مـا عَلَيـهْ إلا الشِّـدَاد ومــزهبـه وجـوده

riding after it a brown camel fattened and rested

carrying only the saddle and equipment and water bags

وليـا مِشَتْ كِنَّـهْ على البيض تَـوْطـاه

شـــدودةٍ مـــا مِثْلهـــا من شـــدودة

When she walks it is as if she steps on egg-shells

A mount the like of which there is no other.

تَشْـــدا اللّي مع العـــذارى حـــلايـــاه

نَشْمِيّـــةٍ كن الكـــواغـــد خُـــدُودَه

Resembling a young girl in her quiet movements

a beauty with cheeks as smooth as paper.

الضَّحى مع جسر المسيِّـب تمْتنـــــاه

والعصر مـع جسر السَّماوة يقـــــــودَه

At afternoon she strides over the bridge at Musayyab,

by evening he leads her over the bridge at Smawa.

مَـدّت من (المرفــوع)و(صيـدا) مْعَشـاه

وألْفَـــــــــــتْ على عين كثير ورُودَه

By Nightfall she goes past Marfu and Sayda

to stay at a well where camels may drink

تَلْقَى الصُّمادي ديـــرتـــه مـــا يتعـــدّاه

أثـــر جـــواده بـــ(القصيمة) يقـــوده

There you find the Smida secure and unmoving.

The tracks of his mount he leads in the sand dune

وإلاّ العـــريفـي قبلكم مـن تَنصّـــاه

ينكس معيـف مـــالك اللّـــه يعـــودَه

مـار اْنِشَـدْن عن السَّــويطي وَيْن تلقـاه

بحْبُيْل (شَقْــرا)بَعَثْعَثَــــه مع نَفــودَه

Ask me also of the Suwait and their lands

by the ropes of Shagra and its sandy ground.

عِلْمٍ لِفــــاني فــــزّقلبي لطــــريــــاه

وهــــذي فعــــايـل لا بتى في حــــدوده

Glad news came which made my heart rejoice.

These are the deeds of my friends on their borders

ابـنْ شهيـل بـأوّل الخَيْـل يَنْحــــــــاه

يَــرْكض مــراكيضٍ راكضيْنَـه جـدوده

The son of Shuhail attacks the first of the horsemen

Charging forward in the way of his forefather

واللّي تــدوس بحــافـره واللّي تــوطّـاه

من كثــر ذبح الــوِلْــد فترن عضُــودَه

Some the horse kicks with his hooves, others he tramples

His shoulders are worn away from charging the enemy.

الظفير والاخوان في القصير سنة ١٣٤٠هـ ١٩٢١م

كانت غـزوات «الإخوان» تثير الرعب والفـزع في نفوس القبائل البدويـة وكانت تتسم بالعنف والإرهـاب. وقد هاجم الإخوان «الظفير» في منطقـة «القصير» ـ وهو وادٍ يحتوي على آبار مياه تقطنه القبيلة في فصل الصيف ـ.

وكـان الظفير يتكونـون من السـويط وبني حسين والقـواسم وأعداد قليلـة من الأفخاذ الأخـرى. ودارت المعركة وقت الصبـاح الباكر واستبسل الظفير في الـدفاع عن محارمهم وأنزلوا بالإخوان هزيمة قاسية وقتلوا عددا من قادة الإخوان.

[النص بالعامية]

رواية: نايف بن حمود السُويط

هذا «هـايف بن شقير» من الدَّوْشـان شيوخ مطير. سـاكن بـ«قَرْية». على دور الأخْوان، الأخْوان بزمانَهَمْ لَهَم دَوْر كايد، يذبحون العالَمْ، ومخَوْفين الناس.

ويغـزي «هـايف» ويشيلْ لَكْ البَيْرق من «قَـرْيـة»، نـاوي السِّـويط. يبي يصبِّحهم، ومعه ابن مَنْـديل شيخ العمور من بني خـالد ومعه يعني نـاس مجْتَمْعَه على أسـاس ان تصبِّح السُـويط وتَذْبَحْهَـم. يبون السُـويط لأنهم شيـوخ الظَّفير. والسُـويط مجتمعين بـ «القصير» مَعْهَم عظُـمة البـدايد من الظَّفير القـواسم وبني حسين، والباقي معهم من الظَّفير مقطعَه من كل بديده شوي.

وينكتّون لَكْ عَلَيْهَمْ مع «شعيـب الغانمي»، وتصير هكالمعـركة الكبيرة ويصير طـراد الخيل. واللّـه أمـر على قـوم ابن شقير ويـذبحـونهم الظَّفير، ذبحـوا نَصَّهَم، ويـذبحون ابن شقير. وابتـدا القصـاد بزمـانهم سنـد الحشار من القـواسم يقول:

يـا راكب اللّي تَقْصر القـاع بخطـاه

تِـزْرِم ليـا مِسَّـنْ عليهـا الظـلافي

راكبــه أقْــدَهـــا صـــوب ممشـــاه

وَدْ الخبر لاهـل الـــــرّبــــاع الملافي

وخَطْـرَه على من تضفي علينــا حمايــاه

وانشـــد عن اللّي ينطحـــون الكـــلافي

نَـوّخ ذِلُــولَـكْ واعقلـه عنـد مَلْفـاه

كبــار الصحـــون ولابسين الــدفـــافي

نَشْرَه على اللّي تَقْضُب السيف يُمْنـــاه

ليـا صار مــاجـدَّه عن الفِعل هـــافي

(تلّ اللّحـم) يــوم الطـــوابِيْر تــرقـــاه

مـــاج «الـدويـش» ولابتـه و«النصـــافي»

اليـــوم جَـوْنــا طَلْعَـة الشمس بضحـــاه

هَجْ الهجيـج وصــوِّتَـــوْا بــــالعــــوافي

جَتْنـــا البيـــارق سطـــرةٍ مــاحسبنـــاه

نــــاس على ذبح الغـــوالي مشـــافي

وكتّــوا علينــا (الغـــانمي) مع شغـايـــاه

وجـونـــا الضحى مع الـزِّراجَــهْ كشـافي

وَرْدَوا كما ورد الظـــــوامي على مـــــاه

ثم اقــرشن بـــ«اخوان جــوزا» مقـــافي

مـا سَنِّـدَوا لْيـامـا سَعَـدْهَم خَــدَمْناه

مِشْعَلْهَم اللّي يُــوْقِــد النَّـار طــــافي

حلــــوا بهم هَلِ السيـــوف المحنّـــاه

يـــا مـــا وقع بنحـــورهم من سنـــافي

دون المَحـــــارِمِ والبيـــوت المبنّـــــاه

روس كما الــــدِّبْشي ليــــال القطــــافي

من سُرْبَــةٍ مــــا تِحْوج الشيخ يَنْخَــــاه

بـــالكـــون يـــوفـــون الـدِّيـــون الهوافي

ليـا زَغْـزَعـوا «صَبْحـا »مع الجمع تـزهـاه
زعّـــالــــةٍ مــــا حسِّبـــوا للقـــوافي
وحيــاة من تِضْفي على النـــاس حِسْنـــاه
اللّي حكمــه على كل المخــاليق ضــافي
من الفـــايتـــه الطـــايلـــة مـــا نسينـــاه
هَـــوْشٍ بعيـــدان القنــــا والشّـــلافي
والخيل بـــالميـــدان كثـــرة رِزَايـــاه
دُوْن البكـــار ولابســـات الغـــدافي
راجت عَلَيْهَـمْ يــوم حَضْرَت منـــايـــاه
وُرْدَتْ على حيــاض المنـــايــا الصــوافي
مَعْهَمْ «خــلاوي» وأوّل القَـــوْم يَنْحـــاه
شِبْرَه على الخيــــــــــــــل دوم وافي
طـــاحَتْ وهـــو ربّ المقــاديــر نَجّـــاه
يـــوم الفِشَـقْ يِشْبــه حَقّـــوق الصِّيـــافي
وركض «هجــاد» وغــالي العمــر يَنْســاه
مـــوارث عَـــوْدٍ بـــاللّقـــا مــــا يخافي
عِـــزّاه من يُـــرْخِـص العمـــر عِـــزّاه
ومَـــرْحُـــوم من يَـــوْمَـه هكـــاليـــوم وافي
كم واحـــد للمـــوت حِنّـــا جِلَبْنـــاه
بـــالمذبحـــة تَسْفـي عليـــه الســـوافي
خلّــــــوه للطير المَرْوِجِـح تـــــولاّه
وادْجَـــوا عليـــه مـــوشّحين الكفـــافي
كم واحـــدٍ ركـب من أُمّـــه ولا جـــاه
فِكُـــــوك رِيْـق للضِّبـــــاع الهوافي
اللّي صـــويب بـــالمعـــاليق وِشْـــوَاه
واللّي خلّـــوه بنقـــرة الموت غـــافي

جَـوْنـا بـديـارٍ لأهَلْنـا قطنـاه

كم نَـوْبـةٍ نـاخـذ بـه الحق وافي

تسرح مـن كل يَـمٍّ رعـايـاه

طـوال الـرّقـاب مُخَضْبـات الشّعـافي

واليـوم مـا كِنّ وقـوتٍ نَـزَلْنـاه

عِفْنـاه مِنْ ضيم البيـارق عيـافي

و«حمود» سـامـه واتعب النفس بِشْرَاه

بِقَـوْا بـه اللّي جِعْلَهم للتّـلافي

قـاد الاصـايل وارخص العمـر وافداه

اللّي عَسَفْ كـل القُبـايل عسـافي

«عبـدالعزيـز» وجُمْلَـة النّاس تَـذْراه

وْحِكْمُـه من تَـوْصل الـرِّجل ضـافي

كم هجـرةٍ دَبّتْ علينـا حيـايـاه

سـلاحَـهْ اللّي يَشْرب الـزَّوْم دافي

أرْكَـوْا علينـا الماطلي تِقِلْ تَـذْراه

جَـوْنـا وراحـوا بـالحوال الكسـافي

من فعـل طِلْقين اللَّغـا بـالملاقـاه

اللّي وَقِـعْ بنحـورِهـن للـذِّلافي

من اسْتَقـا عن حَبْل الأجْنـاب بِـرْشَـاه

أروى حـدود مِصْقِـلات الـرَّهـافي

هـذاك مَتْعُـوْبٍ على عش مَجْنـاه

النـادر اللّي مـاكـره بـالشّرافي

والغلب مـا يَبْرد عن الكبـد مكـواه

المِسْعَـد اللّي بـان فِعْلَـه كشـافي

ظَنّيت ظَـنّ وضـــاع ظَنّـي تـــركنـــــاه

شرّابـــــة البُـنّ الحَمَــــــر والمنـــــافي

سَجّــوا عــن اللّي واهج النــار يَصْـــلاه

يِلُـــوج وْضَـــاعت حِيْلِتُــهْ بـــاخْتـــلافي

وَجْـــــدي لْبَيْت الصّخـــا واحــــلالاه

كبـــار الصحــون مِسْقِمين الضَّعـــافي

وقصد غنيم العرفاني الحسيني سامريه يقول :

يــا عَــرْصــةٍ صار علينــا بَــهْ كِتــام

رصّــاصهـــا مِثْل الـــزِّعيري بــالحزوم

اللّي على ســــــابقٍ انْحــــــاش شمام

واللّي على رجليـــــه يجدِّع بــــــالهدوم

وْفَــرّن البِيْـض مثل مــــافـــرَّنْ الحمام

أوْقطـــا بـــــالقيظ تــلاوِعـــهْ الّسّمـــوم

ولاحقت سُــــويطـات مـدابيـس الكتـام

زَيْــزِوُمَهـــا «عبداللّــه» الحُرّ الغَشُــوم

ذيب(نَبْعَـــهْ) جــاك رِزْقك لا تنـــام

ذيب(القصيرْ) مكــــرمٍ لـك ومعَــــزوم

ما تشوف «هـايف» طاح من هجّن شمام

و«سعـــود الأصقــة» طــايحٍ دُوْك مَحْدوم

وْجَنّكْ بـــ«هَلْ صَبْحى» مثل رفّ الحمام

وَرْدَن بَهَمْ وُرِدْ المظـــامـي بـــالسُّمُـــوم

وقصد صلبوخ بن محيسن الحسيني :

يــوم ثــارت المرجفــة تـرعب الغــافلين

هجت شعـل هجيجــه بـــانحـــدار

يـــوم جـــونـــا أهل العمايم صـــايلين

يبـــون خـــز المزاريـم وقصف العمار

ونعم بـ«العوجان» و«اخــوات صبحـا» الحاضرين

و«الســـويط» اللي على الموت يهدون العمار

«أخـو رده» و«أخـو جوزاء» و«مـاطـر» هم النـافلين

بلقـــوة بها الموت اليـــوم صـــار

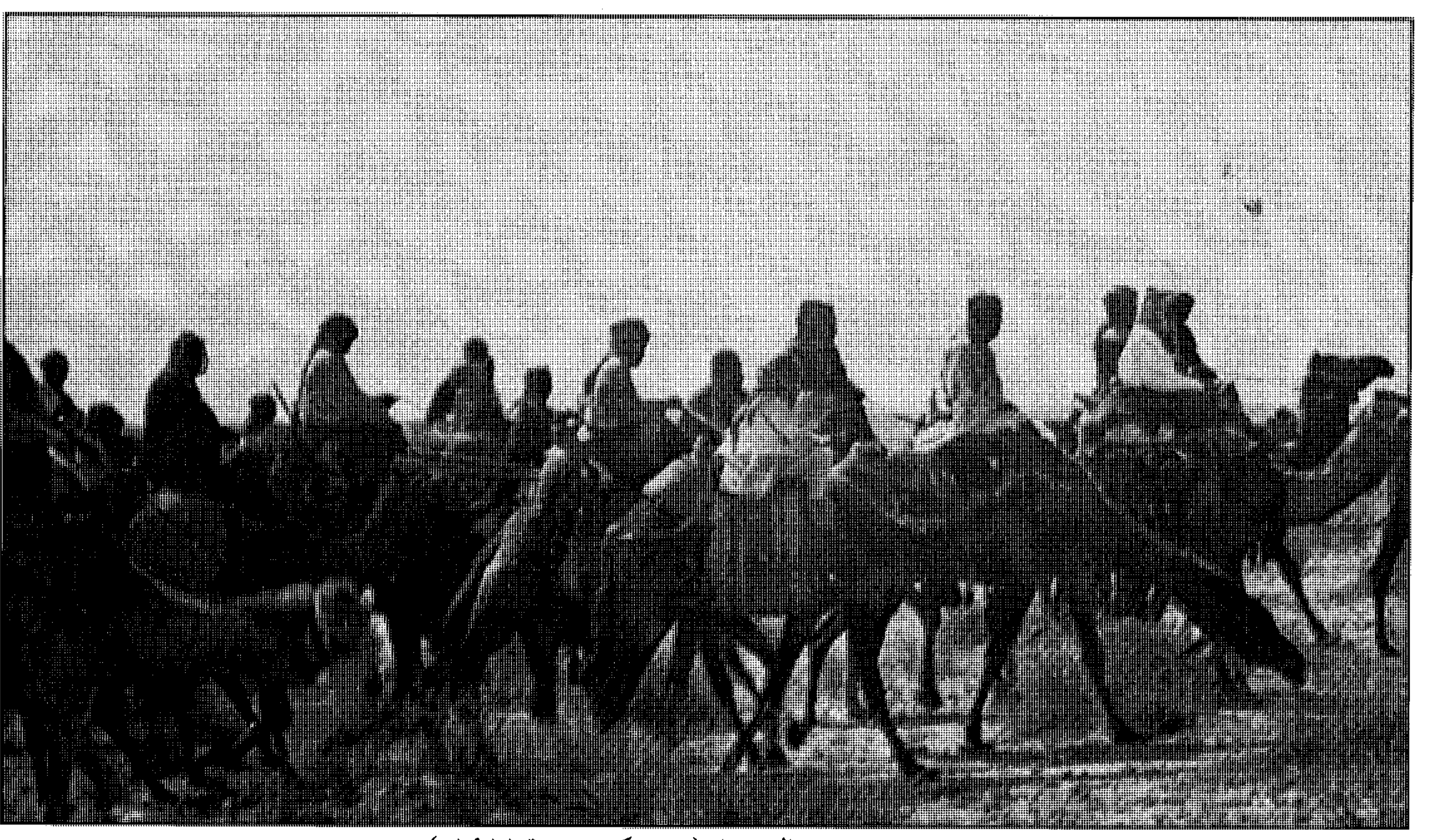
يـــوم جينـــاهـم شرق المضيف منـــوخين

سبلـــوا ربعي عليهـم وحطـــوهم مـــزار

ضرب ربعي بـــالخوارج قـــرار حـــافظين

يـــوم أشهب الملـح بـــالبـــارود ثـــار

حوار يحمل على ظهر أمه (عن شكسبير سنة ١٩١٠م).



جيش الصحراء (عن شكسبير سنة ١٩١١م)

الفصل السادس

الخصائص اللغوية للهجة الظفير*

مقدمة

الأصوات الساكنة :

روعي استعمال رموز الهجاء العـربية في الكتابة الصوتية مـا أمكن ذلك وخاصة في الأصوات التي رمز لها المؤلف بالرموز اللاتينية الآتية :

ا	a` , a	ض	dh
ب	b	ط	ṯ
ت	t	ظ	dh
ث	th	ع	‘
ج	j	غ	gh
ح	h	ف	f
خ	x	ق	z`,q,g
د	d	ك	k,c`
ذ	dh	ل	l
ر	r	م	m
ز	z	ن	n
س	s	هـ	h
ش	sh	و	w,u
ص	s	ي	y,i

* يود المترجـم أن يشكر الصديـق الدكتور / سعـد محمد بـن طفله العجمي ، استـاذ االلغة الانجليزية بجامعـة الكويت ، على مراجعته ترجمة هذا الفصل وابداء مـلاحظاتة القيمة التي اخذ بها االمترجم. [المترجم]

أمـا الأصوات التي ليس لها مقـابل في حـروف الهجـاء العربيـة فقـد رمز إليهـا بالآتي:

ج= č` : صوت لثوي مزجي متحول عن «ك» وخاصة عند مجاورة أصوات اللين الأمامية. قريب في النطق من الصوت «تش» = (ch).

قّ= z` : صـوت مزجي متحـول عن «ق» قـريب في النطق من الصوت «تـز» = (dz)، مثال المنتفق Mintifiz.

ج= j: صوت غاري شديد مجهور مزجي

ق= g: صوت طبقي شديد يقابل الجيم القاهرية في كلمة «جامعة».

ك= c` : صوت مزجي يقـابل «ك» في بعض اللهجات قريب في النطق من الصوت «تس» = (ts). مثال الكثير alc`ithir

وفي الترجمة الحرفية للنصـوص استبدل المؤلف رمـوز الهجاء الـلاتينية th, dh, kh, gh, sh, dh بما يقابلهـا بالعـربية بـرموز أخـرى هي رمـوز المنظمة الـدولية للصوتيين International Phonetic Association كما هو موضح أدناه:ـ

th .... ث .... t̲

dh .... ذ .... d̲

kh .... خ x

gh .... غ .... g

sh .... ش .... š

dh .... ض ظ .... d̲̣

أصوات اللين:

رمز المترجم بالحركات العربية إلى أصوات اللين القصيرة وهي تقابل رموز المؤلف على النحو التالي:

الفتحة .... [ـَـ] .... a

الكسرة .... [ـِـ] i

الضمة .... [ـُـ] .... u

كما اتخذ المترجم حروف المد العربية رموزا إلى أصوات اللين الطويلة وهي تقابل الرموز التي استعملها المؤلف على النحو التالي :

الف المد . . [أ] . . . . . (الفتحة الطويلة) . . . . $\bar{\bar{a}}$

ياء المد . . . [ي] . . . . (الكسرةالطويلة) . . . . $\bar{i}$

واو المد . . . [و]. . . . . (الضمة الطويلة) . . . . $\bar{u}$

ورمز المؤلف إلى الأصوات التي تتذبذب بين الطول والقصر تبعا لاختلاف الحالات ب (aw) و (au) و (ei)

فمثلا في حالة الإمالة نحو الكسر يرمز إليها المؤلف ب ei، أو الإمالة نحو الضم يرمز إليها بـ ou. . . وهكذا، .

الخصائص اللغوية للهجة الظفير

من سياق الكلام في دراسة تاريخ الظفير، وهجرتهم من وسط الجزيرة العربية منتهين إلى مكانهم «ديرتهم» خلال القرن والنصف الأخير في الصحراء الشمالية ثبت ان تفحص طبيعة لهجتهم تعد مفيده لرسم أساليب «نماذج» علاقاتهم مع جيرانهم الحاليين والسكان في المنطقة. ان الدراسات المساحية «تغطي مناطق متعددة» قد أوضحت ان اللهجة المشتقة من لغة ما يمكن ان تظهر الشبه: إما من خلال جيل وراثي مشترك مثل العلاقات التاريخية، او بانتشار الابتكارات «الابتداعات» في مجالات جغرافية من لهجة إلى لهجة مجاورة أخرى كالعلاقة التماثلية * Assimilative Relationship عموما، ان انتشار ميزات «خصائص»

* عبر المجمع اللغوي عن مصطلح Assimilation بـ «التماثل» ومضمون التماثل أن يتأثر أحد الصوتين المتجاورين المختلفين في الصفة، بما يجاوره، تأثرا يؤدي إلى الانسجام الصوتي بينهما. ومن أمثلة التماثل بين الأصوات المتجاورة في اللهجة: تفخيم السين في (صْخَلَه) بمعنى سَخْلَه، هنا قلبت السين صادا تحقيقا للانسجام الصوتي في الكلمة. ومن أمثلة التماثل أيضا إدغام الصوت الأول في الثاني وتتمثل بوضوح في «أل» التعريف حيث تتحول إلى همزة في (أذّلول) بمعنى الذّلول. (المترجم)
للمزيد راجع: د. عبدالعزيز مطر، **خصائص اللهجة الكويتية**، الموسم الثقافي لجامعة الكويت ٦٨/ ٦٩ ص ٣١٨.
د. شريفة المعتوق: **لهجة العجمان في الكويت**، مركز التراث الشعبي ١٩٨٦ ـ ص ٧٩.
وكذلك د. أنيس فريحة ، **نظريات في اللغة الألسنية**، دار الكتاب اللبناني ١٩٧٣ ص ص ٧ ـ ١٦٠.

اللهجة عبر المناطق يحدث على شكل موجات من مراكز التأثير الثقافي ويميز المناطق ذات التاريخ الطويل في التوطن المستقر. ان اقتحام ميزة اللهجة من مناطق بعيده، غالبا ما يكون مؤشرا لنزوح مفاجيء للسكان من مكان إلى آخر.

إن اللغويين الأوائل مثل النحاة الجدد Neo-grammarians في القرن التاسع عشر، كان يهمهم في المقام الأول النوع الثاني(النزوح المفاجيء) والذي مكنهم من أن يعيدوا بناء عائلات واسعة من اللغات المتقاربة في اصلها ، ولم تكن أصولها تخطر على بال احد.

وفي مرحلة متأخرة انكب اللهجويون [المهتمون بدراسة اللهجات] إلى توضيح تأثير العوامل الجغرافية والاجتماعية على انتشار خصائص اللهجة من مجموعة سكانية إلى أُخرى. وسلكوا منهاجين أطلق عليهما نظرية شجرة العائلة (Stamm-baum theorie) أو Family Trea Theory. ونظرية الموجة (Wellen Tho-rie) أو Wave Theory وخصائص لهجة الظفير بالإمكان تفحصها من خلال هذين المحورين في منطقة تغطي أواسط نجد وجنوب العراق ومنطقة الصحراء ما بينهما.

هناك مركزان مهّمان أدّيا إلى انتشار اللهجة، هما المنطقة المستوطنة في نجد، من جهة، ونظام وادي النهر في العراق، من جهة أخرى (٢). ومن الطبيعي فهما مركزان للانتشار السكاني والثقافي لوجودهما في مناطق زراعية تتمركز حول مصادر الري، وفي المقام الأول، الآبار في نجد والأنهار في العراق.

وظهرت ابتداعات اللهجة في كلتا المنطقتين وانتشرت خصائصها في المناطق المحيطة بهما.

إن منطقة نجد نفسها تنقسم إلى منطقتين رئيسيتين من حيث اللهجة: وسط نجد وشمالها. إن لهجة «وسط نجد» تشمل: العارض، والوشم، وسدير. ولهجة «شمال نجد» فتتمثل بجبل شمر. أما القصيم فتشكل منطقة عابرة ما بين لهجتي المنطقتين.

ويتكلم لهجة «وسط نجد»، ما اصطلح عليه، قبائل بدو «الجنوب» مثل مطير، وعتيبة، والعوازم، والرشايدة، وحرب نجد.

أما شمر فيتكلمون لهجة «شمال نجد»، بينما لهجة بني خالد غير واضحة

التصنيف: فـ «بنو خالـد» المختلطون مع الظفير، الذين تحدثت إليهم، فيتكلمون لهجة الظفير، أما الذين قابلتهم في الكويت فيتكلمون لهجة «وسط نجد». أما عنزة صحراء سوريا فيتكلمون لهجـة «وسط نجد»، بشكل أساسي، ويعود ذلك إلى أن موطنهـم الأصلي غرب نجد، وأيضـا فإن لهجتهم لها بعض خصـائص لهجة شمال الجزيرة، إلا أنه لا نستطيع أن نصنفهم ضمن لهجات شمال الجزيرة(٣).

وعودة للحـديث عن الظفير، فإن هناك خصائص معينة تـربط لهجتهم بلهجة البـدو الآخرين في أواسط نجـد حيث منبعهم من هناك، بينما يـربطها آخـرون إلى خصائص لهجة الشمال، وخاصة شمر.

ومن الحقـائق المهمـة المنبثقـة من دراسة لهجـة الظفير، فإن ادعـاء تكـونهم من مجموعة عناصر من قبائل معروفة أخـرى من قلب نجد، كما ذكر سابقاً، لاتوضحه خصـائص لهجتهم. إن لهجتهم الآن لا يتضح منهـا أن لها روابط أو علاقـات مع لهجـات تلك القبـائل التي تألفـوا منهـا، وإنما يستنتج أنها من وسط نجـد بشكل عام.

وحسب بحوثي وتحريـاتي لا توجد هنـاك اختلافات بين لهجـات عشائر الظفير، وعلى الرغم من أن رواتى من السويط، إلا انني سجلت نصـا لواحد من القواسم «النص١٣»، وآخر من بني خـالد «النصـوص ٣و٦و١٠» ولهجة الاثنين الأخيرين تعتبر بصـورة عامـة نفس لهجة السـويط مع بعض الاستثناءات الطفيفـة في حالـة القواسم. في الواقع لا يمكن تمييز لهجه الخالدي عنهم وبعيدا عن ذلك هناك اثنان من القـواسم وواحد من المعـاليم الـذين تحدثت معهم يتكلمون نفس اللهجـة أي «لهجـة الظفير». ومن خلال مـلاحظاتي واستنتـاجاتي لأحـاديث الروَاة يَبْـدُو لي أن لهجة الظفير متجـانسه تمامـا واصبحت كخصوصيـة للظفير. ويجب الاعتراف بأن قيامي بالبحث تم في منطقة واحدة تقريبا وهي قرية «الصفيري». ومن الجائز ان يكـون هناك بـدو رحل من الظفير في منـاطق أخـرى يظهرون بعض الاختـلاف في خصـائص لهجتهم. ان الظفير انفسهم وجيرانهم يعترفـون بأن لهجتهم مميـزة، ويمكن تحديدها بوضوح عن لهجـة جيرانهم شمر وعنزه الذين هم انفسهم يختلفون عن بعضهم البعض في اللهجة.

وبما أنني متخصص في اللغـة لم يكن صعبـا علي اكتساب لْهجـة الظفير بشكل مقبـول وقد كنت مثـار انـدهـاش بدو من قبـائل أخـرى لاجـادتي هذه اللهجـة. واللافت للنظـر ان هناك خصـائص جد طفيفـه مقصورة على الظفير. ومع ذلك، فان اللهجـة نفسها يمكن تحديدهـا بشكل واضح لا لبس فيه ويمكن تمييـزها عن غيرها من اللهجات.

وعلى النقيض فان لهجة شمر تظهر عدد من الخصائص المقصورة عليهم أو على الأقل تميـزهم إلى حـد كبير جـدا، أو بصـورة اخـرى، يمكن وصف لهجـة شمـر باللهجة القلب او اللهجة المركزية، بينما لهجة الظفير تعتبر لهجة الأطراف أو الحافة التي تتأثر بكتلتين رئيسيتين هما الشمال النجدي والـوسط النجدي. وعما إذا كانت طبيعـة هذه التـوليفة نـاتجة من أصل إئتلاف القبيلـة من وسط نجد، أو مكتسبـه مؤخرا من جيرانهم شمر وعنزه في الصحـراء الشمالية فإنه من المستحيل التأكيد على ذلك في ضوء المواد التي جمعتها.

إن خصائص اللهجة المبنية على أساس العلاقات التي تتبعناها تقوم أساسا من جهة الصوت على علم الأصوات الكلامية Phonology ومن جهة الشكل على علـم الصرف Morphology. ومع ذلك قد يكـون مزيد من الدراسـة الشاملة للمفردات ومقارنتها مع لهجات وسط نجد يعطي مدلولا لدعم ادعائهم لعلاقاتهم مع قبائل معينة. ان المعلـومات المجمعة هنا تظهر فقط نوع من المفـردات النجدية بشكل عام، وارتباطهـا مع بدو نجد والصحراء الشمالية ومقارنتهـا على نحو ملائم مع لهجة «عنزة» التي ذكرها لاندبرغLandberg . هذا يعزز ملاحظات كانتينيو Cantineau حول لهجة البـدو بشكل عام. حيث شدد على عـدم جدوى اقتفاء اثر اللهجات الحالية وارجـاعها الى اساس أن أصلها من قبائل مـوغلة بالقدم حين قال:

> «لقـد اختلطت القبـائل والعشائر بـدرجـة كبيرة للغـايـة تحول دون تطـابق التقسيمات القـديمـة، والأسطوريـة في جزء منهـا، مع الواقع. ولا شك أن التقسيم اللغوي الحالي يـدعو بشكل ملح إلى تقـديم

تفسير سياسي . الا أنه يتعين علينـا البحث في تاريخ
الجزيرة العربية المعاصر منذ ثلاثة أو أربعة قرون» .

والمشكلة التـي تطرح نفسها هـي علاقـة الظفير ببدو الفرات وبشكـل خاص «الرفيع» . كما ذكرنا سابقا كان «الـرفيع» ـ وقت زيارتي ـ مختلطين مع الظفير بحرية حـول «الصفيري» . تقليـديـا متـداخلين في المنـاطق القبليـة ، حيث يقطن بعض الظفير منـاطق الفرات أي «منـاطق الرفيع» في فصل الصيف . ويخرج «الـرفيع» إلى الصحراء أي «منـاطق الظفير» للرعي في فصل الخريف ويختلطـون مع الظفير. لقد قابلـت رجلين من الظفير في «الصفيري» يتكلمان نوعا مـن لهجة أهل الفـرات وما كان بـاستطاعتي معرفـة ما إذا كـان هذا النوع من اللهجـة منتشر في القبيلة أم لا. وخاصة ، لم أستطع معرفة ما إذا كانا الرجلان يتكلمان اللهجة نتيجة لعيشهما كأفراد مع قبائل مثل الرفيع أو جاءا من فرع يتكلم هـذه اللهجة بشكل عام . ولم يبد الرواة انطباعا أن هنـاك علاقات حميمة مع قبـائل الفرات التي بموجبها كـانت عائلة من الظفير تعيش مع احد قبـائل الفرات ، وإن هذا فقط يصح بالنسبـة لشمر، أي انه من الشائع ان يكـون أحد أفراد قبيلـة تستوعبهم قبيلة أخـرى ، لأنهم متشابهون في المظهـر والملبس وأيضـا ليس هنـا ك بـون شـاسع في اللهجـة . وهنـاك رجـلان في «الصفيري» من الذين عاشوا مع شمـر واكتسبوا لهجتهم ، ولكنهم عادوا فيما بعد ، إلى الظفير.

بعد أن ذكرنا الملاحظات الأولية التأهيلية حول مجال الدراسة وعلاقات اللهجة ـ لهجة الظفير ـ الى اللهجات المجاورة التي يمكن ايضـاحها بمقارنتها في المقام الأول مع اللهجة النجدية ككل ومن ثم اظهار أوجـه الشبه مع لهجة شمال نجد ووسطها على وجه التحديد . وهناك مجموعـة اخرى من خصائص اللهجة نستطيع أن نعزلها ونضعها في موضع لهجة المناطق الشمالية عموما والتي تمتد من القصيم باتجاه الشمال ومتضمنه لهجـة سوريـا والعراق . وأخيرا هنـاك بعض المراجع الخاصة بلهجـة بدو الفـرات موضحـة طبيعة تهجينهـا ، وخـاصة شمال نجـد وعلى الأخص العراقيـة . وسبب مقارنة هذه اللهجات يعود ، إلى حد ما ، لأسباب جغرافية نظرا لأنهم جيران الظفير من الشمال وإلى حـد ما بسبب تصنيفهـم كبدايـة للنـوع العراقي (اللهجـة

العراقيـة البدويـة). إن الظفير يمثلون أهـم نـوع من اللهجـة النجديـة الخالصة في الشمال لـذلك نجد تفـاعـلا بين مناطق الكـلام النجـدي السني ومناطق الكـلام العراقي الشيعي.

إن هذه الدراسـة لا تقدم محاولة إعطاء وصف شـامل للهجة نظرا لأنها أنتقيت من النصوص، إلى حد كبير، وذكرت الخصائص التي تساعد فقط في توضيح مكانة اللهجة مقابل اللهجات المجاروة.

١ـ خصائص اللهجة النجدي

أ. ان أهم خصائص الأصـوات الكلاميـة المميزة عند مقـارنتها للهجـة ساحل الخليج وجنـوب العـراق هي تحويلهـا (ج) و (ك)، و (ق) و (ك) من العـربيـة الفصحى إلى صـوت حنكي انفجـاري بينما (ك) و (ق) قـد تخضع لتغير انقسـام فونيمي * Phonemic Splitting.

والتي تأخـذ شكل (ك) و (كـ) = [تس] و (ق) و (ق) =[تـز] تحدث دائما في البيئات الأمـامية. الأشكال (كـ) و (ق) و (ج) تقابل (ج) =[تش] و (ج) (ي) والتي تحدث في بيئـات اللهجات المجـاورة. هذه الأشكـال المعطـاة هنا من لهجـة الظفير، تنطبق أيضا على لهجات أخرى، مع بعض الاستثنـاء مثلا (كد) بمعنى قد يقابلها في المطيري (قد) انظر الأمثلة:

كـ = C: يضحك yidhic، كد cid، كم cam، ركب ricib، كاي cay، تراكي taraci.

* الفـونيم Phoneme وجمعها فونيمات وهي الـوحدات الصوتية للغـة، أصغر وحدات للصوت. إنها مجموعة الوحدات الصوتيـة التي تشكل النظام الصوتي للغة. وفي كل لغة عدد محدود من الفـونيمات «لا معنى لها بحـد ذاتها»، وتتمثل الفـونيمات عـادة بحـروف الهجـاء. ويقول الدكتور أنيس فـريحة أستاذ اللغات السامية بالجامعة الأمريكيـة سابقا: «ولكن حذار من أن تعتقد أن عدد الفـونيمات في اللغة ينبغي أن يطابق عدد حـروف الهجاء في تلك اللغة. كلا، فقـد يكون للغة مـا ٢٦ أو ٢٧ أو ٢٨ حرفا هجائيـا ولكننا إذا أحصينا عـدد الفوينمات هذه لـوجدنـاها تـربو على عـدد حروف الهجـاء. ونمثل لك على هذا بفـونيم «ث» في اللغة الإنجليزية فإنه عنصر من عناصر اللغة كما في THIN. ولكن هذا الفونيم لا رمز له (أي لا حرف له) بل يرمزون إليه بحرفي TH وكذلك فإن «للفونيم» الواحد أكثر من لفظ، فإن فونيم a في fat غيره في male [المترجم]

ج= J : جمل jimal ، جوزه jawzah، جيزه jizah ، فنجال finjal ، جرو jiruw ، أجالي ajli .

ق= Z : قروه zirwah ، تروق trawiz ، اقف izf ، باقيه bazyah بيق beiz، قربه zirbah ، القابلة azzblah

ب ـ أن هناك خاصيتين مهمتين في التصوير الدقيق للمجموعة النجدية في هذا المجال وهما احتفاظ الاسم النكـرة لحركة التنوين (ـٍ) واحتفاظ نظـام العلة الداخلي والمقطـع اللفظـي Syllable في اللغـة العـربية الفصحى مـؤشرا للتمييـز بين اختلافات التعدي في الأفعال «الأفعال المتعدية» . وكلا الخاصيتين المذكورتين أعلاه إما غائبتان أو توجدان بدرجة بسيطة في لهجات ساحل الخليج والعراق وهما بشكل عام يقتصران على الجزيـرة العربية ، ومع ذلك تظهـران بأشكال متنوعـة في اللهجة الليبية ، وعليـه قد توجـدان في لهجات بدو شمال أفـريقيا . في لهجة شيعـة ساحل الخليج «البحارنة» . ان مجال وقوعه غير متصل بموضوعنا هنا(٨) وكثير من أمثلتها يوجد في النصوص وفيما يلي بعض منها :

ـ طَاحَوْا على **وَاحِدٍ** من السويط من الفَرْق . (النص ١) .

ـ تَنَاوَخْوا **بْمَوْقِعٍ** يسمُّونْهْ الدَّاث . (النص١) .

ـ **وْعُقْبٍ** نكس (النص ٣) .

وْهُوْ يَلْطُمَهْ بالمشعاب إليا **جادعٍ** سِنّهْ(النص٣)

إن نظـام العلة الـداخلي Internal Vowel والمقطـع اللفظـي Syllabic لضبط الأفعال المتعدية بالشكل تعني مايلي .

أولا: وقبل كل شيء يميز نوع التعدي أسـاسا من خلال الفتحة (a) في المقطـع اللفظي الثاني للفعل التام، وعادة الكسرة (i) او الضمة (u) في جذر الفعل التام مثل :

نِشَد/ يَنْشِد	nisad / yansid
خَطَب / يَخطُب	xatab / yaxtub

ونـوع الفعل اللازم من خـلال الكسرة (i) يكـون الحرف في الفعل التام وعـادة الفتحة (a) في الفعل غير التام مثل :

سِلِم/ يَسْلَم silim / yaslam

ثانيا : النوع السببي ، ويحدث عندما تكون بادئة الفعل ألف المد (a) مثل :

أرْكَب / يْرِكِب arcab / yircib أي جعله يركب بمعني سبب ركوبه .

أفْهَم/ يِفْهِم afham / yifhim أي جعله يفهم بمعنى افهمه .

ثالثـا : الفعل المبني للمجهول كامل العلـة الداخلية المحدثـة . ويحدث صوت اللين «العلـة» وهي الكسرة (i) في جذر الفعل التـام ، والفتحة (a) في الفعـل غير التام مثل : ينشد

نِشَد/ يِنْشِد nisad / yinsid

هذه الخصـائص التي سنوضحها مع المفـرد الغائب المذكر أيضـا تقدم من قبل أشخاص آخـرين ونتج تناقض في لهجتي نـاس ما بين النهريـن والخليج حول كل نظام الأفعال . هذا النظام أيضا يظهر اختلافات نوعية العلل «المقابلة» المتصلة عن قرب في الوظيفـة الى العربية الفصحى في حين انه في اللهجات العراقيـة هذا النظام منخفض جدا . والجدول التالي يوضح المقابلة بين الفصحى والنجدية والعراقية .

	الفصحى	النجدية	العراقية
متعد	نَشَد/ يَنْشِد	نِشَد/ يَنشد	نِشَد/ يِنْشِد
لازم	سَلِم / يَسْلَم	سِلِم/ يَسْلَم	—
سببي	ارْكَبَ/ يُرْكِب	أرْكَب/ يِرْكِب	—
مبني للمجهول	نُشِد / يُنْشَد	يِنْشَد/ نِشِد	-

جـ ـ المفردات :

هناك عناصر مفرادات معينة تعتبرأحد خصائص لهجة بدو الصحراء الشمالية ،

والاختلاف هنا يبدو جليا بين شبه الجزيرة العربية والعراق اكثر منه بين نجد ومناطق أخرى نظرا لأن لهجة سكان الخليج تشبه لهجات نجد، إلى حدما ، في المفردات، لذلك الأمثلة التالية هي المأخوذة من لهجة الظفير وليست من اللهجة العراقية. قد توجد في لهجات الخليج. ولكن بشكل نادر. وتوجد اختلافات في اللهجات البدوية من قبيلة الى أخرى وعليه فإن هذه العناصر لا يدعي احد بأنها دائما مفردات نجدية. ولكن فقط تميز بأنها نجدية من منطلق إنها ليست عراقية. وهذه كلمات بدوية، بالتحديد تستخدم في رعي الإبل والحياة في بيت الشعر استثنيت لأنها لا تستخدم في كلام الحضر في العراق. وهذه الكلمات مرتبة أبجدياً :

الكلمة	معناها بالفصحى
بَحّر	نظر
بغا	أراد
أبخص	أدرى، أعرف، أعلم
تِنَا	انتظر
جَلا	هاجر، اغترب
جِدَع	رمى
انْجَضع	استلقى، اضطجع
حَيْل	جدا
الحين	الآن
حَوْل	سنه
خبط	ضرب
خِبّا	أخفى
افْتَخَتْ	اختلف
أدْنى	أقرب

أدون .... أقل

دُوْن .... بجانب

دِنا .... اقترب

دَلّ .... استدل

دَشَّر .... ترك

ذَلّ .... خاف

الزُّبْدَه .... الخلاصة

زِبَن .... التجأ إلى

زَوْم .... شجاعة، كرامة

سَنَّد .... رجع، راح

سِرَد .... هزم

سواة .... مثل

هَسِّواه .... هكذا

هَسِّوياه .... هكذا

هَسِّواتي .... هكذا

شرد .... هرب

شِمام .... مباشرة

شِنَق .... جانب

شادا، شِدا .... ساوى

يضنى .... يلد

ظما .... ظمأ

طم .... أخفى، دفن

عطا .... أعطى

علا .... ربما

عِلْم .... خبر

عَلَّم .... أخبر

عيّا .... رفض
عاين .... شاهد
غدا .... ضاع
غَدِى .... يمكن
فَيْد .... تخص
فُطَن .... تذكر
قَضَب .... أمسك
اقْفا .... غادر
قلّط .... تفضل، تقدم
تِقِل .... كأن
تقول .... تقول
كد .... قد
كمش .... امسك
كُود .... لابد، باستثناء
كون .... معركة، موقعة
كن .... إذا
لَخَس .... نظر خلسة
لَوْن .... شيء
مير، اليامير .... لكن
نِتَل .... جذب، جر
نِكَس .... عاد، رجع
أنْكَفْ .... عاد من (معركة)
نَار .... هرب
هَمْ .... أيضا «وهي فارسية»
هَقا .... ظن، اعتقد
تَهايَقْ .... نظر من خلف حاجز

أوْنس .... شعر بألم
تود .... ترغب
ود، ودي .... ارغب
أوحى .... استمع
اشّوْدِع .... لماذا
وَغَد .... طفل
وِكَاد .... بالتأكيد

٢ـ العلاقة بين لهجة شمال ووسط نجد:

أن من السهل معرفة العلاقة بين لهجة شمال ووسط نجد من خلال تفحص نظام الضمير المتصل، فالشمال النجدي يختلف عن معظم لهجات الجزيرة العربية من هذه الناحية. وبصورة أخرى يشابه لهجات سكان الهلال الخصيب، وان بشكل غير منتظم. ان لهجة الظفير تظهر مزيج من الاثنتين وهذه يمكن ايضاحها بوساطة حرف الجر «من» والفعل «شاف».

شمال نجدي (شمر)	الظفير	وسط نجدي (مطير)	الاستخدام
شَافَن	شاَفِني	شافِني	متكلم مفرد
مـْنِي	مـْنِي	مِـنِّي	متكلم مفرد
مـْنَك	مِـنْك	مِـنْك	مخاطب مفرد مذكر
مـْنِك	مِـنْك	مِـنْك	مخاطب مفرد مؤنث
مـْنُهْ	مـْنُهْ	مِـنْهْ	متكلمين ذكور
شِفْناوْ	شِفْناو	شِفْناه	متكلمين ذكور
مـْنَهْ	مـْنَهْ	مِـنّهَا	غائب مفرد مؤنث
مِنكَمْ	مِنكَمْ	مِنكُمْ	مخاطبين ذكور
مِنْهَمْ	مِنْهَمْ	مِنْهُمْ	غائبين ذكور

إن الضمير المتصل أو الإضافة اللاحقة (. . . . ـه و. . . . ـها) في لهجة شمال نجد تقدم أشكالا مختلفة في كلمات معينة حيث العلة تتبع الضمير أو الإضافة اللاحقة مثل :

عَلْيَهْ في لهجة شمال نجد و **عَلَيْها** في لهجة وسط نجد

و **أبْوَهْ** في لهجة شمال نجدو **ابوها** في لهجة وسط نجد.

وهنا اختلاف واحد بين لهجة شمر ولهجة الظفير ـ باستثناء فخذ عبده كما قيل لي ـ يتعلق ببعض أشكال الضمائر المتصلة بحرف الجر «عن» ففي لهجة شمر: **عْنِي** (متكلم مفرد) ، و**عْنُهْ** (غائب مفرد مذكر) و**عْنَهْ** (غائب مفرد مؤنث) أما في لهجة الظفير فالمثال السابق يأتي بنفس الترتيب كالتالي **عَنِي** ، **عَنُه** ، **عَنَهْ** .

وأهم خاصية للهجة شمال نجد هي الامالة fronting حين تحويل بعض ضمائر التأنيث المتصلة وهذا يعطي شكل [. . . . يَهْ] الضمير المفرد الغائب المؤنث المتصل بفعل و [. . . يه] الضمير المفرد الغائب المؤنث المتصل باسم و[. . . اي] لضمير جمع الغائبات وهذه تقابل [. . . ت] ، و [. . . اه]، و [. . . ات] في باقي لهجات المنطقة. ولهجة الظفير تصنف مع لهجة وسط نجد بشكل عام وتختلف ، من هذه الناحية ، عن لهجة شمر.

شمال نجدي	**وسط نجد والظفير**	**الفصحى**
(شمّر)	**(عنزة)**	
شافِيْه	**شافَتْ**	رأت
مَرِيْهْ	**مَرَهْ**	مرأة
بَنَايْ	**بَنَاتْ**	بنات

إن تحويل الضمير المتصل بالاسم [. . . اه] الى [. . . يـه] كثير الانتشار في لهجات بدو صحراء سوريا وأيضا في النقب وكلام أهل «عنيزة» في القصيم. ان الظفير وعنزه يبدو أنهم الوحيدون الذين يظهرون في لهجتهم نمط وسط نجد.

٣ـ العلاقة مع لهجة «الشماليين» بصفة عامة :

هناك بعض الخصائص التي تضع لهجة الظفير ضمن مجموعة الشمال بصفة عامة. وهذه الخصائص لا تتعلق بالتحديد في خصائص الشمال النجدي كما ذكرت، ولكنها تربط لهجات القسم الشمالي من الجزيرة العربية (وعلى وجه التحديد ما دون القصيم) من كلام العراق ومنطقة سوريا. في هذه الخصائص يعد الظفير مع شمر وعنزه مقابل بدو الجنوب مثل مطير، والعوازم، والرشايدة، وعتيبة وفي الوسط حرب (ليسوا اولئك الذين في الحجاز). وفي المناطق الحضرية كالقصيم، والكويت، و مناطق أخرى في الجنوب يظهرون الشكل الجنوبي للهجة. بينما جبل شمر يظهر فيه الشكل السوري وشكل المناطق العراقية :

أـ ضمير الخطاب المتصل للمفرد المذكر [. . . تَك]

وليست [. . . . تِك] وهذا يعطي شكلاً مختلفا عند الظفير [بيتَك] عنه عند مطير [بيتِك].

ب ــ لا يركب النفي مع «ما ــ بي »في لهجة الظفير. فبدو الجنوب يظهرون الصيغة اللغوية على شكل «ما ــ نتا ــ بجاي» بمعنى «ألا تريد أن تأتي» و «ما ـ هوب ـ صق» بمعنى ليس صحيحا، ولهجة الظفير تخالف ذلك بالآتي «م ـ انت ـ جاي»و«ما ـ هو ـ صق»

جـ ـ استخدم حرف الجر [بِ] واستبعاد [في]في لهجة الظفير، وعليه يتواجد في «بُه» أو بَه مختلفا عن «فيه» في الجنوب. وكذلك كلمة «بهاذا» وتعني «هُنا» تختلف عن «فِيْذَه» في الجنوب.

د ـ هناك عدد من أسماء الإشارة يبدو في صيغ لغوية مختلفة في الشمال عنه في الجنوب، ففي الشمال فان البادئه [هـَ] هي السائدة بينما في الجنوب اللاحقة [. . . ذا] هي الغالبه. . . الخ. . وهذا يعطي الاختلافات التالية :

في الشمال : **هذا، هذي، هيك**

وفي الجنوب : **ذاه، ذيه، كذا**. . . الخ

وهذه الاختلافات تنعكس على الكلمات المذكورة في (جـ)، وأيضا تستخدم في

لهجة الظفير أحيانا صيغة «هَسِّواه» بدلا من «هِيْك»

هـــ ضمير الخطاب المنفصل على صيغة «إنت» للمذكر المفرد، و«انتِ» للمؤنث المفرد، و «انتُم/ انتَم» لجمع المذكر، مثل «أنت، أنتِ، انتُم، أنتِن».
هنا يتفقون مع لهجة «عنزة»، بينما يظهر شمر لهجة الجنوب، ولهجات الخليج تظهر النمط الشمالي في اللهجة في معظم الحالات.

٤ـ خصائص أخرى:

هناك بعض الخصائص التي سجلتها في النصوص ولكن لم استطع تقصي وتحديد وجودها في لهجات نجد:

أ ـ اسم الاشارة لجمع المؤنث على صيغة «**هذلي، هذلن، ذليك**، أو**هذلينك** وهي عابرة بين النجدي العادي «**هذولي، ذوليك**. . . . الخ» والصيغة العراقية «**هذني، ذنيك**».

ويعطي «كانتينْيو» (١٩٣٧) ص ١٠٧ صيغ مشابهه للنعيم وفاضل.

ب ــ وجود درجة من التشابك الفونيمي بين حروف العلة (اللين) الطويلة مثلـــ ياء المد «الكسرة الطويلة (e) و (i) وواو المد «الضمة الطويلة» o و u.

وبشكل عام عندما تتوافق ياء المد (i) ، و واو المد (u) في الفصحى فتصبح في عدد من البيئات متذبذبة بين الطول والقصر (e) و (o) وبخاصة عندما تكون السواكن مشددة.

ويبدو أن هذه خصائص عامة لكثير من اللهجات في صحراء سوريا وقد ذكر أحد الرواة انها تختلف عن لهجات أهل الجنوب من هذه الناحية.

ومن الخصائص الأخرى وجود أصوات اللين ياء المد (e) و واو المد (o) بينما في لهجات الجنوب هناك إمالة نحو الكسرة (ei) و الفتحة (aw) و الضمة (au) في عدد من الصيغ، ومع ذلك ليس لدي أمثلة مقابلة أو مقارنة. ان تداخل الفتح والضم والكسر u وo وe وi قد ناقشها بلانك Blanc في بحثه عن لهجة بدو النقب ومن أمثلة التداخل أو الادغام وصلته بالفصحى موضح كالتالي:

أغادِيْه . . . . agaḏēh

يبيك . . . . yabēk

تآخِيْنا . . . . taxxēna

نْخَاوِيْكَمْ . . . . nxawēkam

رخيص . . . . rxēs

صحيح . . . . shēh

أشُوف . . . . asōf

عطونا . . . . atōna

تِقُول . . . . tigōl

سلُوقِي . . . . slōgi

شْرُوقي . . . . srōgi

مَظْهور . . . . madhōr

مْعَزُوم . . . . mazōm

حْزُوم . . . . hzōm

قْلُوب . . . . glōb

٥ـ مميزات لهجة بدو الفرات:

لقد حصلت على المعلومات حـول لهجة بدو الفرات من تجمعين قبليين: تجمع الـرفيع قـرب جسر سعدون على قنـاة «الهولنـدي» شمال غرب النـاصريـة. وتجمع الحُمَيْد قـرب سيِّـد دخيل في نفس المنطقـة ولكن أبعـد إلى الشمال. ومعلـومـات حصلت عليهـا من تجمع بـدوي غير محدد في الروضتين شمال الكـويت، وهـؤلاء البـدو لم يفصحوا عن اسم قبيلتهم ولكنهم قـالوا انهم من «أهل الشمال» وفي هـذا السياق، تعني انهم من العراق.

وكانت لهجتهم مطـابقة تمامـا للهجة «الحميد» و «الـرفيع». وهذه المعلـومات حصلت عليها في ربيع سنة ١٩٧٧، و لهجتهم مزيج من لهجة نجد الشمالية ولهجة

العراق ـ حيث نظام الضمير المتصل قريب من نمط لهجة الشمال النجدي «شمر»، باستثناء ضمير المخاطبين الذكور [. . . كم] وضمير الغائبين الذكور [. . . . هم] اللتان لا توجدان.

إنه من الغريب جدا ان لهجتهم قريبة إلى الشمال النجدي اكثر منه للهجة الظفير من ناحيتين وأعني وجود الإضافة اللاحقة للاسم المؤنث [. . . . يه] مثل: **خيزرانه**، **ويزيره**، ووجود صيغة [. . ان] في ضمير المتكلم المفرد كما في: **شافن**.* والمجموعة الكاملة لهذه الضمائر المتصلة والتي تظهر في اللهجة هي: [. . . **ان**] للمتكلم، [. . . . ك] للمخاطب المفرد المذكر، [. . . اُه] للغائب المذكر، و [. . . اهـ] للغائب المؤنث، و [. . . **نا**] للمتكلمين الذكور، و [. . . **كم**] للمخاطبين الذكور، و [. . . جن] للمخاطبات الإناث، و [. . . . **هم**]للغائبين الذكور، و [. . **هن**] للغائبات الإناث.

إن أهم خصائص اللهجات العراقية:

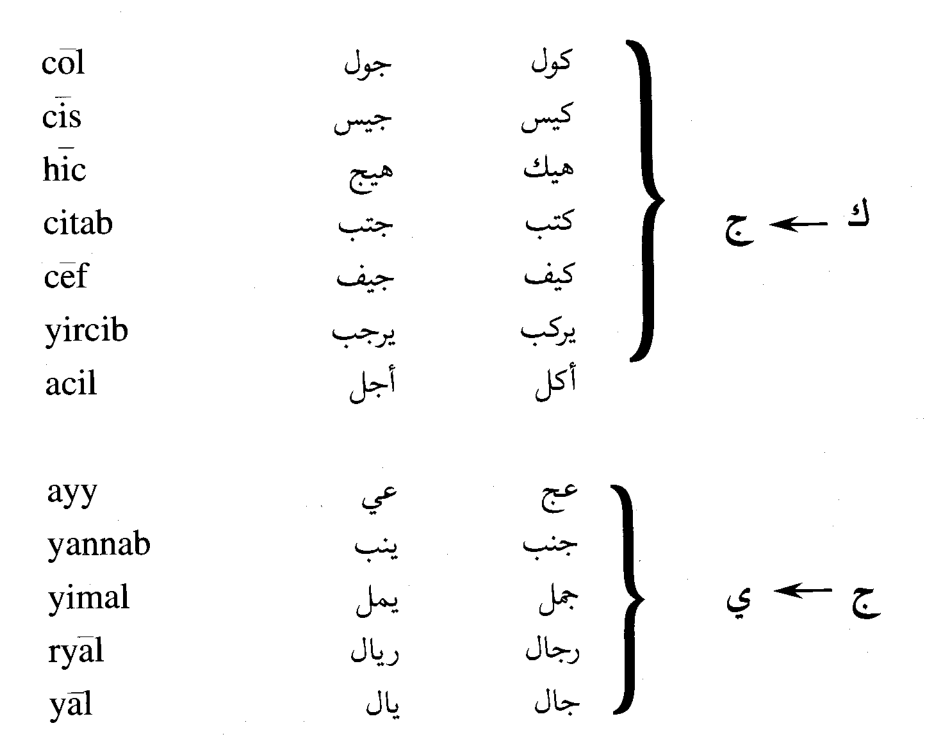
أولا: خاصية وجود السواكن كما ذكرناها في الفقرة أ سابقا.

ثانيا: وجود حرف العلة في البادئة في الفعل غير التام (ينشد، تنشد، نشد) في اللهجة النجدية.

أمثلة تحويل السواكن (ج) و (ج) و (ي) في لهجة بدو الفرات تشمل:

ق ← ج	قدام	جدام	Jiddām
	سابق	سابج	sābij
	قليب	جليب	jilīb
	تقفين	تجفين	tijjfīn

* يحذفون ياء المتكلم من الأفعال ويكتفون بما يسميه جمهور علماء اللغة القدماء بـ« نون الوقاية » وهو استخدام عربي فصيح ، والدليل على ماورد من شواهد في لغة القرآن الكريم حذفت من الفعل (اتبعن) في قوله تعالي في سورة آل عمران ﴿**فأن حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن أتبعن**﴾. [المترجم]



ك ← ج	كول	جول	cōl
	كيس	جيس	cīs
	هيك	هيج	hīc
	كتب	جتب	citab
	كيف	جيف	cēf
	يركب	يرجب	yircib
	أكل	أجل	acil

ج ← ي	عج	عي	ayy
	جنب	ينب	yannab
	جمل	يمل	yimal
	رجال	ريال	ryāl
	جال	يال	yāl

ما سبق يمثل صورة «لجغرافيا اللهجـات» في حدود الصحراء ما بين العراق ووسط نجد. ان لهجـة الظفير انبثقت كخليط وحتى لهجات صحراء سـوريا التي يفترض ان يكـون اكتسـابها خليط من النمط النجـدي والنمط العـراقي وقد يكـون نتيجـة للتماثل البطيء عن طـريق الغـزوات النجـدية للحـدود العـراقيـة، أو التماثل من عنـاصر عـراقيـة في مجمـوعـات بـدويـة نجـديـة في أغلبهـا.

موقف (المستشرقين)
من دراسة اللهجات العامية*

بقلم الشيخ: حمد الجاسر

كانت صحيفة (الـرياض) الكريمة قد نشرت لي (في العـدد الـ ٩٦٣٣ تاريخ ١٥ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ) كلمة في تقديم مؤلف المستشرق الانجليـزي الأستاذ الدكتـور (بروس أنغـام أبو حسين (Bruce Ingham) عن لهجـة قبيلـة الظفير) الذي نقله الأستاذ عطية بن كريـم الظفيري إلى اللغة العربية بعنوان «قبيلة الظفير، دراسة تـاريخية لغـوية مقارنـة» ويبدو أنني في ذلك التقـديم تناولت اهتمام بعض المعنيين بدراسـة (اللهجات) من (مستشرقين) وغيرهم بطريقـة عامة، لم يـراع فيها إيضـاح اختـلاف وجهـات النظـر بين أولئـك الـدارسين، وأنني كنت فيما كتبت مندفعاً إلى الجانب المتصل بالتأثير على اللهجـة العربية الفصحى بما يُحاذر منه كل معنيّ بالحفاظ عليهـا، ولم أتطرق إلى جوانب أخرى قـد يكون في إبرازها بـالدراسة والبحث ما يثري هذه اللهجة، ويضيّق الهوة الواسعة الفاصلة بينها وبين اللهجات العاميـة المختلفة، في جميع الأقطـار العربية، ولعل لي من العـذر في ملاحظـة هذا أنني أردت التحـدث بصفـة عـامة هي تقـديم ذلك الكتـاب للقـراء، مع عـدم الإغضـاء عما رأيتـه جديـراً بلفت النظـر إليـه بصفـة موجـزة، إذ لا يتسع المجـال للتفصيل.

* نشر في: جريدة الرياض. العدد ٩٦٨٨، غرة شعبان ١٤١٥هـ، ٢يناير١٩٩٥ ص ١٠

إلا أن الأستاذ الكريم (إنغام) مؤلف الكتاب، بعد أن أطلع على ما كتبت استقبل ذلك استقبالاً حسناً، وتلك صفة كل باحث عن الحقيقة، متجرد عما لا يوصل إليها، فوجه إلي كتاباً بتاريخ ٢٤/ ١١/ ١٩٩٤م (٢١ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ) موضحاً وجهة نظره في الاتجاه لدراسة اللهجات، وأن المعنيين بهذا الأمر من (المستشرقين) ذوو جهات مختلفة، وغايات متباينة، ينبغي التفريق عند التعرض للأعمالهم بالنقد.

من هنا رأيت من حق الأستاذ (إنغام) اطلاع القراء على رأيه هذا، ومن حق القراء أن يلموا بالموضوع - وأعني الاهتمام بدراسة اللهجات من جميع جوانبه.

لقد رأيت ــ قبل كل ذالك - في أسلوب كتاب الأستاذ، وما عبر فيه من أدب جم، وخلق سمح، ورحابه صدر لتقبل النقد بغية إيضاح الحقيقة وكلها صفات يجب أن يتحلّى بها كل من يعني بمعالجة القضايا الثقافية والفكرية رأيت في كل تلك الصفاة الحميدة ما ينتابني الأسى والتأثر من فقدانه عند كثير ممن يحاول علاج بعض تلك القضايا بيننا. وأدركت البون الشاسع بين هاؤلاء وبين التحلي بتلك الأخلاق، مما أرى المناسبة من بواعث الإشارة لجوانب منه (والحديث ذو شجون) كما يقولون.

في سنة ١٣٥٨هــ (١٩٣٨م) كنت اطلعت على نسخة مصورة من كتاب «الجوهرتين» في (دار الكتب المصرية) عن الأصل المخطوط في (مكتبة جامعة أبسالا في السويد) فأعجبت بالكتاب، إذ رأيته الوحيد في موضوعه عن الذهب والفضة منذ تكوينهما في معدنهما حتى استعمالهما بين الناس نقوداً وحِلْية، من حيث استخراجهما من المعدن، وصناعتهما.

وذكر أشهر معادنهما في الجزيرة وغيرها، مما دفعني للتفكير في نشره (١) بالبحث عن مخطوطاته وبكتابة بحث عنه نشر في (مجلة المجمع العلمي العربي) (٢) ثم تحدثت عنه في مجلة «قافلة الزيت» ثم بعد ذلك بفترة من الزمن قام الأستاذ (كريستوفر تل (Christopher Toll) بدراسة الكتاب ونقله إلى لغته السويدية، لنيل درجة (الدكتوراة) من (جامعة ابسالا) فتم له ذلك، ونشرته هذه الجامعة سنة ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) ومن أمانته أنه ذكر في المقدمة - أنني من أول من لفت إليه

النظر بما نشرته في المجلتين المذكورتين، وقد بعث إليّ (مجمع دمشق) نسخة من مطبوعته لأبدي رأيي حيالها، فأوضحت ذلك في مقال نشرته مجلة (المجتمع) (٣) وأشرت إلى وقوع كثير من الهفوات فيه، مع إبداء العذر لمحققه لضعفه باللغة العربية ورداءة كتابة المخطوطة، ولكنني لم أشعر بعد نشر المقال بفترة قصيرة وكنت أقيم في (بيروت) إلا بشابين يدخلان مكتبي، ويخاطبني احدهما أثناء السلام عليهما بلكنة غير فصيحة بقوله حين سألته عن اسمه: أنا (كريستوفر تُلْ) فقلت: هذا الاسم ليس غريباً عن ذهني، ولكنني احتاج إلى زيادة تعريف. فقال: أنا الذي حققت كتاب «الجوهرتين» وقرأت ما كتبته ونشرته مجلة (مجمع دمشق) عن عملي، فاغتنمت وجودي في (بيروت) لمقابلتك لأقدم لك شكري، فقد قرأت ما كتبته عن عملي. وبهذا تم التعارف بيننا، فكان يبعث إلي بعض أبحاثه عن الهمداني. وبطاقات التهنئة بالعيد في كل مناسبة مدة إقامتي في (بيروت).

أما إخواني من أدباء المملكة وغيرهم - ومن بينهم أساتذة في الجامعات — فلا أذكر أنني تحدثت عن أثر من آثار أحدهم في التاريخ أو الأدب، إلا واتخذ من حديثي وسيلة لقطع ما بيننا من صلة، مع حرصي الشديد على أن أحاذر ما استطعت من أن لا يتجاوز الحديث أوضح الطرق وأقومها في بيان ما أراه بحاجة إلى الاصلاح، مع البعد عن كل ماقد يثير شيئا من الامتعاض، أو يؤثر فيما بيننا من صداقة، وبعضهم لا يكتفي بما يوجهه إلى من نيل من عرضي فيما يكتب، مما هو خارج عن الموضوع الذي تحدثت فيه، بل يعمد إلى إثارة الناس ضدي بوسائل لا صلة لها بما يجري النقاش حوله، وأذكر من هذا القبيل أن أحد الاخوة كتب عن قضية حدثت بمكة، مستدلا بكلام للأمير شكيب ارسلان في حواشيه على كتاب «حاضر العالم الاسلامي» لا يتفق مع الواقع. فكان أن أوضحت وجه الخطأ فيه وأن مؤرخ مكة أحمد دحلان في «خلاصة الكلام» وعثمان بن بشر في «عنوان المجد» قالا ماهو الصواب، وهما أعرف بهذه البلاد وبتاريخها من الأمير شكيب، فما كان من صاحبي إلا اتخذ من قولي هذا منفذاً ليلج منه ليصفني بما أنا منه بريء وما لم يخطر لي على بال!!! انظروا إلى هذا يطعن في علم (أمير البيان) وأعظم مدافع بقلمه وعلمه عن الإسلام، ولكن لا غرابة أن يحدث منه هذا، فقد حُدّثْتُ عنه أنه

يطعن في (الإمام البخاري) الذي اتفق المسلمون على إمامته، وعلو منزلته واسترسل بسيره في هذا السبيل من الإثارة والتهويل، مع أنني لا أذكر أنني تحدثت عن ذلك الإمام إلا مشيداً بعلمه ومعترفاً بامامته في (علم الحديث) وان كتابه «الصحيح» باتفاق علماء المسلمين أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل، ومع ذلك فهو بشر يجري عليه ما يجري عليهم، وليس معصوماً إذ الكمال لله والعصمة لأنبيائه، وله من الحب والاجلال والتقدير في نفس كل مسلم لقاء ما قام به من خدمة شريعة المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبذل الجهد لحفظ سنته قولا وعملا ماهو جدير به. إن هذا إلا أحد الأمثلة لسلوك بعض من يتصدى لمعالجة قضية من القضايا الفكرية من مثقفينا ـ في حالة مشاركته لمحاولة تناول طريقة معالجته، بغية الوصول إلى فهم الحقيقة، ومن ثم تكون المقاطعة والعداء المستمر وما هو سوى دليل على العجز وعدم الكفاءة لمعالجة ما تصدى له، و الافلاس من جميع ما يجب أن يقيم عليه آراءه من وسائل العلم والفكر المستقيم، يلجأ للمقاطعة والمكابرة، وولوج الطرق المعوجة.

وأراني أبعدت النجعة في الاستطراد مضطراً، ولكنها المناسبة.

لقد كان مما كتب به إلي الدكتور (بروس أنغام) الأستاذ في (معهد الإستشراق والدراسات الافريقية بجامعة لندن) بعد أن عبر عن استئناسه حين قرأ تعليقي على كتابه لاتفاقي معه على الاهتمام بتاريخ الجزيرة، وتاريخ القبائل وثقته بقدرتي على تقييم ذلك الكتاب، وسروره بهذا، مما حمله للمراسلة وتبادل الآراء في بعض المواضيع ـ أبدى أن لديه ملاحظة في موضوع تركيز بعض المستشرقين على اللهجات المحكية، دون اللغة العربية الفصحى، أو بجانبها، ثم شرح هذه الملاحظة بما ألخّصه بما أمل أن يكون معبراً عن المعنى الكامل كما أراد ما استطعت، مع المحافظة على اللفظ ما أمكن، لقد أوضح.

١ـ إن الذي يركز على اللهجات هو ـ في أكثر الحالات ـ المتخصص بعلم اللغة الوصفي، وتركيزه على اللهجات ناتج عن بحثه عن مجال جديد يتحرى فيه، ويقدر أن يساهم فيه مساهمة جيدة. أما بالنسبة للفصحى فالإخوان العرب من القدامى والمحدثين لم يقصروا في وصفها وتدوينها وتحليلها، فلذلك اضطر بعض

المستشرقين إلى دراسة اللهجات، أو بالأحرى انجذبوا إليها باحثين عن مكان فراغ يقدرون أن يقوموا بأبحاث فيه.

٢ـ إن دراسة اللهجات، مقارنة بعضها ببعض، ومقارنتها بالفصحى تُبَيِّنُ ظواهر مهمة في مجال التعبيرات اللغوية، واختلاف النظم.

٣ـ هناك أيضا عامل مهم آخر دفع بعض المستشرقين إلى دراسة اللهجات، هو حب السفر، فمع أن بعض المستشرقين اكتفوا بالتحري في الكتب والوثائق لإجراء أبحاثهم إلا أن البعض يجمعون بين حب المطالعة والقراءة وحب السفر، والتعرف على الناس وممارسة عادات وطرق تختلف عن عاداتهم، وهذا الصنف من المستشرقين قاموا برحلات في الجزيرة العربية، وكونوا علاقات وصداقات هناك، وهاؤلاء حتى لو ما كانوا من الباحثين في اللغة، بل كتبوا في كتبهم ملاحظات من اللهجات ــ خاصة لهجات الجزيرة العربية، لأن هذه اللهجات بالذات لفتت نظرهم بما فيها من القرب من اللغة الفصحى، وما فيها من الظواهر القديمة تدل على علاقات اللغة العربية باللغات السامية الأخرى.

٤ــ هذا، واعترف بأن بعض اللغويين الغربيين، خاصة في فترة الخمسينات والستينات، لم يحسوا بأثر أقوالهم وكتاباتهم على القارىء العربي، وعالجوا الموضوع بشيء من عدم الذوق والاحساس، ونزعة علمية بحتة، وفي بعض الحالات لم يكن لدى هاؤلاء أي خلفية في التراث العربي أو تاريخ العرب، وما أظهروا أي نوع من التعاطف مع هذا التراث.

وختم الأستاذ الكريم (أنغام) الرسالة بأن الرغبة منها إيجاد وسيلة للتواصل، وإزجاء التحية، شاكراً الأستاذ عطية الظفيري لإتاحة هذه الفرصة للتعارف.

هي جوانب حصرها الأستاذ:

١ـ غاية المتخصص في علم اللغة للبحث عن مدخل جديد يسهم فيه مساهمة جيدة.

٢ـ ايضاح الظواهر بمقارنة اللهجات وصلتها بالفصحى لتبين الفوارق.

٣ـ حوافز الأسفار ومنها تعلم اللهجات للدراسة والبحث والمعرفة التامة، وبدون معرفة اللهجة المحكية لمن يُرغب الاختلاط بهم لا يتم المراد.

٤ـ من حاولوا دراسة اللهجات بنزعة علمية بحتة ـ أي بصرف النظر عن صلتها بالفصحى، وعما قد يكون لهذه الدراسة من آراء وأفكار بها لا يتلاءم مع صلتها بحياة الأمة والحفاظ على كيانها.

ولقد أجبت الأستاذ الجليل بكتاب مؤرخ في ٥/ ٧/ ١٤١٥هـ لا أجد المجال يتسع لأكثر من خلاصته: (وبعد فلقد سررت بتلقي رسالتكم المؤرخة في ٢٤/ ١١/ ١٩٩٤م ومبعث سروري أمور.

أولها: أن ما كتبت حول مؤلفكم عن لهجة الظفير كان ذا أثر بايجاد صلة بيني وبين عالم جليل يسعدني ويسرني أن أكون ذا صلة به لأستفيد من علمه وفضله.

ثانيا: أنني أعتقد أن التعارف ولاسيما بين المنتسبين إلى العلم من أقوى الأسباب التي تزيل الفوارق، وتوجد الروابط بين الشعوب، وما احوج العالم كله إلى هذا وخاصة العلماء الذين هم أحوج إلى كل وسيلة تمكنهم من الاستفادة والأزدياد من العلم.

ثالثا: استفدت بما أوضحتموه من ملاحظة حول اللهجات المحلية ورأيت أن ما كتبته يبدو أنه لم تتضح لكم الغاية منه ولهذا أحب ايضاحها.

إنني من المعنيين بدراسة اللهجات القديمة والحديثة أي المتعلقة بالفصحى والواردة في العامية، وأنا من أعضاء (مجمع اللغة العربية في القاهرة) وفي هذا المجمع لجنة خاصة تدعى (لجنة اللهجات) ومن أهدافها محاولة التقريب بين اللغة العامية وبين اللغة الفصحى لإزالة الهوة والتقريب بينهما باستعمال اللهجات المحكية التي تتفق مع الفصحى، فاللهجة العامية في حد ذاتها ليست مرفوضة دائما، فهناك بعض اللهجات قل أن يوجد بينها ما لا يختلف (٤) مع الفصحى كما هو الحال في لهجة سكان جنوب الجزيرة في اليمن وفي سروات الحجاز وسط نجد، ولكن بعض الأقطار الأخرى التي اختلط سكانها بالأعاجم من فرس وأتراك أو يونان أو إسبان أو فرنسيين وغيرهم، دخل في لهجتهم كثير من الكلمات لا ينبغي أن تعد عربية إذ بهذا تتغير الفصحى ويدخلها الفساد.

من هنا يتضح أنني ممن يرى أن دراسة اللهجات من الأمور المهمة للمعنيين باللغات.

ولكن الذي كنت أخشاه أن يتأثر أبناؤنا من قاصري المعرفة فيرون في وسائل دراسة اللهجة العامية ما يظنونه من قبيل التقرير لها وتفضيلها على اللغة الفصحى ومن ثم يستغنون بها، ولهذا تمنيت عند إيرادكم النصوص العامية الطويلة التي أوردتموها أنكم ركزتم الدراسة على الكلمات التى حللتموها وهي كلمات قليلة، ولا مانع من الاستشهاد بشعر أو بعبارة دون ايراد قصص طويلة بالعامية لا تحوي سوى كلمات قليلة جدا مما درستم وباقيها خليط من مختلف اللهجات التي لا تختص بها قبيلة الظفير.

وأنا أدرك أن هناك من يدعو لاستعمال اللهجة العامية عن اللغة العربية الفصحى وفي هذا ما لا يخفى على الأستاذ الكريم الذي يدرك أن اللغة من مميزات الأمة بل مما يقوم عليه كيانها، والأقطار العربية تختلف لهجاتها وقل ان يفهم أهل قطر معاني كثير من عامية القطر الآخر، فضلا عن أن الاستغناء باللهجات يفصل الأمة عن تراثها.

هذا ما كتبت به إلى الدكتور (إنغام) وما أراني بحاجة إلى التوسع في الحديث في الموضوع، فلذلك فرصة أخرى غير أنني أحيي ذلك الأستاذ الذي أتاح لي فرصة التحدث إلى قراء هذه الصحيفة الكريمة في موضوع عميق الصلة بلغتنا وتاريخنا والحفاظ على كياننا، والله الموفق.

الحواشي:

(١) وقد تحقـق لي ذلك سنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م) مضيفا إليـه معلومـات عن معادن الجزيـرة وتحديد مـواقعها وتصحيح ما وقع من أخطاء في مطبوعة الأستاذ (كريستوفرتل).

(٢) المجلد الـ (٢٦) ص ٥٣٥ وما بعدها.

(٣) أعدت نشره في مجلة «العرب» ص ٤ ص ٢٦٧ ـ ٢٨٠ رمضان سنة ١٣٨٩هـ .

(٤) ملاحظة هامة: وقع خطأ عكس المعنى المراد بكتابة كلمة (ما لا يتفق) في الكتاب الموجه إلى الأستاذ والمراد كما هنا (ما لا يختلف).

أسماء المراجع والمصادر:
(التى اعتمد عليها المترجم)

إبراهيم بن صالح بن عيسى: **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، منشورات دار اليمامة الرياض، ١٩٦٦.

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري: **مسائل من تاريخ الجزيرة العربية**، مؤسسة دار الأصالة، الرياض.

أحمد القلقشندي. **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

أحمد القلقشندي. ـ **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م.

أحمد محمد المنقور. **تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور**، تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

أحمد بن يحيى بن فضل الله شهاب الدين أبي العباس العمري (العمري).

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دراسة وتحقيق دورو تيا كرافولسكي، بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦/م.

أيوب صبري باشا **مرآة جزيرة العرب**، ترجمة وتعليق: أحمد فؤاد متولي، والصفصافي أحمد المرسي. جزءان (الرياض ١٤٠٣هـ ١٩٨٣/م).

أمين سعيد: **تاريخ الدولة السعودية**، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز.

أمين الريحاني: **تاريخ نجد وملحقاته**، بيروت، دار الجيل. بيروت، ط٦، ١٩٨٨.

أمين الريحاني: **ملوك العرب**. جـ ٢. طبعة ٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر

بيروت ١٩٨٦م
أنيس فريحه: **نظريات في اللغة الألسنية**، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣.
بـدول، روبن: **الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية**، ترجمة عبـدالله آدم نصيف، الرياض ١٩٨٩.
بشرى داوود: **البدو في فلسطين**. دار بيسان ١٩٨٨م
بلنت، الليدي آن: **رحلة إلى بلاد نجد**، ترجمة محمد أنعم غالب، دار اليمامة للنشر والتوزيع ـ الرياض ط٢١, ١٩٧٨.
بوركهـارت، جوهـان لودفيج: **مواد لتـاريخ الـوهابيين**، ترجمة عبـدالله الصـالح العثيمين، جامعة الملك سعود، ط٢, ١٩٩١.
جبران شامية. **آل سعود**. رياض الريس وشركاه ـ لندن ١٩٨٢م
جونستـون ت. م: **دراسات في لهجات شرقي الجزيـرة العربية**، ترجمة أحمد محمـد الضبيب، الدار العربية للموسوعات بيروت، ط٢، ١٩٨٣.
حسين خلف الشيخ خـزعل: **تـاريخ الكويت السيـاسي**، دار مكتبـة الهلال ـ بيروت١٩٦٢.
حمد بن ابراهيم بن عبدالله الحقيل: **كنز الانساب ومجمع الآداب**، مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض، ط٢. ١٩٨٣.
حمد الجاسر: **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط٢، ١٩٨٨.
حمد الجاسر: **معجم قبائل المملكـة العربية السعـودية**، قسمان، منشـورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠١هـ ١٩٨١/م.
حمد الجاسر: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ شمال المملكة**، ٣أقسام، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
خالد حمود السعدون: **العلاقات بين نجد والكويت**، ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٩٩٠.
خير الدين الزركلي: **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٨٥.

راشد عبدالله الفرحان: **مختصر تاريخ الكويت**، مكتبة دار العروبة ــ القاهرة ١٩٦٠.

شباط الظفيري: **الذكريات الخالدة**، البرق للطباعة والنشر ـ الكويت ١٩٨٥.

شريفة المعتوق: **لهجة العجمان في الكويت** : مركز التراث الشعبي ١٩٨٦.

عباس العزاوي: **عشائر العراق** ـ بغداد ١٩٣٧

عبدالجبار الراوي: **البادية**، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٤٩.

عبدالعزيز مطر: **خصائص اللهجة الكويتية**، (مجموعة محاضرات) الموسم الثقافي في جامعة الكويت ٦٨/ ٦٩ الكويت ١٩٦٩م.

ـ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البسام. «**تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**». (مخطوط) موجود في دارة الملك عبدالعزيز تحت رقم (٢٠٨). الرياض.

عبدالله بن محمد بن خميس: **من أحاديث السمر**، مطابع الفرزدق التجارية، ط٣، ١٩٨٩.

عبدالله بن محمد بن خميس: **تاريخ اليمامة: مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار**، مطابع الفرزدق التجارية الرياض.

عبدالله بن محمد بن خميس: **راشد الخلاوي**، مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض ط٣، ١٩٨٥.

عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي الطائي: **المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب**، تحقيق إبراهيم بن محمد الزيد، الطائف ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ (جزءان). دارة الملك عبدالعزيز ــ الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

عبدالكريم بن عبدالله الوهبي: **بنو خالد وعلاقتهم بنجد**. الرياض ١٩٨٩م، ص ص. ٢٦٨ـ ٢٧٢.

عبدالملك بن حسين العصامي المكي: **سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي**، المطبعة السلفية: «قطر، ١٩٦٣».

علي شواخ الشعيبي. **القشعم من كبريات القبائل العربية**. دار المعارف للطباعة. دمشق ١٩٨٦م. ص ٢٢٥.

فتح الله الصايغ الحلبي: **رحلة فتح الله الصايغ الحلبي إلى بادية الشام وصحاري العراق والعجم والجزيرة العربية**.، تحقيق يوسف شلحد. طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق ١٩٩١.

محيي الدين صابر ولويس كامل مليكة: **البدو والبداوة مفاهيم ومناهج**، المكتبة العصرية.

منديل بن محمد بن منديل آل فهيد: **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية** الرياض سنة١٩٨٤م.

يحيى الربيعان: **ابن لعيون حياته وشعره**، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢ ١٩٨٣.

Bibliography

'ABBOUD, P.F. (1978), 'The vowel of the imperfect prefix in Najdi, in *Linguistic and literary studies in honour of Archibald Hill,* ed. Werner Winter, Lisse, Netherlands, pp. 129-38.

'ABBOUD, P.F. (1979), "The verb in northern Najdi Arabic,' *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, XLII, 3, pp. 467-99.

al-'AZZAWI, A. (1965), *'Ashair al-'Iraq, vols I-IV,* Baghdad.

al-QALWASHANDI (1958), *Nihayat al-Arab fi ma'rifat ansab al-'arab* (ed. 'Ali Khaqani), Baghdad.

BADAWI, M.M. (1965), 'An Intonational Study of Riyadhi Arabic', PhD Thesis, London.

BAILEY, C. (1972), 'The narrative context of the bedouin qasidah poem,' *Folklore Research Centre Studies,* III, pp. 67-105.

BAILEY, c. (1973), *'Poetry of the Desert,' Ariel* XXXIII-XXXIV, pp. 187-99, Jerusalem.

BAILEY, C. (1974), *'Bedouin star-law in the Sinai and Negev,' Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* XXXVIII, 3, pp. 580-96.

BAKALLA, M.H. (1975), *Bibliography of Arabic Linguistics, London.*

BAKALLA, M.H. (1983), *Arabic Linguistics: An Introduction and Bibliography,* London.

BELL, G.M.L. (1907), *The Desert and the Sown,* London.

BELL, G.M.L. (1940), *The Arab War,* London.

Ibn BISHR, 'Uthman ibn 'Abdallah (undated), *'Unawan al-Majd fi Tarikh Najd,* Riyadh.

BLANC H. (1964), *Communal Dialects in Baghdad,* Cambridge, Mass.

BLANC, H. (1970), 'The Arabic Dialect of the Negev Bedouins,' *Israel Academy of Sciences and Humanities. Proceedings,* vol. IV, no. 7, pp. 112-50.

BLUNT, A. (1879), *Bedouin Tribes of the Euphrates, vols I and II,* London.

BLUNT, A. (1881), *A Pilgrimage to Nejd, vols I and II,* London.

BURCKHARDT, J.L. (1822), T*ravels in Syria and the Holy Land, London.*

BURCKHARDT, J.L. (1822), *Travels in Syria and the Holy Land, London.*

BURCKHARDT, J.L. (1829), *Travels in Arabia comprehending an account of those territories in the Hedjaz which the Mohammendans regard as sacred,* London.

BURCKHARDT, J.L. (1836), *Notes on the Bedouins and Wahabys, ed. Sir*

W. Ouseley, London.

CADORA, F.J. (1979), Interdialectal Lexical Compatibility in Arabic, Leiden.

CANTINEAU, J. (1936), 'Etudes sur quelques parlers de nomades arabes d'Orient,' *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales d'Alger,* II, pp. 119-237.

CANTINEAU, J. (1937), 'Etudes sur quelques parlers de nomades arabes d'Orient,' *Annales de l'Institut de'Etudes Orientales d'Alger, III,* pp. 119-237

CHATTY, D. (1978), 'The current situation of the bedouin in Syria, Jordan and Saudi Arabia and their prospects for the future,' paper presented at the Conference of the Commission on Nomadic Peoples of the International Union of Anthropological and Ethnological Sciences, London.

COLE, D.P. (1975), *Nomads of the Nomads: The Al Murrah Bedouin of the Empty Quarter,* Chicago.

DICKSON, H.R.P. (1949), *The Arab of the Desert,* London.

DICKSON H.R.P. (1956), *Kuwait and her Neighbours,* London.

DOUGHTY, C.M. (1924), *Travels in Arabia Deserta, vol. II,* London.

DOUGHTY, C.M. (1964), *Travels in Arabia Deserta, vol. I,* London (reprit).

ERWIN, W.M. (1963), *Short Reference Grammar of Iraqi Arabic,* Washington DC.

FISHER, W. and JASTROW, O. (1980), *Handbuch der Arabische Dialectologie,* Wiesbaden.

AL-GHANNAM, S. (undated), *'Raudhat al-afkar wa al-afham limurtad hal al-Imam wa ti'dad dhawi al-Islam,'* Cairo ms.

GLUBB, J.B. (1948), *The Story of the Arab Legion,* London.

GLUBB, J.B. (1960), *War in the Desert,* London.

GLUBB, J.B. (1978), *Arabian Adventures*, London.

GRANT, C.P. (1937), *The Syrian Desert, Caravans, Travel, Exploration,* Lodon.

GUARMANI, C. (1938), *Northern Najd,* London.

HMG, Admiralty War Staff, Intelligence Division (1916), *A Handbook of Arabia, vol. 1, May 1916.*

HMG, India Office Records, see Tuson, P.

Al-HAQIL, Hamad ibn Ibrahim (1980), *Kanz al-Ansab,* Riyadh.

IL-HAZMI, A.M. (1975), *'A Critical and Comparative Study of the Spoken Arabic of the Harb Tribe in Saudi Arabia,'* PhD Thesis, Leeds.

HESS, J.J. (1938), *Von den Beduinen des Inneren Arabiens,* Zurich/Leipzig.

HOGARTH, D. (1904), *The Penetration of Arabia,* London.

HOLES. C. (1983), 'Bahraini dialects: sectarian differences and the sedentary/nomadic split,' *Zeitschrift fur Arabische Linguistik,* X, pp. 7-38.

HOPE, S. (1951), *Arabian Adventurer, the Story of Haji Williamson,* London.

INGHAM, B. (1976), 'Geographical and social factors in the dialect geography of southern Iraq and Khuzistan,' *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* XXXIX, 1, pp. 62-82.

INGHAM, B. (1979), 'Notes on the dialect of the Mutair of Eastern Arabia,' *Zeitschrift fur Arabische Linguistik,* II, pp. 23-35.

INGHAM, B. (1980a), *'Najdi Arabic text,' in O. Jastrow, Handbuch der Arabische Dialectologie,* Wiesbaden, pp. 130-9.

INGHAM, B. (1980b), 'Languages of the Persian Gulf,' in *The Persian Gulf States. A General Survey,* Baltimore, Md. pp. 314-33.

INGHAM, B. (1982a, *North East Arabian Dialects,* London.

INGHAM, B. (1982), 'Notes on the dialect of the Dhafir of north-eastern Arabia,' *Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* XLV, 2, pp. 245-59.

JOHNSTONE, T.M. (1961), 'Some characteristics of the Dosiri dialect of Arabic as spoken in Kuwait,' *Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* XXIV, 2, pp. 249-97.

JOHNSTONE, T.M. (1963), 'The africation of "ka" and "qaf" in the Arabic dialects of the Arabian peninsula,' *Journal of Semitic Studies*, VIII, e, pp. 210-26.

JOHNSTONE, T.M. (1964), 'Further studies on the Dosiri dialect of Arabic as spoken in Kuwait,' *Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* XXXVII, pp. 77-113.

JOHNSTONE, T.M. (1965), 'The sound change of j y in the Arabic dialects of peninsular Arabia,' *Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* XXXVIII, II, pp. 233-41.

JOHNSTONE, T.M. (1967A), *Eastern Arabian Dialect Studies,* London.

JOHNSTONE, T.M. (1967b), 'Aspects of syllabication in the spoken Arabic of 'Anaiza,' *Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* XL, pp. 1-16.

KATAKURA, M. (1977), *Bedouin Village*, Tokyo.

KURATH, H. (1972), *Studies in Area Linguistics, Bloomington,* Indiana.

deLANDBERG, H. (1919), *Langue des Bedouins' Anazeh, Leyden.*

de LANDBERG, H. (1940), Glossaire De *La Langue Des Bedouins 'Anazeh,* Leyden.

de LANDBERG, H. (1940), *Glossaire de la langue des Bedouins 'Anazeh,*

Uppsala, Leipzig.

LAWRENCE, T.E. (1935), *Seven Pillars of Wisdom,* London.

LEHN, W. (1967), 'Vowel contrasts in Najdi Arabic,' *in Linguistic Studies in Memory of Richard Slade Harrel,* ed. Don Graham Stuart, Washington, pp. 123-31.

LITTMANN, E. (1908), *'Arabische Beduinenerzahlungen,' Schriften der Wissenschaftlichen Gesellschaft in Strassburg,* vols. II and III.

LORIMER, J.G. (1908-15), *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia,* Calcutta.

MARCO, E. (1968), *Bibliography of the Arabian Peninsula*, Miami.

MARX, E. (1967), *Bedouin of the Negev*, Manchester.

MARX, E. (1978), 'Economic change among pastoral nomads in the Middle East,' paper presented at the Conference of the Commission on Nomadic Peoples of the International Union of Anthropological and Ethnological Studies, London.

MATTHEWS, X.D. (1960), 'Bedouin life in contemporary Arabia,' *Rivista degli Studi Orientali*, XXXV, 1-2, pp. 31-61.

MEEKER, M.E. (1979), *Literature and Violence in Northern Arabia*, Cambridge.

MONTAGNE, R. (1935), 'Contes poetiques bedouins (recueillies chez les Sammar de Gezire),' *Bulletin des Etudes Orientales*, V, pp. 33-119.

MONTAGNE, R. (1935-40), 'Le Ghazou de Saye' Alemsah (conte en dialecte des Semmar du Negd, sous-tribu des Rmal),' *Melanges Maspero*, III, Cairo, pp. 411-16.

MUSIL, A. (1928a), *Northern Negd*, New York.

MUSIL, A. (1928b), *The Manners and Customs of the Rwala Bedouins*, New York.

NIEBUHR, C. (1772), *Beschreibung von Arabien*, Copenhagen.

OPPENHEIM, M.V. (1939),*Die Beduinen*, vol. I, Leipzig.

OPPENHEIM, M.V. (1943), *Die Beduinen*, vol. II, Leipzig.

OPPENHEIM, M.V. (1952), *Die Beduinen,* vol. III, Wiesbaden.

PALGRAVE, W.G. (1868), *Personal Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia,* London.

PALVA, H. (1979), *Studies in the Arabic dialect of the seminomadic al-agarma tribe (al-Balqa district, Jordan),* Gotenberg.

PEAKE, F.G. (1958), *A History of Jordan and its Tribes,* Florida.

PETERS, E.L. (1960), 'The proliferation of segments in the lineage of the bedouin of Cyrenaica,' *Journal of the Royal Anthropological Institute,* XC, 1,

pp. 29-53.

PHILBY, H. St J. (1922), *The Heart of Arabia,* vol. I and II, London.

PHILBY, H. St J. (1955), *Saudi Arabia,* Lebanon.

QAFISHE, H. A. (1976), *A Basic Course in Gulf Arabic,* Tucson, Arizona.

RASWAN, C.R. (1930), 'Migration lines of north arabian bedouin tribes,' Geographical Review, July.

RASWAN, C.R. (1935), *The Black Tents of Arabia,* London.

AL-RAWI, ABD AL-JABBAR (1949), *al-Badiyah,* Baghda.

RIHANI, AMIN (1928), *Tarikh Najd al-hadith wa mulhaqatih,* Beirut.

ROSENHOUSE, J. (1982), 'Some features of some bedouin dialects in the north of Israel,' *Zeitschrift fur Arabische Linguistik,* VII, pp. 23-47.

ROSENHOUSE, J. (1982), 'An analysis of the major tendencies in the development of the bedouin dialects of the north of Israel,' *Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* LXV, I, pp. 14-38.

ROSENHOUSE, J. (1983), 'Texts in the dialect of the 'Aramsha bedouins,'

Zeitscharift fur Arabische Linguistik, X, pp. 39-70.

SOCIN, A. (1900-1), *Diwn aus Centralarabien,* Leipzig.

SOWAYYAN, S.A. (1981), 'A poem and its narrative by Rida ibn Tarif as-sammari,' *Zeitschrift fur Arabische Linguistik,* Vii, pp. 48-73.

STANKIEWITZ, W. (1957), 'On discreteness and continuity in structural dialectology,' *Word,* XIII.

AL-SUDAIRI, MUHAMMAD IBN AHMAD (1968), *Abtal min al-sahra,* Beirut.

AL-SUDAIRI, MUHAMMAD IBN AHMAD (1974), *al-Dam'a al-hamra,* Jidda.

TUSON, P. (1979), *The Records of the British Residents and Agencies int he Persian Gulf,* London.

AL-UBAYYID, A.R.A.K. (1971), *Qabilat al-Awazim,* Beirut.

VIN ESS, J. (1918), *The Spoken Arabic of Mesopotamia,* Oxford.

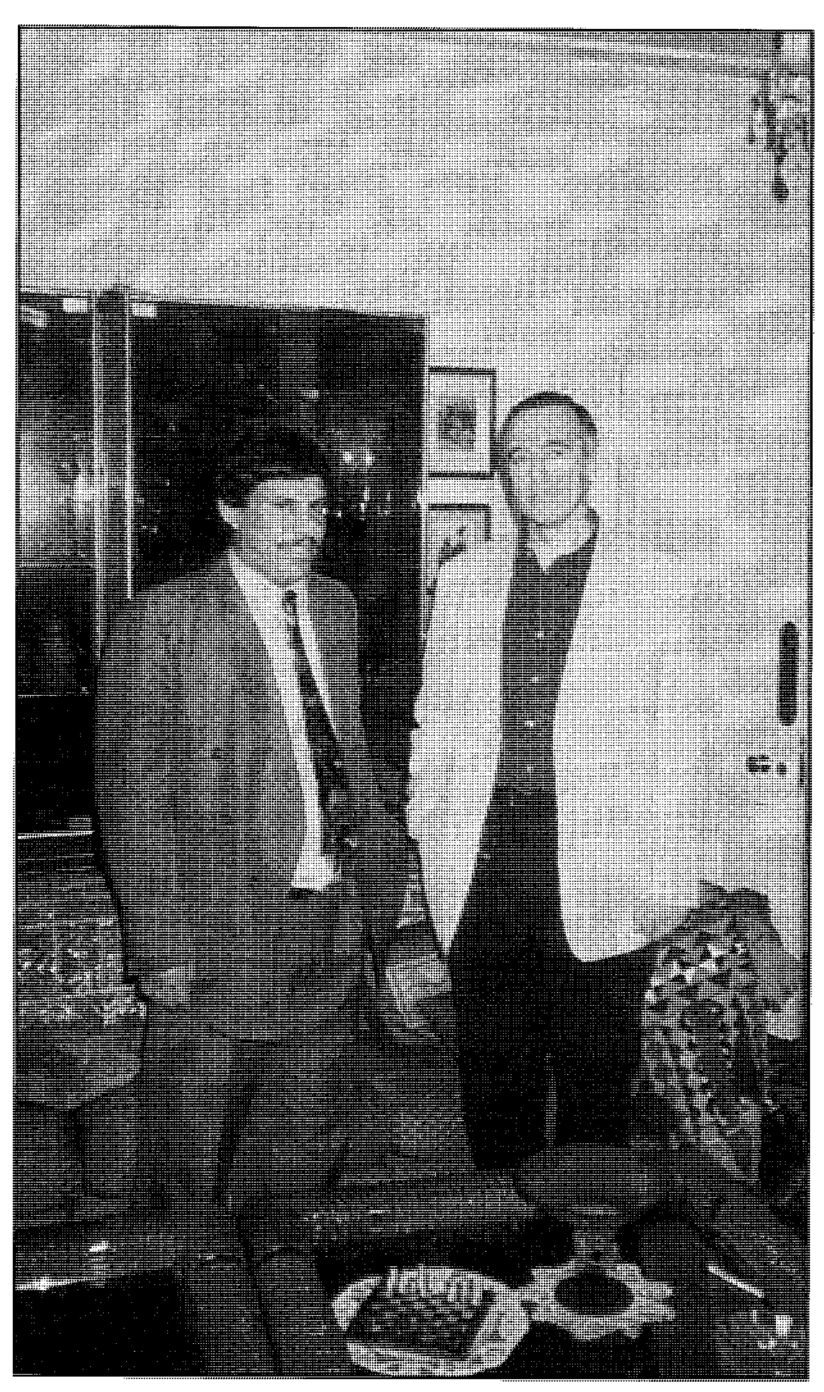
WALLIN, G.A. (1981 and 1952), 'Probe aus einer Anthologie neurarabischer Gesange, in der Wuste gesammelt,' *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft,* V (1851), pp. 1-23; VI (18952), pp. 190-218, 369-78.

WEIR, S. (1976), *The Bedouin,* London.

WETZSTEIN, I.G. (1868), 'Sprachliches aus den Zeltlagern der Syrischen Wuste,' *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft,* XXII, pp. 69-164.



المؤلف بين أفراد قبيلة الظفير ويبدو فيصل بن عجمي السويط إلى يساره (الصفيري - المملكة العربية السعودية سنة ١٩٨٢م)



صورة تجمع المؤلف والمترجم (لندن ٢٠ أغسطس ١٩٩٤م)



حوار مع المستشرق البريطاني «بروس إنغام»

حاوره/ عطية الظفيري

من لندن، مدينة الضباب، من البيكاديلي سيركل، وشارع أكسفورد إلى أطراف الربع الخالي، إلى النعيرية، وحفر الباطن يعيش مع البدو الرحل، يتجول في الصحراء، ينام تحت ضوء القمر بعيدا عن الكهرباء وعن صخب المدينة، يشرب لبن الإبل، ويتسامر مع البدو، يستمع إلى حكاياتهم بإنصات ويردد معهم أبيات الشعر النبطي الذي يعشقه، يدوّن الكلمات البدوية التي يسمعها من كبار السن من البدو.

يستطيع تحديد قبيلة المتحدث من خلال لهجته. وعندما يتحدث إليك يأتي بكلمات بدوية تكاد أن تندثر، إنه عاشق متيم للشعر النبطي. معجب بعادات البادية، بقيمها: كالوفاء والكرم والشجاعة. تنقل مابين المملكة العربية السعودية والكويت وقطر وإيران والعراق والولايات المتحدة الأمريكية وكان هاجسه الوحيد توثيق وحفظ اللهجات المعرضة للانقراض، تنقل مابين عرب المحمّرة وقبائل الحميد والرفيع في جنوب العراق، وآل مرة في جنوب الجزيرة العربية والظفير في شمال الجزيرة العربية، والهنود الحمر في كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية.

إلى جانب لغته الأم الإنجليزية، يتحدث العربية باللهجة البدوية النجدية، كما يتحدث الفرنسية، والفارسية واللاتينية، وشيء من الألمانية ولغة الهنود الحمر.

كتب عن لهجة قبيلـة مطير، وقبيلة الظفير، وآل مـرّة، وقارن بين لهجـات شمّر وعنزة والظفير وأهل القصيم. منهمك في الوقت الحاضر لإعداد قاموس لغوي للغة الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية وسيصدر له عن قريب كتاب عن اللهجة النجدية.

يستخدم كمبيوتر شخصي لأبحاثه، يكرّس كل حياته للبحث العلمي، يضفي على محدثه جـواً من المرح والفكاهة وتلك خصلـة قلما تجدها عند الأكـاديميين. إنه المستشرق البريطاني دكتـور بروس إنغـام (أبوحسين) أستـاذ اللغويـات في مدرسـة الاستشراق والدراسات الأفريقية بجامعة لندن.

*** هل لك أن تحدثنا عن بعض جوانب حياتك؟ وكيف تعلمت اللغة العربية؟**

ـ ولدت في لندن في العام ١٩٤٢ في أثناء الحرب العالمية الثانية، لكنني لا أتذكر أي شيء عن الحرب لأنني كنت صغيرا لا أعي مـا يـدور حولي. والـدي من شمال إنجلترا، ووالدتي من لنـدن، تربيت في لنذن. درست في مـدارس القسم الداخلي في الـريف اللندني. ومن خـلال المدرسـة الداخليـة تعلمت الاعتماد على النفس، حيث يدرس الطالب وينـام في المدرسة ولا يرى والديه إلا في عطلـة نهاية الأسبوع. وفي هذه المدرسـة اختلطت مع أطفال غير إنجليز من تـايلاند والصين وبـاكستان وإيران ولم يكن في المدرسة طلبة عرب في أوائل الخمسينات.

وكان الطلبة الإيـرانيون والباكستانيـون يرسلون رسائل إلى أهليهـم بلغاتهم وشد انتباهي الخط العـربي، لأن اللغة الفارسية والأورديـة تكتب بحروف عربيـة، وكان هناك طـالبا بـاكستانيا يكتب الخط العـربي بطريقـة جميلة جذابـة، فتولـدت لدي الرغبة في تعلم اللغـة العربية. ومن محاسن الصدف أن أحـد المدرسين في مدرستي قد خـدم في الجيش البريطاني في العراق أثنـاء الحرب العالمية الثانيـة، وهذا المدرس يجيد اللغـة العربيـة، فأعطاني بعض الكتب عن اللغة العـربية. فتعلمتهـا بجهود ذاتيـة وكـان عمري ١٦ سنـة. وفي الـواقع كـان اختصـاصي هـو اللغة الفـرنسيـة والـلاتينية في المدرسـة. ولكن تعلمي اللغـة العـربية كـان خـارج إطار المدرسـة، ولاقيت تشجيعا من المدرسين في المدرسة لتنمية هواياتي ومؤازرتي.

وبعدها التحقت بجامعة لندن في مدرسة الاستشراق والدراسات الأفريقية وتخصصت في دراسة اللغة العربية كتخصص رئيسي واللغة الفارسية كتخصص مساند. إضافة إلى دراسة اللغة العربية كام المنهج يتضمن دراسة الأدب العربي والتاريخ العربي ـ الإسلامي، والحضارة الإسلامية، وتخرجت عام ١٩٦١م.

وبعدها تقدمت إلى نفس الجامعة التي تخرجت فيها لأعمل بوظيفة باحث دراسات عليا في مدرسة الاستشراق والدراسات الأفريقية.

*** ما موضوع بحث رسالة الدكتوراه؟**

ـ كان أستاذي البرفسور الكبير جونستون، وهو بالمناسبة متخصص في لهجات الخليج العربي (لهجات بدو شرق الجزيرة العربية) ومتخصص أيضا في اللغات الحِمْيريّة، فنصحني بدراسة لهجة عرب المحمرة (عربستان)، لسبب إجادتي اللغة الفارسية؛ والتي ستكون من العوامل المساعدة في بحثي.

ذهبت إلى هناك عام ١٩٦٩، وكانت المشكلات قائمة والخلافات حول شط العرب على أشدها، ولم أسمع عنها آنذاك في لندن، وكانت تنشب مناوشات بين العراق وإيران حول منطقة شط العرب فكان مجييء إليها في ظروف سياسية غير مواتية.

كان رجال الأمن الإيرانيون يراقبونني. إلا أن حماسي للبحث العلمي لم تثنه هذه العقبات. فتعرفت على شيوخ القبائل هناك وأوضحت لهم أن هدف دراستي هو التعرف على لهجتهم. وبالمناسبة فهم عرب ثقافة وتاريخا وعادات وكان لقبائلهم دور كبير في أواخر القرن الماضي مثل بني كعب. وكان لشيخ المحمرة «الشيخ خزعل» دور كبير في تاريخ المنطقة.

وعندما شعرت الحكومة الإيرانية بالشعور القومي عند عرب المحمرة أو عربستان وتمسكهم باالتراث العربي خاصة اللغة اتجهت إلى تدريسهم إجباريا اللغة الفارسية في المدارس، في نفس الوقت لا توجد إذاعة باللغة العربية خاصة بهم، وكذلك لا توجد جرائد أو مجلات عربية لذلك نجد جيل الشباب يتكلم الفارسية والعربية أما كبار السن فلا يعرفون اللغة الفارسية ومحتفظون باللغة العربية.

ولهجتهم لهجة جنوب العراق. فأمضيت ستة أشهر في المحمرة أو عربستان، بعدها ذهبت إلى جنوب العراق لتكملة البحث لتشابه اللهجة هناك.

*** ما هي بدايات وتطور حركة الاستشراق؟**

- حركة الاستشراق قديمة جدا تعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي. وكانت في بدايتها ذات أهداف دينية، وهي المواجهة بين المسيحية والإسلام، لأنه كانت هناك بلدان كثيرة مجاورة للغرب تدين بالإسلام: في المغرب وبلاد الشام ومصر وتركيا (الدولة العثمانية)، لذا كان البحث في اللغات الشرقية هدفه فهم الإسلام حتى أن الجامعات البريطانية الشهيرة كأكسفورد وكامبردج كانت جامعات دينية. لذلك كان أغلب الباحثين الاستشراقيين هم المبشرون الدينيون. فكان الرحالة والباحثون يتجهون إلى سوريا وفلسطين لدراسة قواعد اللغة العربية كالصرف والنحو وترجمة الشعر العربي.

وكان البعض من المستشرقين الأوائل يهدف من الاستشراق إلى التعمق في الدين المسيحي، لأن النصوص الدينية المسيحية كما في العهد القديم والعهد الجديد كان يلفها الغموض ولاستيعاب هذه النصوص والكشف عن الغموض فيها كانوا يذهبون إلى البلدان التي نبع منها الدين المسيحي، الأراضي المقدسة(فلسطين)، ويقومون بمسح جغرافي لمعرفة الأماكن المذكورة في الإنجيل، فاهتموا بالرسم فرسموا لوحات جميلة جدا، رسموا الناس والمناظر الطبيعية، وبالمناسبة فإن الملابس التي كان يرتديها المسيح هي شبيهة بالملابس العربية حسب اعتقاد المستشرقين.

وبالتدريج ظهر الاهتمام العلمي كاكتشاف الآثار والاستكشافات الجغرافية والتعرف على المجتمعات وشرح عاداتها وتقاليدها للغرب فدخل الجانب الأنثروبولوجي وعلم اللغة والتراث الشفوي والنصوص والسير والملاحم وعن الموضوعات التي تعالجها. والابداع الأدبي والفني والحضاري.

ومن ثم بدأ أحد جوانب الاستشراق بالبدو والبادية فتمت دراسة اللهجات والموروث الشفوي والشعر النبطي كجوانب إبداعية. وخلال الخمسة عشر سنة

الأخيرة نشرت أبحـاث كثيرة عن الشعر النبطي، بـالأخص في سيناء، لأنها كـانت مفتوحة في عهد الاحتلال الاسرائيلي.

وللأستاذين/ سعـد الصويّان ومحمد بـاكلاّ من السعودية أبحـاث رصينة جادة حول نفس الموضوع، وهنـاك باحث بولندي أيضا أصدر كتـابين عن طبيعة الشعر النبطي عنـد قبيلة عتيبـة. والشعر النبطي غني بـالوصف البـديع، لذا فهـو يعتبر وسيلة لِتعلم اللهجة البدوية ومفرداتها.

*** هناك بعض الاتهامات التي توجه لحركة الاستشراق بأن لها أهدافا سياسية؟**

لا أعتقد أن هنـاك أهدافا سياسيـة للمستشرقين كباحثين علميين، فعلى سبيل المثال «موسيل» وهو بـاحث تشيكي كان مبتعثا من معهد الاستشراق التشيكي، لم يمثل مصالح دولة استعمارية، ونشر أبحاثا وكتـابا عن قبيلة الرولة في شمال الجزيرة العربية، وكذلك المستشرق السويسري «بوركهارت».

ولكن لا ننكر أن هناك موظفين حكوميين، طبيعة وظيفتهم سياسية، وكتبوا في الاستشراق، ولكن كتاباتهم لم تكن ذات طابع سياسي مثـال «غلوب باشا»، الذي عـاش في العشرينات والثـلاثينـات من هذا القـرن في باديـة العـراق إبّان غـزوات «الإخوان»، فكـان ضابطا في القـوات الجوية البريطانيـة وألف كتابا جيـدا بعنوان «حـرب في الصحراء» سجل بـه سنـوات من عدم الاستقـرار في حيـاة باديـة شمال الجزيرة العربية، ورصد تحركات الغزوات بين القبائل فكان شاهد عيان.

وأيضا «ديكسـون» كان الـوكيل السياسي في الكويت وكـانت وظيفته سيـاسية ولكن ما كتبه كان نوع من الهواية الشخصيـة فأمضى أكثر من ٣٠ عاما هناك وكان مهتما في كل جـوانـب حيـاة البـدو فكتب عن أنـواع الإبل، والأكل، والملابس، العادات والتقـاليد البـدوية مثل الـزواج، وعن الأدوات التي يستخدمهـا البدو في تنقلهم مثل الهودج، وكانت زوجته تقوم برسم هذه الأشياء.

قد يخطىء المستشرقـون، نتيجة سوء فهمهم تفسير بعض الأمـور لأنهم ينظرون إليها من منظورهـم الخاص كغربيين، نتيجة لاختـلاف التنشئة الاجتماعية والثقافة، إلا أن الاستشراق كمحصلة إجمالية يخدم الثقافة العربية. وقد قام الرحالة والكتاب

بتوثيق الكثير من الأحداث والتقاليد والعادات في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن، والتي كانت معروفة للعرب بتلك الفترة فلم يوثقوها. وكلنا يدرك مدى أهمية هذا التراث بالنسبة للأجيال الجديدة في عصرنا والتي كان يخشى من اندثارها.

*** لماذا اتجهت إلى دراسة اللهجات بدلا من دراسة العربية الفصحى؟ ولماذا انصب اهتمامك باللهجات البدوية بالذات؟**

ـ عادة يستغرب كثير من الناس لماذا أدرس اللهجات ولا أدرس اللغة العربية الفصحى، ولماذا أدرس الشعر النبطي لا الشعر الفصيح إنني لست ناقدا أدبيا، وإنما يستهويني الشعر النبطي، وأتذوقه، وجدت به إبداعا فنيا أصيلا ومعاني جميلة تعبر عن القيم الاجتماعية من الكرم والشهامة والشجاعة لدى المجموعات البدوية، إن الشعر النبطي يخلّد التراث ويؤرخ الأحداث. إنني أصبحت مغرما بهذا النوع المنظم والراقي من الشعر، هذا الشعر النابع من قلب الجزيرة العربية والذي يحمل روح ماقبل الإسلام كالمعلقات، على الرغم من أن أنصار الشعر الفصيح يعتبرونه رتيبا غير مبتكر.

استهوتني حياة القبيلة وأصبحت شغوفا باللهجات البدوية والتراث البدوي الشفوي والشعر النبطي، وعندما أدرس لهجة وتراث قبيلة معينة فإنني أعتبرها كنموذج أو حالة، لأنه في الدراسات العلمية لابد أن تكون الدراسة محصورة ومركزة حتى يمكن تغطية الجوانب بشكل محدد ومن ثم تكون استنتاجات الدراسة صادقة وعلمية. ومن دراسة الجزئيات يمكن التوصل إلى العموميات.

*** ما منهجك في البحث وإلى أي مدرسة لغوية تنتمي؟**

ـ ينقسم الباحثون في علم اللغة إلى مدرستين: مدرسة النظرية البحتة ويركز أصحاب هذه المدرسة على اللغة بمعزل عن البيئة المحيطة، أي لا يهتمون بالأفراد أنفسهم وتاريخهم. والمدرسة الأخرى تأخذ النظرية كأداة تحليل ولكن لا تتقولب في إطارها الضيق بل تتجاوز النظرية إلى التعمق بدراسة الإنسان، التاريخ، البيئة،

والأنثروبولوجيا وأنا من أتباع هذه المدرسة الأخيرة. فأنا بدراستي للهجات، أبحث خصائص اللهجة فيما يميزها عن لهجة أخرى أدرسها دراسة متكاملة، أدرس الإنسان وتاريخه وبيئته المؤثرة.

*** ما النتائج التي توصلت إليها من خلال أبحاثك؟**

- إن هناك توزيعا جغرافيا للغة نطلق عليها «الخريطة اللغوية»، وفي هذه الخريطة اللغوية نجد أن هناك مركزا وأطرافا، وتنتشر اللغة أو اللهجة على شكل موجات تنبعث من مركز التأثير الثقافي ذو التاريخ الطويل إلى الأطراف، فاللهجات في الجزيرة العربية تشكل ثلاث مناطق جغرافية لهجة جنوب العراق وتتكون من عربستان وبادية الناصرية في العراق ومن قبائلها: (الحميد، الرفيع، بني حكيم، بني كعب والبدور). واللهجة النجدية ومركزها القصيم ومن قبائلها (مطير، الظفير، شمر، عنزة، عتيبة...). ولهجة العتوب وهي لهجات الخليج (الكويت، قطر، البحرين، الإمارات) وهي تختلف عن اللهجة النجدية.

والشيء اللافت للنظر أن لهجة البدو أو القبليين تحتفظ بلهجة المركز الأصلي التي انبثقت منه على الرغم من البعد الزمني والجغرافي. لا تزال القبائل العربية تحتفظ بلهجتها الأصلية حتى وإن هاجرت إلى أماكن بعيدة جدا عن المركز، نَجْد مثلا، على الرغم من مرور أكثر من ٢٠٠ سنة على هذه الهجرة ومثال ذلك: «الرولة» في سوريا و«شمّر الجزيرة» في شمال العرق مازالوا يحتفظون باللهجة النجدية.

*** لقد تحدثت من خلال أبحاثك عن أنساب بعض القبائل، فهل ياترى لديكم اهتمام بعلم الأنساب؟**

ـ علم الأنساب من العلوم الصعبة والموغلة في القدم منذ ماقبل الإسلام، ودراسة الأنساب شائكة ومعقدة وهي كباقي العلوم الاجتماعية الأخرى لا يستطيع الباحث التوصل إلى نتائج دقيقة ومؤكدة وحاسمة كالعلوم البحتة. والجدير بالذكر أن كثيرا من البدو ينتسبون إلى قبائل حديثة ومعاصرة، وجدت في مجموعات في

العصر الحديث، لا إلى القبائل العربية القديمة أو بقاياها كـ«عدنان» و«مضر» و«قصي بن عيلان» التي كانت تنتشر في الجزيرة العربية في أوائل العصر الإسلامي فكتب التاريخ لا تذكر أسماء القبائل والأفخاذ الموجودة في عصرنا مثلا: مطير، سبيع، شمر، الظفير، فهذه تعتبر مجموعات جديدة.

ومن الباحثين القديرين من النسابين، في وقتنا الحاضر، الشيخ حمد الجاسر من السعودية، فهو مهتم بالكتب القديمة والمخطوطات التي تتناول تاريخ الجزيرة العربية بشكل عام، وبكتب الأنساب بشكل خاص. أنه باحث جاد وعلّامة في هذا المجال.

*** ما مشاريعكم في مجال البحث والتأليف؟**

ـ سوف يصدر لي كتاب عن اللهجة النجدية في مطلع العام ١٩٩٥م ويتناول الكتاب خصائص اللهجة النجدية، وهذا الكتاب موجّه للمختصين الذين يعرفون اللغة العربية، ولكن لا يعرفون اللهجات أو للعلماء اللغويين الذين لا يعرفون العربية، ولكنهم شغوفون بمعرفة خصائص أي لغة فأبين بعض هذه الخصائص مثال المفرد والمثنى والجمع، المؤنث والمذكر في سياق علم اللغة العام، من خلال مجموعة نصوص مختلفة سجلتها من برنامج «صور مسموعة»، عدة حلقات من الإذاعة السعودية وكانت على شكل تمثيليات شعبية عن القيم والأخلاق، كذلك هناك نصوص وحكايات جمعتها بنفسي من رواة من الظفير ومطير وآل مرة، وبعض النصوص الرائعة من الأستاذ/ سعد الصويّان من السعودية. وقمت بتحليل اللهجة تحليلا لغويا.

نشرت عن «آل مرة» بحثين: بحث عن لهجة آل مرة بصورة عامة، وبحث آخر عن المصطلحات اللغوية التي تتعلق بالإبل مثل الأسماء، الألوان، الأنواع، ومقارنة هذه المصطلحات لدى قبائل جنوب الجزيرة العربية مثل آل مرة وشمال الجزيرة مثل الظفير.

وقد نشرت هذين البحثين في دورية مدرسة الاستشراق والدراسات الأفريقية، ودورية ألمانية هي مجلة دراسات اللغة العربية.

*** كيف يرى الناشرون الغربيون الكتب التي تتحدث عن اللهجات في الجزيرة العربية؟ هل هناك اهتمام وتشجيع؟**

ـ حاليا يوجد تشجيع من الناشرين الغربيين لكل ما يتعلق بالجزيرة العربية سواء في مجال اللهجات أو غيرها . لأن اهتمام الغربيين السابق كان ينصب على منطقة البحر المتوسط . الفرنسيون في المغرب وسوريا ولبنان، والإنجليز في مصر والسودان وكانت الأبحاث المتعلقة بالجزيرة العربية شحيحة جدا قد تكون بنسبة ٩ إلى ١ ، لذلك اهتم الغربيون مؤخرا بالجزيرة العربية .

*** ما الدوافع وراء اختياركم قبيلة الظفير، لتكون موضوعا لعدة أبحاث قمتم بها؟**

ــ من الناحية العلمية وجدت أن لهجة الظفير لم تدرس من قبل، بينما تمت دراسة لهجات القبائل المجاورة للظفير، فقد كتب المستشرق التشيكي «موسيل» عن عنزة، في أوائل القرن العشرين .

كذلك فإن تاريخ الظفير شيق، فقد هاجروا من الحجاز إلى أواسط نجد ثم شمال الجزيرة العربية فكان البحث ذا جانبين، الجانب اللغوي، والجانب التاريخي . إضافة إلى أن كثيرا من المؤرخين والرحالة الغربيين قد ذكروا الظفير أمثال : داوتي، وموسيل وغوارماني إلا أنهم لم يتطرقوا إلى الظفير بكثير من التفصيل، فقد ذكر داوتي أن هناك جبلا في الحجاز يسمى جبل الظفير قريب من منطقة الحرات . أما «موسيل» فقد ارتحل في ديار الظفير، وذكر أنها غير آمنة، وهناك مخاطر تحيق بمن يعبر هذه الديار، إن لم يكن في حماية أحد أفراد هذه القبيلة، وأنهم لم يخضعوا لأي حاكم آنذاك . ويصف «موسيل» المخاطر التي تعرض لها هو شخصيا حين هاجمه الزياد ولم ينقذه إلا الظفير خاصة هزاع بن عقاب .

كذلك هناك مآثر تاريخية خاصة بالظفير معروفة على مستوى القبائل الأخرى مثل قصة «الحشربي» حين التجأ لعدة قبائل لم تستطع حمايته ماعدا الظفير الذين قاموا بحمايته، وأيضا المآثرة الكبرى مقتل ضاري بن سويط حين أمر والده بقتله

لأنه قتل جارا للسويط .

كانت الرغبة تحدوني دائما للكتابة عن الظفير، وفي سنة ١٩٧٦ زرت الأمير والشاعر الراحل محمد بن أحمد السديري في القصيم، وحدثته عن هذه الرغبة فنصحني بالذهاب إلى حفر الباطن ومقابلة عجمي بن سويط شيخ الظفير ومن ثم ذهبت إلى منطقة «الصفيري» وأقمت بها عدة شهور بضيافة الظفير وبدأت أبحاثي هناك التي أثمرت عن دراسة تاريخية لغوية للقبيلة نشرت في كتاب سنة ١٩٨٦م .

*** حدثنا عن بعض المواقف الطريفة التي صادفتكم؟**

ـ خلال تواجد شيخ الظفير الراحل «عجمي بن سويط» في لندن للعلاج قمت بزيارته في المركز الطبي وجدت عنده «سالم بن طواله» من شيوخ شمّر، فوجه سؤالا إلى عجمي قائلا : (من هذا الرجال اللي معاك؟ يقصدني) فقال عجمي : (هذا رجّال إنجليزي بس صار ظفيري) قال سالم : (هذا رجّال نشمي، ياليت عندنا رجّال مثله شمري!) .

وخلال إقامتي في قرية «الصفيري» في المملكة العربية السعودية، كنت أرتدي الملابس العربية وأقدم القهوة للضيوف في حالة غياب المضيف (المعزّب) وكان من في المجلس ـ إن لم يعرفني شخصيا ـ يعتقد أنني أحد أفراد قبيلة الظفير. فكانوا يتساءلون : مَنّ اللي قهوانا من هو ولده (أي ابن من) .

وهناك موقف طريف آخر، عندما كنت مع قبيلة «آل مُرّة» على مشارف «الربع الخالي» ذهبت أتجول في الصحراء بعيدا عن خيام البدو الذين عشت معهم، فتهت وأخذت أهيم في الصحراء وبعد جهد ومشقة اهتديت إلى الخيام. فاتجهت إلى مضيفي شارحا له ما لاقيته من عناء جراء ذلك الضياع فقال : «لا تقول إنك ضعت ترى ينقدون عليك الرجاجيل». ففي حياة البادية يندر أن يتوه البدوي في الصحراء، لذا يعتبر من يتوه، في العرف البدوي، جاهلا .

ملاحق



أشهر أحداث قبيلة الظفير في نجد*

من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي
إلى الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي

السنة	الحدث	الموضع
٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م	مناخ مع عنزة	نفي
٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م	مناخ مع عنزة	الضَّلْفَعَة
٨٥٥هـ/ ١٤٥١م	مناخ مع عنزة	شمال القصيم
٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢م	استيلاء الظفير على غزو لعنزة	الحيد
٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م	مناخ مع عنزة	وُضَاخ في نجد
٨٦١هـ/ ١٤٥٦م	مناخ مع عنزة	السِّر
٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م	مناخ مع عنزة	المستوي
٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م	مناخ مع عنزة	الرَّس
٩٠١هـ/ ١٤٩٥م	مناخ مع عنزة	وادي الرَّشاء
٩٢٥هـ/ ١٥١٩م	مناخ مع عنزة	السِّر
٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م	مناخ مع عنزة	الشبكة
٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م	مناخ مع عنزة	الحَيْد
٩٥٩هـ/ ١٥٥١م	إبادة ركبٍ للظفير	السِّر
٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م	وقعة مع أمير المدينة	المدينة المنورة
٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م	مناخ مع عنزة ومعهم شمر	المستوي
٩٦٩هـ/ ١٥٦١م	اشتباك بين سرية للظفير وقافلة لعنزة	حفر الباطن
٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م	مناخ مع عنزة	السِّر
٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م	أخذ قوافل للظفير ومقتل أحد شيوخهم	سُدير
١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م	مناخ مع عنزة	الكهفة
١٠٣١هـ/ ١٦٥٠م	مناخ مع عنزة	السِّر
١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م	مناخ مع عنزة	أوثال
١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م	مناخ مع عنزة	النَّبْقِيَّة

* تشمل الأحداث الموثقة التى ذكرها مؤرخو نجد ولاتتضمن الأحداث التى تروى شفاهاً

السنة	الحدث	الموضع
١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م	أخذ غزو للظفير	الوشم
١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م	وقعة مع الأشراف	-
١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م	وقعة مع الفضول	الأكيثال
١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م	وقعةمع بني خالد	-
١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م	وقعة مع الفضول	الملتهبة
١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م	وقائع مع الفضول	-
١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م	وقعةمع الأشراف	الضلفعة
١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م	وقعة مع عنزة	-
١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م	مناخ مع عنزة	السر
١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م	استيلاء الظفير على سرية تابعة لرئيس الإحساء	-
١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م	أخذ الظفير للحاج العراقي	ـالتنومة (القصيم)
١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م	مناخ بين الظفير والفضول	أُشيقر
١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م	مناخ بين الظفير والفضول	المستوي
١١١١هـ/ ١٦٩٩م	وقعة وَتْر على الظفير	العارض
١١١٢هـ/ ١٧٠٠م	وقعة بين الظفير وبين بني خالد والفضول والأشراف	السر
١١١٢هـ/ ١٧٠٠م	محاصرة الظفير لآل غِزِّي	سدير
١١١٣هـ/ ١٧٠١م	وقعة بين الظفير وسعدون بن غرير	سدير
١١١٨هـ/ ١٧٠٦م	وقعة بين الظفير وعنزة ومعهم الشريف	الخضار
١١١٩هـ/ ١٧٠٧م	اشتراك الصمدة من الظفير في مهاجمة بلدة أُوثَيْثيه.	أُثَيْثيهْ
١١٢٢هـ/ ١٧١٠م	مناخ بين الظفير وبني خالد	وضاخ
١١٢٣هـ/ ١٧١١م	وقعة بين الظفير وبني خالد.	الحجرة
١١٢٣هـ/ ١٧١١م	وقعة بين الظفير وبني عدوان	-
١١٢٧هـ/ ١٧١٥م	وقعة بين الظفير وبني خالد	-
١١٣١هـ/ ١٧١٨م	وقعة بين الظفير وعنزة	-
١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م	نزول الظفير في خبراء السبلة في الصيف	الزلفي
١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م	وقعة بين الظفير وعنزة	جلاجل
١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م	مهاجمة الظفير للإحساء	الإحساء
١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م	مهاجمة الشريف للظفير	الخرج

السنة	الحدث	الموضع
١١٤١هـ/ ١٧٢٨م	وقائع بين عنزة والظفير	العارض
١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م	مهاجمة الظفير لبلد التويم	سدير
١١٤٦هـ/ ١٧٦٠م	وقعة قُبَة بين الظفير وعنزة	قبه
١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م	مناخ بين الظفير وعنزة	السراة
١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م	اشتراك الظفير في حصار بريدة	القصيم
١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م	أخذ الظفير لقوافل عنزة	رماح
١١٥٩هـ/ ١٧٦٤م	اشتراك الظفير في مهاجمة منفوحة	الرياض
١١٦٥هـ/ ١٧٥١م	اشتراك الظفير في مهاجمة بلد رغبة	سدير
١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م	وقعة بين الظفير وبني خالد	السبلة
١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م	مناخ بين الظفير وعنزة	القوارة
١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م	وقعة بين غزو للظفير وأهل ضرما	ضرما
١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م	الإمام عبدالعزيز بن محمد يغزو آل عسكر من الظفير.	الثرمانية
١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م	الإمام عبدالعزيز بن محمد يغزو السعيد من الظفير.	جراب
١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م	الإمام عبدالعزيز يغزو المحمرة من الصمدة من الظفير	الحجرة
١١٨٥هـ/ ١٧٧١م	الإمام عبدالعزيز بن محمد يغزو آل ضويحي من الظفير.	سدير
١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م	معركة بين الإمام سعود بن عبدالعزيز والظفير	مبايض
١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م	هجوم سبيع على الظفير	سفوان
١١٩٦هـ/ ١٧٨١م	اشتراك الظفير في حصار بريدة	القصيم
١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م	اشتراك الظفير إلى جانب القوات النجدية في مهاجمة قحطان	مبايض
١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م	الإمام سعود بن سعود يغزو القواسم من الظفير	الحجرة
١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م	هجوم الظفير والقشعم والبعيج والزقاريط على قبائل الجنوب	نجد
١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م	الإمام سعود بن سعود يغزو الظفير	لين
١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م	الإمام سعود بن سعود يغزو الظفير	(فليج) حفر الباطن
١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م	قوات الظفير وعنزة المشتركة تلحق هزيمة ساحقة بالقبائل العراقية بقيادة سليمان باشا	نجد
١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م	الإمام تركي بن سعود يغزو بني حسين من الظفير	(الوقباء) حفر الباطن
١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م	قبيلة العجمان تتحالف مع الظفير	الكويت

بعض المراسلات الكويتية / العثمانية والكويتية / البريطانية المتعلقة بقبيلة الظفير

مراسلات الشيخ مبارك الصباح مع الدولة العثمانية*

كان جاويد باشا (والي بغداد وقائد جميع القوات العثمانية بالعراق) قد أوفد رسله إلى رؤساء وشيوخ القبائل العربية يستحث هممهم للدفاع عن العراق وصد القوات البريطانية التي ستهاجمه قريباً وكان من ضمن أولئك الرسل جارالله الدخيل فقد أرسله إلى الأمير عبدالعزيز السعود في نجد بطلب منه الزحف بعشائره النجدية إلى العراق لمساعدة الدولة العثمانية ضد أعدائها وحين مرور جارالله المذكور بالكويت وردت رسالة من صبحي بك إلى الشيخ مبارك يطلب منه إجراء التسهيلات لرجال العشائر الموالين إلى الدولة العثمانية ومساعدتهم فأجابه الشيخ مبارك بالكتاب الآتي :

(حضرة صاحب السعادة وكيل والي ولاية البصرة الجليلة وقائدها ميرالاي أخينا صبحي بك المحترم دام توفيقه

بعد تقديم الاحترامات الفائقة لمقامكم العالي هو أن يد الطاعة والخلوص تناولة - أمركم السامي الجوابي المؤرخ ١٣ ذي الحجة ٣٣٢ وبه أمر تم أننا نجري مايلزم من التسهيلات والمعاونات لرجالكم

* حسين خلف الشيخ خزعل . تاريخ الكويت السياسي . جـ١ . دار مكتبة الهلال بيروت ١٩٦٢م .

الذين يتوجهون لطرفنا فعلى كل حال إن شاء الله نعمل حسبما أمر سعادتكم مع الممنونية والتشرف بكلما يقتضي. إنما سعادتكم ما وضحتم لمخلصكم عن تشخيص رجالكم المذكورين من أي عشيرة فبحسب تعريف خادمكم ولدنا ذو العزة عبدالعزيز السالم أنهما من عشيرة الظفير فالحال شيوخ عشيرة الظفير محمد ابن جعيلان وسيف ابن ضويحي وحمدان بن ضويحي وصلوا لطرفنا وافدين وسئلناهم عن منزلهم الذين هما فيه بحضور جارالله الدخيل المبعوث من حضرة عطوفة وإلى بغداد إلى أمير نجد ابن السعود وأجابوا أن منزلهم الآن على الصقلاوية وباقين فيه يتجولون بأطرافه وأمرتم أننا نعرض لسعادتكم مسموعاتنا فالذي يبلغنا بالصحة التامة نعرضه بواسطة خادمكم عبدالعزيز هذا والمأمول دوام توجهاتكم القلبية والأمر لكم أفندم)

حاكم الكويت ورئيس قبائلها

مبارك الصباح

في ١٦ ذي الحجة ١٣٣٢

مراسلات الشيخ سالم الصباح مع بريطانيا

في سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م إبان الحرب العالمية الأولى - ضربت الحكومة البريطانية حصاراً لمنع تسرب المؤن والبضائع إلى مراكز أعدائها (الأتراك والألمان). وعينت مراقباً لتنفيذ هذا الحصار في جنوب العراق هو الكابتن كول سميث Smith ، وكان يزود القبائل غير المعادية لبريطانيا برخص خاصة تمكنهم من إكتيال وشراء

مايلزمهم من مؤن وبضائع من أحد المراكـز الرئيسية الثلاثة : الكويت أو الخميسية أو الزبير.

وكـانت الكويت تعـد من أهم المراكـز الثلاثـة لتمـوين القبائل، فكـانت تتم مراسلات بين حمود السـويط شيخ الظفير وسالم الصباح حاكم الكـويت والمندوب البريطاني بهذا الصدد. وقد أورد المؤرخ حسين خلف الشيخ خزعل هذه المراسلات في كتابه «تاريخ الكويت السيـاسي» الصادر في سنة ١٩٦٠. ويمتاز أسلوب هذه المراسلات بالطرافة والتلقائية.

طلب الشيخ حمود السويط عدم السماح لقبائله بالأكتيال

خشي الشيخ حمود السويط (الشيخ الأعلى لقبيلـة الظفير) أن تشتبه به الحكـومة البريطانيـة. وتتهمه بتهريب الأطعمـة إلى جهة أعـدائها، فكتب كتابـاً إلى المعتمد السياسي البريطـاني بالكويت وإلى الشيخ سالم بتـاريخ ١٢ رجب ١٣٣٥ ٣ مارس ١٩١٧م، يطلب إليهما عدم السماح لقبـائله (الظفير) بالاكتيـال من الكويت. إلا بعلم منـه. فكتب المعتمد السيـاسي المذكور كتـابـاً إلى الشيخ سالم وأرفق بـه أصل كتـاب الشيخ حمود السويط، ليطلع عليـه. فأجـابه الشيخ سـالم يخبره بأن الشيخ حمود السويط قد كتب إليه أيضا بذلك. وهذا نص كتاب الشيخ سالم إلى المعتمد:

«من سـالم المبـارك الصبـاح. حـاكم الكويت

إلى حضرة حميـد الشيم عـالي الجاه المحب الأفخم كـرنل ار. اي. ايه. هملتن بـولتكل أجنت الدولـة البهية القيصرية الإنكليزية بالكويت دام محروساً.

بعد السلام والسؤال عن خـاطركم العزيز دمتم بخير وسرور يـد الوداد أخـذة كتـابكم المؤرخ ١٦ رجب ١٣٣٥ وبـه أمر تـم بخصوص الخط الـوارد لسعـادتكم من حمود الصـويط المتظمن طلب منع

المسابلـة عن عموم الظفير. وتـامرون اننـا لا نغفل عن ذلك نحن جـانـا من المذكـور كتـاب في هـذا المظلمون تجدونه بطيه مع صـورة جوابنا له تطلعون عليهم مسرورين الخاطـر هـذا مـا لـزم ودمتم محروسين. في ١٦ رجب ١٣٣٥هـ».

حادثة حليس بن عفيصان

بعـد أن منع حليس بن عفيصان عن الكيل، وأمـر بمغادرة الكـويت، ذهب بقافلته إلى محل يدعى (الحنيـه)، حيث كان يقيم الشيخ حمود بن سويط، فاشتكى إليه منع الشيخ سالم عنهم الكيل، وأخبره بأنهم تمكنوا من شراء حمل مائتي بعير من الكويت خلسـة بالليل، دون علم من الشيخ سالم فنقل الشيخ حمود السـويط هذا الخبر إلى الحاكم البريطاني في الزبير، فنقله حـاكم الزبير بدوره إلى الحاكم البريطاني في البصرة. فأبرق الحاكم البريطـاني بالبصرة برقية إلى المعتمـد السياسي البريطاني في الكويت، يخبره بإهمال الشيخ سالم مراقبة الحصـار، فكتب المعتمد المذكور كتابا إلى الشيخ سالم، يستوضح منه هذا الخبر، فأجابه الشيخ سالم بالكتاب الآتي:

«من سالم المبارك الصباح حاكم الكويت

إلى حضرة حميد الشيم عـالي الجاه الأفخم المحب العزيـز كرنكل ار. أي. ايـه. هملتن بولتكـل اجنة الدولـة البهية القيصريـة الإنكليزيـة في الكويت دام محروساً.

غب السـؤال عن خاطـركم العزيـز دمتم بخير وسرور بيـد الوداد أخـذة كتـابكم المؤرخ ١١ ربيع الثاني ١٣٣٦ وبه أمرتـم أنـه ورد لسعادتكم تلغراف من البصرة يشعران الحاكم السياسي بالزبير استخبر من حمود ابن صويط أن فهران وحليس الآن نازلين

الحنيه بالمكان الذي نازل فيه حمود بنفسه وأن ابن
عفيصان أخبر رجال أحمود انهم وصلوا الكوية ولا
حصل لهم مسابلة بواسطة جنابكم ويزعمون انهم
سرقوا بالليل مايتين حمل وكذلك فهران وتأمرون
نحقق عن ذلك ونخبركم. يا محب ليس خافي على
سعادتكم الأسواق بالليل مبنده ومحفوضة ولا
يقدر أجنبي يأخذ شيء بالنهار دون الليل إلا أن
كان أو أدمنا المرتبين خائنين أما نحن فلا نقبل يصير
شيء مخالف رضا الحكومة ورضاكم فالمذكورين لما
أمرتم بمنع مسابلتهم فوراً أشددناهم بدون
مبالات ولا مراعات أحد فقط فهران حسب
أمركم أرخصناه يأخذ ثلاثين حمل عيش ونحن
أكرمناه في عشر كواني عيش وعشر أمنان تمر
وأكرمنا سيف ابن ضويحي وبني أخيه ستة كواني
عيش هذا الذي عندنا فيه اطلاع فإذا ابن عفيصان
صادق في جوابه أنه أخذ ما يتين حمل من الكوية
بالليل فأرجوكم تطلبون حضوره حتى تحققون منه
كيف أخذ ذلك ومن اشتراها قد يكون صادق فإن
تحقق جوابه فحينئذ ترون كيف يجازي البايع
وخدامنا المرتبين في هلخصوص ولا تكونون في
فكر إن شاء الله ما يصير هكذا شيء مخالف رضا
الجميع ونحن الممنونين. هذا ما لزم ودمتم في ١٢
ربيع الثاني ١٣٣٦».

مقدم الشيخ حمود السويط إلى الكويت

وردت الكويت بتاريخ ١٤ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ. ٢٧ كانون الثاني ١٩١٨م، قافلة تتكون من مائتين وخمسين بعيراً، تعود لقبيلة الظفير، لغرض الاكتيال. وكان

يرئسها أخلوي بن فنغش، وهو يحمل معـه كتاباً من الشيخ حمود السويط (الرئيس الأعلى لقبيلــة الظفير)، إلى الشيخ ســالم. فخشى الشيخ ســالم إلا يكــون ذلك الكتاب، قد صدر من الشيخ حمود، فأوعز إلى أخلوي بالذهاب إلى مقابلة المعتمد السياسي البريطاني في الكويت، ليعرض عليه ذلك الكتاب. ويطالب منه السماح بالكيل. فلما وقف المعتمـد السياسي على فحوى ذلك الكتاب، تحقق لـديه صحة صـدوره من الشيخ حمود السـويط عنـدئذ كتب إلى الشيخ سـالم يطلب منـه اتخاذ مايلزم لقيامهم بـالاكتيال وفي اليوم الثاني وردت الكويت قافلـة أخرى بقيادة سعد بن أخلـوي تتكون أربعين بعيراً، ومعـه كتـاب من الشيخ حمود السويط، فأرسلـه الشيخ سالم أيضـا إلى المعتمد فكتب المعتمد كتـاباً إلى الشيخ سالم، يخبره فيـه بعدم وجود مـانع لديـه من السماح لهم بالاكتيـال، إذا كان ذلك الأمر مـوافقاً لـلأصول المرعية فكتب الشيخ سالم إليه الكتاب الآتي:

«من سالم المبارك الصباح حاكم الكويت
إلى حضرة حميد الشيم عـالي الجاه الأفخم المحب العزيـز كرنل. أر. أي. ايه. هملتن بـولتكل أجنة الدولـة البهية القيصريـة بالإنجليـزية بـالكويت دام محروساً.

بعد السـلام والسؤال عن خـاطركم دمتم بخير وسرور يـد الـوداد أخـذة كتـابكم المؤرخ ١٥ ربيع الآخـر ١٣٣٦ وبـه أمـرتم بخصـوص خط حمود الصويط الـوارد باسمنا بصحبـة أخلوي ابن فنغش والقـافلـة الـذي مـائتين وخمسين بعير حسب نضر سعـادتكم أن الخط صحيح والمهـر بين مهـر حمود وحضرتكم تحولـون المسئلـة إلى فكـرنـا فإذا نحب نـرخصهم يكيلـون فقط نحقق منهم علم الصحيح

لا بأس نحن أحضرنا كبير القافلة أخلوي المذكور حققنا منه يزعم هالقافلة عائدة إلى الظفير الذين هم بمعية حمود السويط وأهلهم على كلاوة فمدام سعادتكم حولتم المسئلة إلى فكرنا فنحن يا محب ما نعمل شيء إلا على مقتطى سياسة الحكومة البريطانية فالذي نرى أن العشائر الصادقين في طاعة الحكومة ليس مناسب منعهم إلا بأمر من سعادتكم فكبير القافلة أخلوى معه مائتي وأربعين وسعد ابنه معه أربعين بعير خط أمس قدمناه لسعادتكم وخط معه تجدونه بطيه الجميع من حمود الصويط فالمذكورين حبو الحضور بخدمتكم واصلينكم لأجل السلام هذا ما لزم ودمتم محروسين بي ١٦ ربيع ثاني ١٣٣٦» .

بعد أن قابل أخلوي ورفيقه المعتمد السياسي تردد المعتمد عن السماح لهم في الكيل، فأبرق برقية إلى الحاكم السياسي البريطاني بالبصرة، يستوضع منه الأمر فورده الجواب بالسماح لهم بحمل مائة بعير فقط، وأن أرادوا زيادة على ذلك، فعليهم أن يدفعوا تأمينات تساوي نصف قيمة ما يريدون اكتياله. أو أن يستحصلوا على أجازة خاصة من الكابتن كول اسمث في الخميسية. فكتب المعتمد السياسي كتاباً إلى الشيخ سالم. يخبره بذلك. وكان الشيخ قد سمح قبل ورود هذه البرقية للقافلتين بالاكتيال. ولما ورده كتاب المعتمد السياسي أمر بمنع القافلتين من السفر. وكتب إلى المعتمد كتاباً يخبره بذلك. ويقول له إن القافلتين المذكورتين قد أبدتا استعداداهما لتقديم كفيل معتبر من وجهاء الكويت من الظفير هو (علي الضويحي) وهذا نص الكتاب المذكور:

«من سالم المبارك الصباح حاكم الكويت

إلى حضرة حميد الشيم عالي الجاه الأفخم المحب العزيز كرنل. أر. أي. ايه. هملتن بولتكل أجنة الدولة البهية القيصرية الإنكليزية بالكويت دام محروساً.

غب السؤال عن خاطركم دمتم بخير وسرور يد الوداد أخذة كتابكم المؤرخ ١٨ ربيع الآخر ١٣٣٦ وبه أمرتم منطرف غوافل الظفير الذي جرة المراجعة عنهم وأمرتمْ أن يسابلون في الكويت فقط ما يشدون قبل مراجعتكم الحكومة وقد ورد لسعادتكم تلغراف بخصوص المذكورين فإن شاءو يأخذون ماية حمل ويظهرون وأن رادو يأخذون كيل كافي يلزم يجعلون تأمينات نصف قيمة المال الذي يأخذون وإلا يروحون يجيبون باس من قبطان كول اسمت. لا بأس المذكورين اعتمادا على أمركم أمس يوم الخميس اشتروا عيش وتمر فالحال حسب أمركم الأخير نجري اللازم لكن صار علي الضويحي حاظر والمذكور من رؤساء الظفير قال إذا ان الحكومة عندها شك في هالربع فأنا اتعهد في جميع الوجوه وحسب مواجهة جنابكم يعرض لكم كفالته فإن وافق رائيكم يتعهد فيهم وبما ينتج منهم من الخلاف وإلا أجرينا اللازم بدون مبالات ونحن ممنونين هذا ما لزم ودمتم محروسين. في ١٩ ربيع آخر ١٣٣٦».

واتفق عندما استلم المعتمد السياسي كتاب الشيخ سالم المذكور أن وصل إلى

الكويت الشيخ حمود السويط (الشيخ الأعلى لقبيلة الظفير)، ومعه قافلة تتكون من مـائتين بعير، ليكتال مـا يلزمـه من الطعام فلما راجع المعتمـد السياسي ليسمح لـه بالكيل، توقف المعتمد عن السماح بالكيل وأبـرق برقية إلى الحاكم السياسي بالبصرة يستأذنه بذلك.

وكـان بعض من قبيلـة الظفير، قـد قطعـوا أسـلاك البرق الموصلـة بين البصرة والكويـت، فاغتنم المعتمد السياسي فرصة وجود الشيخ حمود السويط في الكويـت، فطلب منـه أن يـدلهم على أولئك الأشخـاص، فأجـابـه الشيخ حمود على طلبـه، فأرسل المعتمد أحـد موظفيه المدعـو ملا عبداللـه إلى الشيخ سالم ليرسل مع الشيخ حمود بعضاً من خـدمه. ليـدلهم على أولئك الأشخاص فتمكنـوا من إلقاء القبض على نفرين من عشيرة الصمدة. وسيقا إلى الكويت مع أبـاعرهم العشرة وما اكتالوه من الأرز وأرسلا إلى المعتمد السياسي ليجري معهما التحقيق.

وبعد هـذا أخبر الشيخ حمود السويط الشيخ سـالم بأن الحكومـة البريطانيـة قد سمحت لقافلتـي الظفير بالكيل. فصدقـه الشيخ سالم وسمح لهما. وبتـاريخ ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ. ٤ شباط ١٩١٨م. ورد جواب البرقية من البصرة إلى المعتمد السياسي بالسماح لحمود السويط بالكيل بحمل مائتي بعير. والسماح لقافلة الظفير الأولى، بحمل مـائة بعير فقط. وعـدم السماح بـالكيل للقافلـة الثـانيـة. فكتب المعتمد السياسي كتاباً إلى الشيخ سالم يخبره بذلك فاستغرب الشيخ سالم الأمر وكتب إلى المعتمد السيـاسي كتابـاً يخبره بما أبلغه بـه الشيخ حمود السويط، مـن السماح له بالكيل هذا نصه:

«من سالم المبارك الصباح حاكم الكويت

إلى حضرة حميد الشيم عـالي الجاه الأفخم المحب العـزيز كـرنل ار. اي. ايه. هملتن بـولتكل أجنت الـدولة البهيـة القيصرية الإنكليـزيـة بالكـويت دام محروساً.

بعد السـلام والسؤال عن خـاطركم دمتم بخير

وسرور يد الوداد أخذة كتابكم المؤرخ ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٦ وبه أمرتم منطرف الظفران خابرتم الحكومة عنهم وقد ورد لسعادتكم تلغراف أن القافلة الأولية مرخوصة في مشترا ماية حمل والثانين ليس مرخوصين يأخذون شيء وحمود الصويط مرخوص يأخذ مائتين حمل أما القوافل الذي جرت المراجعة عنهم لما حضر حمود الصويط هنا وخابر سعادتكم منطرفهم وأرسلتم لنا كاتبكم ملا عبدالله أن نودي مع حمود فداوية يبين لهم ناس من الظفير مخلين بالتيل نمسكهم مع بعارينهم وحمولهم فوراً أمرنا بذلك بحضور ملا عبدالله وراحو الفداوية مع حمود وبين لهم نفرين من الصميد وبعارينهم عدد عشرة وحملهم عيش وحالاً هم محبوسين وبعارينهم عندنا وباقي حمود أنهم مرخوصين من أمر سعادتكم مع الكيل الذي تعوضوه القوافل يزعم فصدقناه فالحال لما وصل إلينا أمركم هذا غاية تعجبنا من تجاسر حمود في هالافترا على سعادتكم بناءً عليه المائتين حمل التي أرخصتم إلى حمود منعناه عن مشترها من أسباب عمله فالظفير عشيرته هالذي أرخصتهم يأخذ كيله منهم هذا ما لزم ودمتم محروسين. في ٢٢ ربيع ثاني ١٣٣٦».

التقرير البريطاني حول وقعة هدية

R 25/5/15 Confidential

Extracts from Diary, No. 12, of the Koweit Political Agency for the week ending 23rd March 1910.

20th March. Report reached Koweit to-day of the defeat of the Bin Subah and Bin Saud fighting forces by Sheikh Saadun of the Muntafich on the 10th March between Ar Rakhaimiya, Waguba and Zaraibiat. It appears that on that date the combined force early in the morning attacked first and defeated the Muntafich who retired without any great loss. Shortly afterwards, Sheikh Saadun delivered a vigorous counterattack from a flank against the right Compored of Koweit Araibdars and Mutair Bedouins and apparently the Koweit men made no attempt at a stand, Sheikh Jabir and his followers fleeing almost at once, leaving the Bin Subah war-flag and half their thaluls in the hands of the enemy. Meanwhile Bin Saud and His brothers supported, by the Ajman on the left wing were engaged with others of Sheikh Saadun force and appear to have made gallant efforts to save the day. In retreating which they seem to have carried out methodically they made three stand but Owing to the flight of the Koweit men were powerless to turn a defeat into victory, in the first successful attack, the Ajman secured to about 50 horses from the Thaffir who directly opposed them. The disaster is said to have been due partly to the surprise and vigour of Saaduns force being far larger than was anticipated especially in horsemen. The report goes that Saadun beside his Muntafich Bedouin had with him 500 horsemen of the Shammar, nearly all the Thaffir sections and the Lbadur, Ziad, Smait, As Safa, El Majarid, Bani Malich, as Sharaifat,

R/15/5/25

301

CONFIDENTIAL

Extracts from Diary No.12 of the Koweit Political Agency for the week ending 23rd March 1910.

20th March. Report reached Koweit to-day of the defeat of the Bin Subah and Bin Saud fighting forces by Sheikh Sa'adun of the Muntafich on the 16th March between Ar Rakhaimiya, Waguba and Zaraibiat. It appears that on that date the combined force early ~~ø~~ in the morning attacked first and defeated the Muntafich who retired without any great loss. Shortly afterwards, Sheikh Sa'adun delivered a vigorous counterattack from a flank against the right wing composed of Koweit Araibdars and Mutair Bedouins and apparently the Koweit men made no attempt at a stand, Sheikh Jabir and his followers fleeing almost at once, leaving the Bin Subah war-flag and half their "thaluls" in the hands of the enemy. Meanwhile Bin Saud and his brothers supported by the ~~xx~~ Ajman on the left wing were engaged with others of Sheikh Sa'adun force and appear to have made gallant efforts to save the day. In retreating which they seem to have carried out methodically they made three stands but owing to the flight of the Koweit men were powerless to turn a defeat into victory. In the first successful attack, the Ajman secured ~~xx~~ about 50 horses from the Thaffir who directly opposed them. The disaster is said to have been due partly to the surprise and ~~xxxxxxx~~ vigour of Sa'adun's force being far larger than was anticipated especially in horsemen. The report goes that Sa'adun besides his Muntafich Bedouin had with him 500 horsemen of the Shammar, nearly all the Thaffir sections and the 'Lbadur, Ziad, 'Smait, As Safa, El Majarid, Bani Malich, As Shraifat,

صورة التقرير البريطاني حول وقعة هدية

ترجمة التقرير البريطاني حول وقعة هدية *

مقتطفات من يومية وكالة الكويت السياسية

المرقمة (١٢) عن الأسبوع المنتهي في ٢٣ مارس سنة ١٩١٠م

٢٠ مارس - وصل اليوم إلى الكويت تقرير عن هزيمة قوات ابن صباح وابن سعود على يد سعدون شيخ المنتفق في السادس عشر من مارس بين الرخيمية والوقبا وجريبيعات. يبدو أنه في الصباح المبكر من ذلك اليوم شنت القوات المشتركة هجوما على المنتفق الذين تراجعوا دون خسارة كبيرة. وبعد ذلك بقليل شن الشيخ سعدون هجوما مضادا قويا على الجناح الأيمن المكون من عريب دار الكويت وبدو مطير، ولم يقم رجال الكويت، بصورة ظاهرة، بأية محاولة للصمود، وعلى الفور تقريبا لاذ الشيخ جابر وأتباعه بالفرار، تاركين بيرق ابن صباح ونصف ركائبهم بأيدي الأعداء. وفي نفس الوقت فإن ابن سعود وإخوته يسندهم العجمان كانوا في الجناح الأيسر مشتبكين مع آخرين من قوة الشيخ سعدون، ويبدو أنهم بذلوا جهوداً باسلة لإنقاذ الموقف. وفي أثناء الانسحاب الذي يبدو أنهم قاموا به بصورة نظامية، فقد كانت لهم ثلاث وقفات بوجه العدو، ولكنهم نتيجة فرار رجال الكويت كانوا أضعف من أن يحولوا الهزيمة إلى نصر. لقد غنم العجمان في الهجوم الأول الناجح حوالي خمسين فرساً من الظفير الذين كانوا يواجهونهم مباشرة. قيل إن الكارثة وقعت نتيجة للمفاجأة ونشاط قوة سعدون التي ظهر أنها أكثر عددا مما كان متوقعاً خاصة في الفرسان. ويمضي التقرير للقول، بأنه كان مع سعدون - إضافة لبدو المنتفق - خمسمائة خيال من شمر، وكل أفخاذ الظفير تقريبا، والبدور، والزياد، والسميد و(أهل) السعفه، والمجاريد، وبنو مالك والشريفات.

* خالد حمود السعدون : **العلاقات بين نجد والكويت** . دار ذات السلاسل الكويت ١٩٩٠م

رقم ٦٤ بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٢٢م

إلى سعادة الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت

يسرني إفادتكم بأنني قد استلمت رسالتكم المؤرخة اليوم والمتعلقة بالأموال التي سلبت نتيجة غزو ابن حلاَّف.

كنت أعتقد أن أم رجم التي ذكرتموها، والتي تعرضت للغزو في ١٣ محرم هي نفس المكان المسمى أم رويسات في الشقق، فإن كان كذلك فأنا لم يصل إلى علمي أن ابن حلاَّف كان مسؤولا عن هذا الغزو.

وكما قلتم، سعادتكم، في ١٤ محرم، كنتم تعتقدون أن الغازين هم العفنان من الظفير، وكذلك كانت وجهة النظر المستقلة للمستشار في البصرة.

وحتى الآن، فحسب علمي، فإن العفنان هم بقيادة الشيخ هزاع بن عقاب وليست لهم علاقة بابن حلاَّف بأية حال من الأحوال. وأعتقد أن المندوب السامي يؤيد هذا الرأي كما يتضح في رسالته المرسلة لشخصي حول هذا الموضوع والتي بلغتكم في مضمونها في رسالتي رقم ٥٥ في ٢٣ صفر. وقد أشار فقط إلى الغارة على الزقلة في ١٧ صفر. وعليه إذا كان ابن حلاَّف مسؤولا عن

الغارة الأولى إضافة إلى الغارة على الزقلة .

أكون شاكراً لو تفضلتكم سيادتكم بإعطائي مزيداً من التفصيلات ، لكي أقوم بدوري بإعلام فخامته ، واستحثكم للمطالبة باسترجاع أموالكم .

جي سي مور

المندوب السامي

No. 64 dated the 26th January 1922.

To H.E. Shaikh Ahmad al-Jabir as-Subah, C.I.E., Ruler of Kuwait.

A.C.

I have the honour to acknowledge the receipt of your letter of to-day's date relative to the property raided by Ibn Hallaf.

I presume that Umm Rajam, which you mention as having been raided on the 13th Muharram, is the same place as Umm Huwaisat in the Shiqaq. If so, I was not aware that Ibn Hallaf was responsible for this raid, as Y.E. told me on the 14th Muharram that you thought the raiders were of the Afnan section of the Dhafir, and the same was the indipendent opinion of the Divisional Adviser, Basrah. So far as I am aware the Afnan are under Shaikh Hazza' bin 'Aqqab and are not in any way connected with Ibn Hallaf.

I think that H.E. the High Commissioner must also be of this opinion, as, in his letter to me on the subject to which I referred in my letter No. 55 of the 23rd instant, he only referred to the raid at Zaqlah on the 17th Safar.

If, therefore, Ibn Hallaf was responsible for the former raid as well as that at Zaqlah, I shall be grateful if Y.E. will give me further particulars so that I can inform H.E. and urge your claim for the recovery of your property.

U.E.

من أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت
إلى حضرة حميد الشيم عالي الجاه الأفخم
المحب العزيز ميجرجي سي مور بو لتكل
أجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية
بالكويت دام محروساً

بعد السلام والسؤال عن شريف خاطركم دمتم بخير وسرور بعده يد الوداد آخذة كتابكم المؤرخ ٢٨ج سنة ١٣٤٠ نمرة٦٤ وفهمت مندرجاته. منطرف الغارة التي جرة في ١٣ محرم١٣٤٠ على أم رجم هي الذي على أم الرويساة عقيد القوم علي بن بريجس من السعيد وعبدالله ولد مطني بن حلاّف معه فلهذا يكون مسئول بن حلاّف بالغارة المذكورة حيث أن السعيد دربهم واحد وكذلك هو مسئول بالغارة الآخيرة التي جرة في ١٧ صفر سنة ١٣٤٠ على الزقله. ونحن لما أخبرنا سعادتكم في وقت الغارة أن الذين غاروهم من فرقة العفنان ماكان متحقق عندنا بوقته ليكون معلوم سعادتكم هذا مالزم ودمتم محروسين

٢٩ج١ سنة١٣٤٠
أحمد الجابر الصباح

من احمد الجابر الصباح حاكم الكويت الى حضرة حميد الشيم عالي الجاه الافخم المحب العزيز ميجر جي سي مور بو لتكل اجنت الدولة
البهيه القيصريه الانكليزيه بالكويت دام محروسا
بعد السلام والسوال عن شريف خاطركم دمتم بخير وسرور بعده يد الوداد اخذة كتابكم المؤرخ ٢٨ ج ١ سنة ١٣٤٠
نمره ٦٤ وفهمت مندرجاته . منطرف الغاره التي جرة في ١٣ محرم ١٣٤٠ على ام رجم هي الذي على ام
الرويساة عقيد القوم علي بن بريجس من السعيد وعبدالله ولد مطني بن حلاف معه
فلهذا يكون مسئول بن حلاف بالغارة المذكوره حيث ان السعيد دربهم واحد وكذالك
هو مسئول بالغارة الاخيره التي جرة في ١٧ صفر ١٣٤٠ على الزقله . ونحن لما اخبرنا
سعادتكم في وقت الغاره ان الذين غاروهم من فرقة العفنان ماكان متحقق عندنا بوقته
ليكون معلوم سعادتكم هذا مالزم ودمتم محروسين ٢٩ ج ١ ١٣٤٠

من أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت إلى حضرة عالي الجاه الأفخم المحب العزيز الميجر جي سي مور بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام بقاه.

بعد السلام والسؤال عن شريف خاطركم دمتم بخير وسرور بعده أشارتاً لمذاكرتنا مع سعادتكم بالأمس بخصوص فهد بن زيد الكحيلان الذي هو من رعيتنا أهل الكويت كان ذاهباً مع صاحب له من الكويت إلى عشائر شمر ومعه دراهم وأغراض حسبما هو مفصل بالسباطة الملفوفة بطيه مرامهم يشترون غنم ويجلبونها إلى الكويت وبتاريخ ٦ الجاري صادفهم غزو من الظفير من عشيرة السعيد عقيدهم محمد بن سيحان في محل أسمه لُمَنْحْ بين لوقبا وبين أنصاب. وأخذو جميع ما عندهم من الدراهم والأغراض المدروجة بالورقة وحيث أن هؤلاء القوم ساكنين في أطراف الحكومة العراقية حبينا عرض الكيفية على سعادتكم لكي تراجعون المحل اللازم في هالخصوص ونؤمل بذل عنايتكم لإدراج جميع المنهوباة وسلفاً نشكركم. هذا مالزم ودمتم محروسين.

٢١ صفر سنة ١٣٤١

أحمد الجابر الصباح

محمد بن سيحان راجعة إلى فهد بن زيد الكحيلان من أهل الكويت

بتاريخ ٦ صفر ١٣٤١ على لُمَنْحْ بين الوقبه ونصاب

أولا أربعمائة وعشرة أريل نقدي

من احمد الجابر الصباح حاكم الكويت الى حضرة جناب الفخيم عالي الجناب الاكرم المحب المبجل الافخم مستر مور بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام بقاه

بعد السلام والسؤال عن شريف خاطركم دمتم بخير وسرور بعده اشارتاً لمذاكرتنا مع سعادتكم بالامس بخصوص فهد بن زيد الكميلان الذي هو من رعيتنا اهل الكويت. كان ذاهباً مع صاحب له من الكويت الى عشاير شمر ومعه دراهم واغراض حسبما هو مفصل بالبيان الملفوف بطيه مرامهم يشترون غنم ويجلبونها الى الكويت وبتاريخ ٦ الجاري صادفهم غزو من الظفير من عشيرة السعيد عقيدهم محمد بن سبحان في محل اسمه لنخ بين لوقبه وبين انصاب . واخذوا جميع ما عندهم من الدراهم والاغراض المدرجه بالورقه وحيث ان هولاء القوم ساكنين في اطراف الحكومة العراقيه حببنا عرض الكيفيه على سعادتكم لكي تراجعون المحل اللازم في هالخصوص ونؤمل بذل عنايتكم لارجاع جميع المنهوبات وسلفاً نشكركم . هذا ما لزم ودمتم

١٢ جمادى ١٣٤١

محمد بن سبحان راجع الى فهد بن زيد الكميلان من اصل منهوبات بتاريخ ٦ صفر ١٣٤١ على لنخ بين الوقبه ونصاب

اولاً اربعمائة وعشرة اربل نقده

ثمانية عشر زوليه جلد . عشر طوايف خام سواحل مربّان

اربع طوايف مرضوف اسود وحب . ودزن غترة

كيس قهوه . ست عشر قربه . ستة ادلي . ست قطع جلد بقر

احدعشر بالوص كنبار . وقبتين هيل

ذلوليني وجمل =

ثمانية عشر راوية جلد. عشر طوايق خام سواحل مريكان أربع طوايق مرضوف أسود ٢ وحمر٢. ودرزن غتره ١ كيس قهوة. ستة عشرة قربة. ستة أدلي. ستة قطع جلد بقر إحدى عشر بالوص كبنار. وقيتين هيل. ذلولين وجمل.

مقتطف من يومية الكويت السياسية
االمؤرخة في ٣ يونيو ١٩٢٣م الموافق ١٨ شوال ١٣٤١هـ

إلى صاحب السعادة الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت

يسرني أن أفيد سعادتكم بأنه قد وصلتني برقية من سعادة المندوب السامي في العراق يذكر فيها بأنه بلغه خبراً مفاده أن حمود السويط قد أسر شيخين من الظفيرهما حزام أبا ذراع وخليدان بن نازل وقد أرسلهما إلى الكويت لكي يرسلا إلى ابن سعود بصفة رهائن. وقد طلب مني المندوب السامي أن أتحقق عن مدى صحة هذا الخبر، فإن كان خبر أسرهما صحيحا فيرجى إطلاق سراحهما وأعادتهما إلى العراق. وأكون شاكراً لو تفضلتم بإفادتي عما إذا كان لهذه الإشاعة (الخبر) من أساس حتى أخبر سعادة المندوب السامي.

ميجر جي. سي. مور
الوكيل السياسي في الكويت.

No. 293 dated 3rd June 1923. 202

To
H.E. Shaikh Ahmad al-Jabir as-Subah, C.I.E., Ruler of Kuwait.

I have the honour to inform Y.E. that I have received a telegram from H.E. the High Commissioner for 'Iraq in which he says that a report has reached him that Hamud as-Suwait has capture two shaikhs of the Dhafir named Hazan abu Dhari and Ghabdan bin [illegible] and has sent them to Kuwait for onward dispatch to Ibn Sa'ud as hostages. H.E. has asked me inquire whether there is any truth in the report and if so to ask for their release and return to Iraq. I shall therefore be grateful if you will kindly let me know for H.E.'s information whether there is any foundation for the rumour.

U.E.

من أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت إلى حضرة حميد الشيم عالي الجاه الأفخم المحب جي سي مور بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروساً.

بعد السلام والسؤال عن شريف خاطركم دمتم بخير وسرور بعده يد الوداد اخذة كتابكم رقم ١٨ الجاري نمرة ٢٩٣ وفهمت مادرجتموه بخصوص الرجلان الذين أرسلها معتمد بن سعود الذي هو يتجول بين يوسف المنصور وبين حمود الصويط لقبض النقايص. فالرجلان المذكوران حزام بوذراع وخويه أرسلهم المعتمد المذكور إلى السيد حمزة غوث عندما كان هنا. والمزبور ترجى منا أن

نحفضهم إلى أن يطلبهم في وقت رواحــه وحيث أنهم رؤســاء عشــائر الظفير جعلنــاهم في محل مخصــوص ولكن المذكورين صعـدوا على الحائط في الليل ورمو بأنفسهم للخارج ونهزمو ولم وجدنا لهم اثـر ليكـون معلوم سعـادتكم هـذا مـا لـزم ودمتم محروسين.

٢٨ شوال سنة ١٣٤١ هـ.

أحمد الجابر

203

من احمد الجابر الصباح حاكم الكويت الى حضرة جناب الشهم عالي الجاه الأكرم المحب الميجر جي سي مور بوليتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروساً

بعد السلام والسؤال عن شريف خاطركم دمتم بخير وسرور بعده به ورد لخدمة كتابكم رقم ١٨ المحرر ٢٩٦ وفهمنا ما درجتموه بخصوص الرجلان الذين ارسلوا معتمد بن سعود الذين هم يتجولون بين يوسف المنصور وبين حمود الصويط لقبض التعايض. فالرجلان المذكوران هزاع بو خزاع وخويه ارسلهم المعتمد المذكور الى السيد حسن غوث عندما كان هنا. والمذكور ترجى منا ان نحفضهم الى ان يطلبهم في وقت رواحه وحيث انهم من رؤساء عشائر الظفير جعلناهم في محل مخصوص ولكن المذكورين صعدو على الحائط في الليل ورمو بانفسهم للخارج ونهزمو ولم وجدنا لهم اثر ليكون معلوم سعادتكم هذا ما لزم ودمتم محروسين

٢٨ شوال ١٣٤١

صورة تحرير عدد ١٠ المؤرخ ٢٠ فبروري/١٩٢٢ من فونسلر (قنصل) مقيم الشارقة يوسف بك المنصور
الى متصرف لواء المنتفك

....

بعد التحيه . بخصوص امركم الوارد تاريخ ٩ فبروري/١٩٢٢ والذي توصلكم منه في ١٢ منه
بخصوص العربان لأهل الكويت الذي ارسلناهم حضروا عندنا امس واخبرونا انهم وصلوا
ابن خلاف ونفره بالامر وعندما ارادوا ان يستلموا من السعيد انهزموا ودخلوا على اهل
ابن سويط الذي الآن هم نازلين في الرخيمي ممتنعين عن التسليم وهذا يصلكم خط شيخ البوسعيد
ابن خلاف هذا هو العمل علمنا ونحن ننتظر امركم بهذا الخصوص .
اخبار طرفنا حسب ماسمعنا ان ابن سويط مقابل لهذا الطرف مع مسعد ابن سعود وهو ابن
عمر وابن اسعود لكن ابن سويط مبادى (٣٥١٥٠) وذراهم احولهم له في الكويت ويجي ابن عمر
الينا الطرف هو يقنع مشاورنا بالرأي الذي يصير ابن سويط وابن سعود لمن هذا السبب
نحن وديناها على جميع عشائرنا ان يقبلون علينا ابن سعود ركب من المجيم وتوجه الى الصره
صحرا ونحن بكره نرحل الى ابو غار ودمتم .

....

دائرة متصرف لواء المنتفك　　　　فبروري/١٩٢٢ جمادي الثاني/١٣٤٠
　　　　　　　　　　　　　　　　　٢٧　　　　　　٢٦

عدد ٠٠٠

اللازم محب الرزاده ابن خلاف الى الاخ يوسف بك المنصور دام بقائه امين
ثم امين . نعيد مولانا هنا باشرفكم ومباذكرت صار معلوم نطرف ابا عم
ابن سيحي السعيد عدو علينا وطردونا ولا هو ما فيك عملهم باليوم
هنا ويالك عليهم ويبو نقار يحرابه الذي عندك عندك لنا هنا بالحامد
وليوم صنا عند بالطرفكم والسعيد ادخلو على ابن سويط وكل الذي لنا
والذي لك ولا تشوف الا شوفتك وعلمنا منطرف تقول عبدالله الطز
غازي انت ما فيك شيء عبدالله ما غزا ولا راجع ويبو نقار لا يجينا ما
يوم الله عندك ترا ان جفينا ما هنا اهل املاك الدبر واجب علينا
وان كان صيك السعيد انت قادر عليهم قبل اليوم تربط واحد منهم
والذي متبع يجي فان كان اسمايلك لنا هنا بالحامد ما عندنا شيء
يفيدك الحلال حلالك والعيال عيالك وحظرة الاخوان سلطان
ومطلع وحامد سليمون عليك ودم سالم والسلام .

3

نماذج شعرية
لشعراء الظفير القدامى

الشاعر نومان الحسيني

الشاعـر نومـان الحسيني من «بني حسين» من الظَّفير وهو فـارس شجاع وفي غزو (لينه) نظم هذه الأبيات ممتدحا فرسه ويقول :

يـــا ســـابقـي ليلـــة قَـــرَبْنـــا للِّيْنـــه
يـــا واهج بـالصَّـــدر لـــو عنـه تــدرين
لَـــوْحَطّ لِكْ ذوب العسـل مـــا تَبِيْنَـــهْ
حيثك على حـــوض المنـــايـــا بْتَرْدَيْن
يَسْهَج قِطَـــاتِـكْ كل شَلْفـــا سَنِيْنَـــهْ
عســـاك منهـــا يـــا جـــوادي تَعَنْقِين
حمرا« لنـــومـــان الحسيني» ضنينـــه
تَشْـــوَى مطـــارَدْ تـــالي النّـــوم بـــالعين
تَشْـــوَى مطـــارَد مـــا حـــلا النّوم عينـــه
نطـــاح شينين الـــوجيـــه الغثيثين
وأنـــا عليهـــا دون ربعي رهينـــه
أنطـح شبـــا المقبـل وأفـك المخلين

لعيــون مـن يــزهى وشــامـــه جبينــه
اللّي هـــرج لي ليلــة الغـــزو مـــاشين

قال ايضاً يوصي ولده :

يــا علي انــا يــا ابـوك عنـدي ذخيرة
ذخيرةٍ بـــالضَّيف لا دَلّبـح الـــلاش
المرجلـــــــة تسعــــــــة وتسعين بيرة
واكثـــر حـــداديـــره تهوزَهْ وْيِنْحـــاش
وردٍ على حيـــاض المنـــايـــا عسيرة
وقَـوْلـــة نِعْم مـــا هي تَهيّـا بليّـــاش

قال ايضاً :

يــا شيخ انــا عنـدي بيـوت عللهــا
وافطن لها حيثـك لــلأمثـــال حــلال
عيني سهيره نــومهـــا مــا دحلهــا
وقلبي على جمر الغضــا لــه تِــولْـوَال
بعض العـــرب يــا شيخ زَيْـنٍ خَيْلْهــا
أصحـــا ورد الـــروع في بعض الأزوال
وبعض العـــرب للنَّـايبــه مــا حَمَلْهــا
ولا كل رجَّـــالٍ يعــوَّضْـك بِــرْجَـــال
ثـــلاث شـــايـــاتٍ على غَيْر أهَلْهـــا
الجُوْخ والـــدِّسْمال والثـــالث الشَّـــال
واللّي ليـــا جـــا الخيـل عَنْكم عَـــدَلْها
مـــا يَلْبس إلاّ من هـــداريس الاسمال
نفسي زعـــولٍ وخـــايـفٍ من زَعَلْهـــا
تهوم هَــوْمــاتٍ عـــريضــاتٍ وطـــوال

ونفس الفتى لا بـدّهـا من جهلهـا
واخـاف تـرميبي على بعضْ الأحـوال
لاجـات خَطْـوًا سـاعـةٍ مـا بـدلها
كم واحـد دَلْـوَه رمـاهـا على الجال
يـوم الـرِّدي لا شـاف خَـوْفٍ شِقَلْهـا
أقفـا تَقْمُـزْ بُـهْ مع روس الأقْـذال

خرج «نومـان الحسيني» في رحلة صيد يرافقه خـادمه الخاص المدعو «قنيبر» فأطلق نومـان صقره ليصطاد حبارى، ولحق بـالصقر يعدو على فرسـه وأثناء مسيره التقى بفتاة راحلة على جمل، بـديعة الجمال، فبهره جمالها، فترك صقره وأخـذ يتحدث إلى الفتـاة، لكنها لم تـوله الاهتمام، وكل مـا كان يعنيهـا أن يسمعها، إن كـان يحفظ، أشعار «عقاب العواجي» التي نظمها بمحبوبته «نوت».
ثم انطلقت بجملها ولحقت بظعـون أهلها. وكانت حصيلة صيـده أن فقد الصقر والحبارى بسبب هذه الفتاة فأنشد قائلا:

الطّير مِنّي يـا قُنَيْبر غـدا فَـوْتْ
يطـردَ حبـارىٰ خـم تَـاليْ الْمَظَـاهِيْرْ
دَلَّيْت أنُطّ النـايفـة وازْعـج الصَّـوْتْ
إليـا ما أبْعَـدوا عَنّا العـرب وانْتَحىٰ الطَّيْرْ
أَلْهَتْنِي الي كِـنْ عَيْنـه سَنـا مَـوْتْ
نِجْلٍ عيـونَـهْ والثَّنـايـا مَغَـاتِيْرْ
تِقِوْل وَشْ قـال «العواجـي» على «نَوْتْ»
شبـه الطيِّـوْحْ اللّي تَحِظّ المَقَـاهِيْرْ

حـاول بعض الحاسدين التشكيك بشجـاعـة وفروسيـة «نـومان الحسيني» وعـزوا انتصاراته في المعارك إلى وليس لذاته، وإن الفـرس هي التي تقوده إلى ساحة المعركة بـانـدفـاعهـا ولايستطيع التحكم بها فيضطـر للقتـال وهي مـا تُسمى بـالعـاميـة

(حشور)إلا أنه تحدَّاهم قائلاً :

قـــالـــوا حشـــور وقلت سَـــوُّوْا ســـواتي
ارخـــوا لهن يـــا كـــاربين المصـــاريع
قـــــلايعـي عشر وهـن مقفيـــــاتي
بـــــالنــــــافعي قَطَعْـتْ روس المداريع
وإليـــا رضـى مضنـــون عيني شفـــاتي
نـــــازوع للـــذِّلان ضرَّابـــــة الـــرِّيع

الشاعر محمد بن دهمان السعيدي

بعد أن نـزح(ابن حلاف) وعشيرتـه السعيد من الظفير واقـاموا في ديـار قبيلة اخرى قال (ابن دهمان) هذه القصيدة :

يـا راكـب من عنـدنـا فـوق عـرمـاس
عمليـــــة قطع الفيـــــافي امنـــاهـــا
تـــزعـل إلى نبش المعـــــذر بمنـــداس
مَــدّاني المشعـــاب يلمس قُفَـــاهـــا
مِـرْبـاعها خشم الحجـر دون الأطعـاس
مـــا خـــايلت مع الـــرعيـــة نماهـــا
لا رَوَّحَت مـع خـايع تِقـل قِـرْتـــاس
شـافت مع الصقـــار شَلْــوٍ دعــاهــا
ملفـــــاه ربع في ذرا البيت جـــــلاّس
محوص الـــرجـــال اللي بعيـد خْطـاهـا
ربعـــة نهار اللي خـــذ العِلْم بقيـــاس
كم عــزبــة بـالكــون فــرق شـذاهــا

مع شـــافي اللي للمعـــادين نطــاس
زبن الطحـــوس إلي تــردّى جـــداهــا
قـل عِلّتي حيـي تشتّتْ مـع النــــاس
وكل يـــدوّر عِـــزْوُتَــه مـــالقــاهــا
ارْسِل علينـــا الشيخ حِبْرٍ بقــرطـــاس
و«أبــو جليـل» شيمتــه مــا رمــاهــا
زَبْن المتلّى يـــوم الأريـــاق يُبّـــاس
لا طـــار عن بيض الترايـب حيـاهـــا
بَـــهْ ذاربٍ دَزّ المدرّع على الـــــراس
والى قضب حبل القـــلاعــة عطـاهـا
عـــادتهم فعل القـــدايم وأهل بـــاس
ولا دَوّرَوا عُقْب العطيـــة جِـــزَاهـــا
حنـا نــراجي قـــربكـم عقب اليّـــاس
والعين مـــا تبكي لمن لا بكـــاهـــا
لـو هي عليكـم كـايـده كـان لا بـاس
طـــروشكم عطيـــوا على مشتهــاهـــا
اتلـــوا حمول الخيل مِهـــزابَــةْ النــاس
شيــــــوخ لكم عند القبايل ثناها
مِنْ عُقُب مـا حِنّا حَصْـوةٍ بَيْن الأضْراسْ
اليـــوم هَتْمـــة سِكــرٍ مـــا حـــلاهـا
حنـا الخضــور مْطَـوْعـة قـاسي الـراس
نصبر إلين النفس تلحـق هـــواهـــا
ننــزل اليـــا طب الفـــراقين وســواس
بأرض خـــلا مـــا كـل حيٍّ وِطــاهـــا

وله أيضا هذه الأبيات يمتدح بها آل سويط :

يـا رسل سلـم لي على« ردن» و«عقـوب»
و«نـايف» زبـون الجاذيــه و«أبـو هـزاع»

ربعي ليـــا فــرَّع مع الــزمـل رعبــوب
فكـــاكـــة المظهـــوز عجلين الافـــزاع

بـــالبرد من يـــرمي عبـاتـــه عن الثــوب
والـــذيب مـا يـــاكل ذراعـــه ليـاجـــاع

وكان محمـد الدهمان من أصدقاء الشيـخ« ظاهر أبا ذراع» شيخ الصمـدة يقول عنه :

قـــالـــوا عشيرك «ظـــاهـــر »قلت ويـــاه
يضحك حجـاجي يـــوم تطـري عشيري

عشيري اللي يـــرعـب القـــوم طـــريـــاه
حـــامي جنـــاب الخيل ولـــد الظفيري

ولاني مـــن اللي يــــاكـــل البرينســـــاه
هـــذاك دور يــــ«ابن سلطــان» غيري

وله أبيات تحث القبيلة على الوحدة والتكاتف :

اللـــــه يَبْلي مـــن بســـوَّه بـــــلانــــا
اللي سعَى بِفْـــــراقنـــــا ثم خـــــلاّه

اللي على مـــــا قيل فَـــــرّق اعضـــانـــا
يمُـــوت حَيُّـــه مـــا يـــوفِّي ضحـــايـــاه

يــــا رَبْع هـــذي سُلْطَـــةٍ من سِمانـــا
مِنْ دُوْر حمدان العمـي مــــا خَبَرْتــــاه

شَـــدَّوا وقَفّـــوا من شِمالٍ ذرانـــا

وراحُـــوْا مـرِّويَـــةْ القَلَبْ واحـــلالاه

يــا لَيْت« أبــوَ ردّام »يَنْـزِل احـذانـا

شيخٍ ليـــاجَتْنـــا الطّـــوابير يَنْحـــاه

من عُقْب مــا نِجْـره قــريب دَعــانـا

اليــوم عليـــه عيــونـا نثّـرت مـــاه

وله أيضا

يــوم إنـك للمــرســال عجـل تــودي

الجيش بَجْـــدٍ تــالي الليـل ســاري

لا تطيع بنــا هــرجـــة بغيض معــدي

مــا نلبس الثــوبين ليــاصرت عــاري

نــــــرد ورد القطيع المحـــــدّي

بـــالاولـــه والثـــانيـــة وانت داري

في إحـدى الغـزوات القبليـة استولى فـريق من شمَّـر على إبل قيعي الشليمي السعيدي. فـاستنجد الشليمي بصديقـه الشاعـر محمد الدهمان وقصـدا مضارب عبدالكـريم الجربا في الجزيرة. وعنـد وصولهما مضيف الجربا ارتجل محمـد الدهمان هذه القصيدة التي كانت سببا بعودة إبل الشليمي إليه.

يـــاراكبٍ من فـــوق قصرات الأزوار

فج النحـــور ليـــا انتـوى كـل نــاوي

عيرات منقيــات بـــالـــدو هـــدار

حمرٍ سمـــرهن من قعـــود اللحـــاوي

مـــدن من (الـــدايـــر) على شَبَّـــة النـــار

والعصر (بـــالمرفـــوع) عشر النضـــاوي

وليـــا استـــوى بظهـــورهـــن كل مغـــوار

يـــاخـــذ عـــن هـــز المطـــارق شفـــاوي

أرقـــب رقيبتهن على راس سنجـــــــــار

تطلـــع الجربـــــــان بهكـــــــا الحراوي

طـــالع بيـــوتٍ كنهـــا زَمَّتْ الطـــار

كبـــار الـــربـــاع مـــزبنين الجلاوي

تلقى بـــــالبيت هـــــاتش وخطـــار

ونـــاس مـــا ينعـــرف لـــه لغـــاوي

أدنـــاك بأدنى كـــانك للشيخ مختـــار

عبـــدالكـــريم ليـــا بلتك البـــلاوي

شـــواي صنع الهنـــد في مجحم النـــار

من الـــزوم كنـــه بشفـــا البير داوي

يجيبـــــه اللي للطـــــوابير كســـــار

كـــان الشليمـي للبـــويضـــا رجـــاوي

مـــا طـــاع بـــالقـــالات عمسين الأشـــوار

رد السلف على الجهـــامـــه خـــلاوي

مشـــوار شقحـــا بأول الـــذود معطـــار

تـــركض ليـــا سمعـــت تـــداويـــه المداوي

اللـــه يبيض وجهكـــم عقب مـــا صـــار

أبيض مـــن القطن العفـــر عنـــد راوي

***

الشاعر سند الحشار القاسمي

من فحـول شعراء الظفير وهـو من فخذ القـواسم ولـه قصيدة مشهـورة تسمى «المُرْضِيَهْ»منها :

راكـب من فـــوق طلقـــات الإيمان

فج النحـور بـوقت جلس العـراميس

فـــودٍ لاهلهـن مع حـــزاويـــر قطعـــان

بسعـــود قطـــاع الفجـــوج المراميس

حُمْرٍ تشِـعّ اذيـــــاهلن تِقِـلْ شُرْطـــــان

حُمْرٍ تشـــادي عيـــونهن للمقـــابيس

حُمْرٍ ينهضـن الميـــارك بـــالأمتـــان

راحن بعلـم وكن أهلهـن عـــواسيس

حَــزّتْ مْعشَّـــاهِنْ عْصِير المسيَّـــان

قِبْلَـــة شِمالٍ مـن حُبُيْل القـــراطيس

يَـــرْعَن بـــروس مشـــذب ارض غيطـــان

مـــا رَبَّعْـن بأطـــراف سَرْح الجَوَاميس

يَشْـــدَن نعّـام طـــالعن شَـوْف زِيْـــلان

شَفَّن وهَفَّنْ عـن حْسـاس الـــرواميس

يِلْفِنْ مضيـف عيـال «نـــايف وسلطـــان»

حَمَايِلٍ مـــا دَنِّقَـــوْا للـــدَّنـــافيس

ليـــا استرحتـــوا وامتـــلا البيت ديـــوان

وقلطـــوا صفـر الـــدلال المحـــابيس

وليـــا شربتـــوا مهيل تقـل سيـــلان

حمس النجـاض بحـاميـات المحـاميس

ودّوا ســــلامي وشرفـــوا بـــه« صنيتـــان»

بحضـــور ديـوان الشيـــوخ الجواليس

قل يـا شيخ لا تطيع من حكى لك ومن كـان

يحكي بقضيـــة لازمـــه واللـــواليس

ربعي ليـا شـافـوا من الشيخ حقـران

مــا هـم على دار المملـــة غـــواريس

حنـا ليـــا هــوهيت للـزَّمْـل عَبْـدان

حــزّة غيـاب الشمس جينـا مــراويس

وحنـــا نهار الكــون نفــرق بميـــدان

فـرق الفـرنجي عن حــديـد الفـرنسيس

نـــاتي كما وردٍ على الشرب شفقـــان

على غــديــر بــاول الــوقـت مــاديس

تــرا القصــا يــرّث على الشيخ فقــدان

ليـا صــار مـا يخزى الشيــاطين وابليس

أمـــا تَنَصّينـــا بعيـــدات الأوطـــان

وإلا اجْـدَعــوا عِنّـا كثير اللـــواليس

الـــرّابح اللي يشترينـــا بـــالأثمان

والخاسر اللي بـــاعنـــا بـــالحراسيس

وله قصيدة ايضاً تعبر عن الحنين إلى ديار القبيلة :

العين نـــومك لك ليـــالي تهاويـــد

تسهـــر وبــاقي النــوم مـا تقبلينـــه

يجيك عـن لــذة منـــامك لـــواديـــد

وهـــــواجس من كـل هم وضعينـــــه

يـــا دار منتي لنـا على كـل مـاريـــد

ولنتي لنـــا يـــادار جـــدي وطينـــه

اللي تفـــرق بك ضعـــون المواريـــد

لـــو هــــو جميع رايهم تخلفينـــــه

مـا بك حسـوفـه كـود اهلك الأجـاويـد

حمايل بـــاس العــرب مشترينــه

بـالصيف مَـرَّيْنـا (شثـاثـه) و(عـربيـد)

و(قصر الخفـاجـي) والبنـايـا الحصينه

امشي شمال وكل سـاعـة وأنـا أعيـد

قلبي جنـوب وبـالخطـا مبعـدينـه

غـــربي من القبلـــة شمال البراريـــد

بــالبيضتين اللي حصــاهـن مكينــه

أمس الضحـا سجيت وأنـويت يا عبيـد

ونطيت قــورٍ مشمــرخـاتٍ حصينـه

وطــالعت دون الشيـخ حيـد وراحيـد

وأرْضٍ جفتنـا بـاول الـوقت شينـه

وشـديـت فـوق مِكْنس يقطـع البيـد

مقـــولما عليـــه شغـل المدينــــه

عن حثـة العـرقـوب يـاخـذ تخاديـد

مـــرواح قـــرنـاس تَحَرَّى خــدينــه

اسهـر ليـانـامت عيـون الفـراهيـد

والمنتــوي مـــا تقبل النـــوم عينـــه

يـا مـا تشـوف الصبُّحْ هـو والشـواهيـد

ويظهــر لكم مـن نـايف القـور بينـه

وافطن ليـا شِفْت العفـايف تـواكيـد

وحط الخشـــوم الــزَّاميـات بيمينـــه

قال ايضاً:

يـا لقـاره الطُّـرْفي عليـك الخَفِيْ بـان

يـا للي منـــازلنـا طـوارف احبـــالك

حـامين حَـدِّك عن صيـاريم عقبـان

ونـاخـــذ لنـا قطعـة ليـــالي شمالك

يــذكــر لنــا ضبع من العــام زعــلان

من لقــوة بــالكــون صــارت قبــالك

قال ايضاً:

ومن حداء الخيل

(١)

بِـــ«دْويحس» طيّرنـا الكتــام

خيلنـــــا تطـــــارد خيلهم

خمسمْيَـــــهْ جـــونـــا تمام

عنـــا تـــــوخـــــر شيلهم

ينخـــون الحَمـــزه والأمـــام

وقبـــــة على تـــــومـي لهم

(٢)

غَسْـــل يغسْــــل سروجهـــن

مـــا وقعـــوهن لِجْهلَـــــهْ

جـــونـــا يبـــون اذْوادِنـــا

واذوادنــــا عنـــد أهلـــه

والشيـخ خلِّي بـــــالمداس

ضَرْبــــة عـــديـم بْـــزعلَـــهْ

من ذاق ضرب احـــرابنـــا

يَسْهج خَـــويّـــه بِعْجِلَـــهْ

وله أيضا

شـــديت يـــوم أنـــويـت حمرا ردومي

تغليس مشحـــوف تحدر بـــلا هـــوب

تجفل مـن هــــزر العصــا قبـل يــومي
الخيـــــزران اللي عن الجلخ مسلــــوب
اركب وبــــالك يــالمعنــــا تعــــومي
يجيك مـن يجذا جنــابك على صـــوب
تلقي منـــازلهم بـــدار الـــوســومي
ليـا قالـوا(الـركبي) من الوسم مصيـوب
يجذبك ضــــوح اسراجهـن بـــالحزومي
عنـد المضيف مـا بين «مسير» و«عقـوب»
يـــا شيــوخنـا منهــو عنــان العــزومي
اللي على ضف الجنـــاحين ملغـــوب
يــــدمح ولا يلقى علينـــا اثلـــومي
وإلا الـولي بـــوجيهنـا يفتـح البــوب

وله أيضاً

يـــا راكبٍ حُـــرٍّ خفيف المعـــاليق
إقـــــده ووده يــــالمعنــــا مسيره
زرف الخطـا عجـل الخطـا بـالتصـافيق
مـــرواح قطــاة بـــالخلا مِسْتِـــذيَــرْه
حـزت إطلـوع الشمس مع فكّت الـرِّيْق
بـديــار من يسقـي المعــادي مــريــره
معك جــــوابٍ مثـل دَرّ المفــــاويق
من الــراس مـــا فيــه واحــد مستشيره
ليـــا جيت «أبــو ردام » زين التــوافيق
خصـــــه بعلم وقـل تــــراني بشيرهْ
يـــا ريف مـن مَسَّـــوْا حبــال النقــانيق
طلـق الحجــــاج ولا يملّــــه قصيره

البعـــد مـــا هـــو نكـــره ولا التفـــاريق

على العشير اليـــا تـــــذكـــــر عشيرهْ

عنكم نحنـــا مبعـــــدات الطـــواريق

إخطـــانـــن إتقسم وانتـــوينـــا الجزيـــرة

المنتفق جـــونـــا على فكت الـــــريق

متغـــــزريـــن بـــــالجمـــــوع الكثيرة

وبـــالكـــون جبنـــا المطـــالي والمطـــابيق

وبـــدان جـــوخ مـــا تميِّـــزحـــريـــره

رحنـــا لـــديـــر معـــذبين المخـــاليق

هَلْ الـــوهـــايـب والعطـــايـــا الكبيرة

هَلٍ لنـــا يـــوم الـــوقـــوت الســـوابيق

لْعـــازاتنـــا حنـــا وهلنـــا ذخيره

نـــرعى نبـــات املحلحـــات البـــواريق

اليـــا نثـــرت وبل الثـــريـــا غـــديـــره

تـــرعـى بنـــا طفح البكـــار الهداليق

غصب وعقبـــان القبـــايل إديـــره

اقفـــوا بنـــا ربع على الكـــود والضيق

دوم يبجـــون الـــديـــار العسيرة

بيض الـــدفـوف ونـاسعـــات السماحيق

اليـــا كـــربـــوهن مـــا خطـــاهم قصيره

وعنـــدك خبرهم يـــوم جتـــك المخـــاليق

مـــــا سنّــــــدوا دون جمع الكسيره

ربـعٍ على جمع الموالي هـــــــداليـق

الموت يـــردونـــه بْصَفْـــوة غـــديـــره

حداء الخيل عند الظفير

حصل طـراد خيل بين الظفير بقيـادة الفـارس على الضـويحي والقشعم بقيـادة الفارس شعـلان بن صران وهو من رجـال القشعم المشهور ين وتمكـن الفارس على الضويحي من رمي ابن صران من على متن فرسه إلى الأرض وقتل حصانه فانشد ابن ضويحي قائلا:

الغـــوج خلي بـــالمحـــاس
من كف ضـــاري أسـودهـــا
ســـوادي مـــا صيـــده ردى
تشره على بـــــــردودهـــــا
شعـلان يـــا شـوق الهنـــوف
هـــالنـــوب لا تعـــودهـــا .

فرد عليه ابن صران قائلا

يـــــا مـــوصـى لابن صران
وصيتـك مـــــا شـــــالها
يـــــا علي جتنـي منـــــوتي
وابشرك بحيـــــــــــالها
وليـــــا تـــــلاقـن سربتين
عليك نـــــرخي حبـــــالها

أخذت إبل عبدالله الفالح السعـدون وكان بالقرب من الظفير فلحقت سربة خيل الذرعان لرد الإبل من المعتدين .

فأنشد الشاعر الرفيعي قائلا:

شرهــه وخـذت من الفــلاة
يــا عبيــد صــدرك لايضيق
لحقــوهـا سربــة الـذرعــان
نشــامــا يفكــون الــوسيق

وهذه أحدية لراشد بن ليلى العريفي:

ثــلاث جــوني عنــدهن
بلـــوني يبـــون الطيـــوح
وشي حيـــــــاتي عقبهـن
مـــن غيرهـــن ويـــن أروح

كان «خليف بن مزرع المعلومي» مع جمعٍ مـن الظفير بقيادة ابن سويط يتأهبون للهجوم في أحد الغزوات، وحاول «ابن سـويط» أن يثنيه عن المشاركة للحفاظ على سلامتـه وأن ينتظر حتى يحين الهجوم إلاَّ أنـه لم ينتظر وانطلق وشـارك جمع المعاليم بقيادة شطى الوقيت منشداً:

الشيـخ يقمع ســـــابقـي
يقـــول واللـــه مـــاتـــروح
شـــاف البيـــوت مشيـــدة
وبيـــارق عنـــده تلـــوح
أرخيتهـــــا مع لابتـي
لعيـــون من خـــدّه يضـــوح

وهذه أحـدية أخرى لـ «سرحـان بن زويد» شيخ البدور مخاطبـاً الفارس علي بن ضويحي يقول:

شـــوف (الحنيّــة) يـــا علي
مثـــــل العســـــل مَشْروبها
مثل الهنــــوف الفـــارعـــة
اللي تخطّ بثـــــــــــوبها

فرد عليه علي بن ضويحي:

عنـــدي خبر قبـل تقـــول
بنـت تِجَدَّدْ عيــــدهــــا
اعنـــان بـــالـــود الحديـــد
بحنـــوك من يـــريـــدهـــا

السامري عند الظفير

أنشد «الطرقي بن خريف السويطي» أنشودة غـزلية في محبوبته واصفا مضارب ديار أهلها في منطقة (الثنادي) في ديرة الظفير ، شمال حفر الباطن قائلا :

يــا عشيري منـزلـه بأرض (الثنــادي)
في قطــاط الحمـض مع أيسر هــديِّــه
كل يـــوم يـــدفـع المظهـــور غـــادي
راحتْ يـم الخورْ وفيـــاض عَـــذِيِّــهْ
حَشْ قلبي حش عيــــدان همادي
مخطيـــات الــــوسم بـأرض رديِّــهْ

○وعارضه «عقاب أبا ذراع» قائلا :
كـان خلِّـكْ منزلـه بـارض (الثنـادي)
وانــا شـف بـــالي حمرا صَيْعَـــريِّــهْ
يا حـــلا فـــوقهـــا مس الشـــدادي
تقطع الهوجـــاس بـــ سهـــال خليـه
مشعل النـــومـــاس رجـــال نـــوادي
نشـــامـــا كلهـم ربع ودنيـــه
عنـد شيب النـوق زينـات التـوادي
ننقص العـــدوان في شل الــرعيــة
وكم هنـوف شـوقهـا جـا بـالسـوادى
وكم هنـوف شـوقهـا يـردف خـويِّـهْ

○وعارضه «عبدالله بن مطنى الحلاّف» قائلا:

كـان خلـك منـزلـه بـارض (الثنـادي)

وانـا خلي منــزلـه بـاطـراف (لَيّـهْ)

مـا أخَـذَتْ العـاني لـديـارٍ بعـادي

ولا تعـدّى صــاحبي ديــار حَيّـهْ

مَنْـزِلـه بـالشتـا (صُفَيْ العـرادي)

وبـالـربيع مـن الشعيب ليا (الحنيّـهْ)

عنـــز ريم ربّعَـتْ بْقُـــرُوع وادي

من لقـف لها رد خـاليــات إيّـدَيّـهْ

يعلم اللــه لـو تشـوفها يـا الصهادي

مــا تهْوى غيرهـا كـل بْـدُويّـهْ

○وعارضه «عوض الشبلي الحسيني» قائلا:

كـا ن خلك منـزلـه بـارض الثنـادي

وانـا خلي بــ (القـلايب) يـذكـرونـهْ

كل يــوم يــدفـع المظهــور غــادي

عقب خشيـم الغضـا و(الجرع) دونَــهْ

يتبع «العــوجــان» سقـم المعــادي

ليـا زمـا عشب الخطـر لابتي ينـزلـونه

عنـــز ريم ربّعَـتْ بفــــروع وادي

يـا الصهادي مــا عنـدكم منها نمـونـهْ

○وعارضه «رخيص العصلب» قائلا:

كـان خلـك منـزلــه بـأرض الثنـادي

وأنـا خلي منــزلـه بـأرض الـرِّرديفـهْ

كل يـــوم يـــدفع المظهـــور غـــادي
نـــاحـرت (بـــاكـــور) وسهـــال نظيفـــةْ
حَـشْ قلبي حـش حبـل الـــــــردادي
انقطع بها الغَــرْب وراحت لــه وحيفــه

Oوعارضه حمد بن شويش السويط قائلا:
كـان عَشِيْرِكَ مَنْـزِلَـهْ بـأرض (الثَّـادِي)
يـــا عَشِيْرِي فَـوْق (بَصْـوَه) يَـذْكُرُنَـهْ
كلّ يَــوْمٍ يَــدْفَع المَظْهُــور غـــادي
(البِنيَّــه) و (العِضَــامي) يَـدْهَلُـوْنُـهْ
جِيْت رُجْم الطَّيْر بـــالنــايـف ينـادي
هَيَّضَـنْ رُجم الخَلا عَلَّــــهْ تخُوْنُـــــهْ
حـــالي اللّي نــاحِلَـــه مِثْل العيــادي
من عَشِيْرٍ حـــالَـــوْا العِيَّـــان دُوْنُـــهْ

Oوعارضت امرأة ظفيرية قائلة:
كـان خلـك منـزلـه بـــارض (الثّنـادي)
وانـــا خلّي عـــاصمـــة (بغـــداد) دونَـــهْ
كل يـــوم يـــدفع السيّـــار غـــادي
يم حـرب (القـدس) غَـــرَّب يـذكـرونَـهْ
يـــا بَعَــــد (الجُرْع) و(صفي العـرادي)
والقليب اللي بــــ (كـلاوه) يــذكـرونــه
وعقلة (ابن سـدير) و(لقطـه) و(الثنادي)
والمعـــادي دايم فيهـــا يطـــرحـونَـــهْ

4

حول الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الجاسر
صاحب مجلة « العرب »

الرياض (ص.ب ١٣٧) الرمز البريدي (١١٤١١) هاتف : ٤٦٣١٠١٠ — ٤٦٣١٩١٩

الرقم : ٣/١٤٢ التاريخ : ١٤١٥/٩/١٩ المرفقات : ....

الابن الكريم عطية بن كريم الظفيري وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وشكر الله لك فقد استفدت مما قدمت لي عن خيل الظفير، ونقلت بعض ما فيه، وكانت الغاية ذكر خيل مسماة وردت في الأشعار والأخبار، أما الموضوعات العامة عن الخيل فما كنت بحاجة إليها.

وقد أضفت بعض أسماء أصحاب المرابط إلى الكتاب الذي أزمع تأليفه.

سررت من عزمك إعادة طبع الكتاب، مما يدل على رواجه، ويسرني أن تنقل ماكتبته عن اللهجات عند المستشرقين لأنه متمم لما كتبته أولاً.

زادك الله قوة وتوفيقاً والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

الداعي لك بكل خير

حمد الجاسر

من الشيخ حمد الجاسر إلى المترجم



School of Oriental
and African Studies
University of London
Thornhaugh Street
Russell Square
LONDON WC1H 0XG
Telephone 071-637 2388
Telex 262433 W 6876
Fax 071-436 3844

٢٤/١١/١٩٩٤

الى الاستاذ المحترم الشيخ حمد الجاسر

السلام عليكم وبعد

اني ارجو ان تصلكم هذه الرسالة وانتم بخير فانا مستأنس انه قد صارت لي الفرصة ان اراسلكم ومن كم يوم جاءني احد الطلاب السعوديين واعطاني مقالتكم عن قبيلة الظفير التي تذكر فيه ترجمة الاستاذ عطية الظفيري للكتابي عن القبيلة فانبسطت جدًا ان اقرأ لكم تعليقًا على كتابي لانني اعرف ان اهتماماتكم في تاريخ الجزيرة العربية وتاريخ القبائل هي نفس اهتماماتي ولا يوجد احد يقدر ان يقيِّم الكتاب مثل ما تقدر ان تقيمه وافتخر بأنك رأيت في الكتاب ما تسوى التعليق.

يا استاذي الشيخ حمد ان هذه الرسالة طويلة وغير منظمة ولكن سبب كتابتها في الاصل هو الرغبة عن الاتصال بك وارسال السلام لك فلذلك اكرر سلامي عليك وايضًا اشكر الاستاذ عطية الظفيري الذي فتح لي هذه الفرصة للتعرف عليك

وختامًا تقبلوا فائق الاحترام

اخوكم

بردكس انغام

(ابو حسين)

من المؤلف إلى الشيخ حمد الجاسر



العرب

• مجلـــــة تعنى بتـــــاريخ العــــرب وآدابهم وتـــــراثهم الفكـــــري

• هـــاتف ولاقط : ٤٦٦١٢٢٣ ـــــ ص . ب ١٣٧ الــرمـز البريــدي ١١٤١١ الـريــاض
• شارع حمد الجاسر ـ حي الورود (السليمانية) المملكة العربية السعودية ـ برقياً «العرب»

الرقم ٢/٦ التاريخ ١٤١٥/٧/٥ المرفقات

الأستاذ الكريم بــروس انغـــام المحترم

تحيــة وتقديرا

وبــــعد فلقد سررت بتلقي رسالتكم المؤرخة في ١٩٩٤/١١/٢٤م ومبعث سروري أمور:–

أولها: أن ماكتبت حول مؤلفكم عن لهجة الظفير كان ذا أثر بايجاد صلة بيني وبين عالم جليل يسعدني ويسرني أن اكون ذا صلة به لأستفيد من علمه وفضله.

ثانيا: أنني اعتقد أن التعارف ولا سيما بين المنتسبين إلى العلم من اقوى الأسباب التي تزيل الفوارق ، وتوجد الروابط بين الشعوب ، وما احوج العالم كله إلى هذا وخاصـــة العلماء الذين هم احوج إلى كل وسيلة تمكنهم من الاستفادة والازدياد من العلم.

ثالثا: استفدت بما اوضحتموه من ملاحظة حول اللهجات المحلية ورأيــت أن ماكتبتـــــه يبدو أنه لم تتضح لكم الغاية منه ولهذا أحب ايضاحها.

إننـــي من المعنيين بدراسة اللهجات القديمة والحديثة أي المتعلقة بالفصحى والواردة في العامية ،وأنا من أعضاء (مجمع اللغة العربية في القاهرة) وفي هذا المجمع لجنة خاصــة تدعى (لجنة اللهجات) ومن أهدافها محاولة التقريب بين اللغـــة العاميـة وبــين اللغـة الفصحى لإزالة الهوة والتقريب بينهما باستعمال اللهــجات المحكيـة الـتي تتفـق مـع الفصحى ،فاللهجة العامية في حد ذاتها ليست مرفوضـــــة دائما ، فهناك بعض اللهجـات قل أن يوجد بينها مالا يتفق مع الفصحى كما هو الحال في لهجة سكان جنوب الجزيـــرة في اليمن وفي سروات الحجاز وفي وسط نجد، ولكن بعض الاقطار الأخرى التي اختلط سكانها بالأعاجم من فرس واتراك أو يونان أو اسبان او فرنسيين وغيرهم ، دخل فـــي لهجتهم كثيرمن الكلمات لاينبغي أن تعد عربية إذ بهذا تتغيرالفصحى ويدخلها الفساد .

من هنا يتضح أنني ممن يرى أن دراسة اللهجات من الأمورالمهمة للمعنيين باللغات، ولكن الذي كنت أخشاه أن يتأثر ابناؤنا من قاصري المعرفة فيرون في وسائل دراســة اللهجة العامية مايظنونه من قبيل التقرير لهـا وتفضيلها على اللغة الفصحى ومن ثم يستغنون بها. ولهذا تمنيت عند إيرادكم النصوص العامية الطويلة التي أوردتموهـــــا

أنكم ركزتم الدراسة على الكلمات التي حللتموها وهي كلمات قليلة ، ولا مـــــانع مـــن الاستشهاد بشعر أو بعبارة دون إيراد قصص طويلة بالعامية لاتحوي سوى كلمات قليلـة جدا مما درستم ،وباقيها خليط من مختلف اللهجات التي لا تختص بها قبيلة الظفير.

وأنا ادرك أن هناك من يدعو لاستعمال اللهجة العامية عن اللغة العربية الفصحى ، وفي هذا مالا يخفى على الاستاذ الكريم الذي يدرك أن اللغة من مميزات الأمة بل ممـــا يقوم عليها كيانها ،والأقطار العربيـة تختلف لهجاتها وقل أن يفهم أهل قطر معانــــي كثير من عامية القطر الآخر، فضلا عن أن الاستغناء باللهجات يفصل الأمة عن تراثها.

أمل أن يكون الأستاذ غير متأثر من ملاحظتي تلك وأن يدرك أنني سعيد حقا بمـــا حدث بيني وبينه من تعارف،وشاكرللأستاذمطيةالظفيري الذي كان وسيلة وصل بيننا.

مكررا من الأعماق للأستاذ مع فائق احترامي وتقديري اطيب التحيات،

المخلـص

حمـد الجاســـر

رد الشيخ حمد الجاسر على المؤلف

SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES
(University of London)
MALET STREET, LONDON WC1E 7HP

١٠/٦/٨٧

Department of Phonetics and Linguistics

Telegrams: SOASUL, LONDON W.C.1
Telephone: 01-637 2388

السيد قائد حمد ابا ذراع المحترم

تحية طيبة وبعد فلقد وصلتني رسالتكم الكريمة، اشكركم على المعلومات التي افدتني بها والمقالات التي ارسلتها لي

ان المعلومات المتوفرة في بريطانيا بالنسبة لامور البادية محدودة وهذا نقص ينشأ عنه) بعض الاخطاء في كتب المستشرقين فالمصادر العربية الحديثة ليست موجودة وحتى اذا كانت موجودة ما لها فهرس او تصنيف ونحن نضيع فيها.

وختاماً اسلم عليك وعلى كل الاصدقاء في الكويت واسلم على نخبة الذرعان خاصة وآمل ان اقابلك واقابلهم في المستقبل والسلام

المخلص

بروس انغام

من المؤلف إلى السيد/ قائدحمد ابا ذراع

BEDOUIN OF NORTHERN ARABIA

This is an authentic and absorbing account of the history and traditional way of life of the Al - Dhafir bedouins of North - Eastern Arabia, based on a study of their tradition, arabic historical annals and the reports of western travellers over the past two hundred years. During the early part of this century the Al - Dhafir were a major power in the desert.

Beginning in the Hijaz in the early 1600s under the leadership of the Suwait clan, they have had an eventful history in which their tribal tradition records battles with the Sharifs in the Hijaz, the al Urai ir in al Hasa, the Muntafiq in Iraq and finally the Ikhwan raiders in the 1920s. They are well known for an almost quixotic adherence to the traditions of hospitality and protection of fugitives for which their shaikhs became known as the Ahl Al - Buwait, "people of the little tent" a title referring oddly to the greatness of their protection.